شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش
ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية
على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الخامس

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة
ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور

شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الخامس

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن أصناف الاسم المجموع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على ضربين ماصح فيه واحده وما كسر فيه فالاول ما آخره واو أوياء مكسور ما قبلها بعدها نون مفتوحة أوألف وتاء فالذى بالواو والنون لمن يعلم في صفاته وأعلامه كالمسلمين والزيدين الاماجاء من نحو ثبون وقلون وأرضون واحرون واوزون والذى بالالف والتاء للمؤنث فيأسمائه وصفاته كالهندات والثمرات والمسلمات ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجمع ضم شئ الى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان فيالمقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصار كما كان فيالتثنية كذلك اذ كان التعبير باسم واحد أخف من الاتيان بأسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدها على الآخر ، « وهو على ضربين جمع تصحيح وجمع تكسير » فجمع الصحة ماسلم فيه واحده من التغيير وانما تأتى بلفظه البتة منغير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل في التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثني كذلك وربما قالوا جمع على هجاءين لانه يكون مرة بالواو والنون ومرة بالياء والنون ، وانما جعل التثنية أصلا في السلامة لان المثنى لا يكون الاسالما والجمع قديكون منه سالموغير سالم ألاتري انه ليس كل الاسماء يجمع جمع السلامة فانه لايقال فيمسجد مسجدون ولافي حجر حجرون وانما المجموع منها جمع السلامة أسماء مخصوصة وليست

التثنية كذلك اذ لا تكون الا سالمة مصححا فيها لفظ الواحد نحو قولك في مسجد مسجدان وفي حجر حجران ، والمجموع جمع السلامة على ضربين « مذكر ومؤنث » فالمذكر يكون آخره في الرفع بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون وفي الجر بالياء المكسور ما قبلها والنون نحو الزيدين والمسلمين والنصب محمول على الجر كما كان كذلك في التثنية وانما اشترط في الياء أن يكون ما قبلها مكسوراً تحرزاً من ياء التثنية فان التثنية في الجر والنصب بالياء ويكون ما قبل يائها مفتوحا ولم يشترط في الواو أن يكون ما قبلها مضموماً لان من المجموع ما يكون ما قبل الواو فيه مفتوحا وهو المقصور نحو المصطفون والمعلون وقد تقدمت العلة في جعل رفع الاثنين بالالف ورفع الجمع بالواو في فصل التثنية بما أغنى عن اعادته ، وهذه الواو حرف الاعراب كما كانت الالف في التثنية كذلك وهي علامة الرفع والجمع والقلة فانه لايجمع على هذا الجمع الا ما كان من الثلاثة الى العشرة فهو من أبنية القلة فان أطلق بازاء الكثير فتجوز والحقيقة ما ذكرناه وانما كان كذلك لان هذا الضرب من الجمع على منهاج التثنية فكان مثله في القلة ، وليس كل الاسماء يجمع هذا الجمع انما يجمع منها بالواو والنون ما كان مذكراً علماً لمن يعقل أو لصفات من يعقل وذلك نحو الزيدون والمسلمون فلو قلت في هند هندون لم يجز لانه وان كان علماً يعقل فليس مذكراً ولو قلت في حجر حجرون أو صخر صخرون لم يجز لانه ليس بعلم عاقل فلو سميت رجلا بحجر أو صخر جاز جمعه بالواو والنون لانه بالتسمية قد جمع الاوصاف الثلاثة ، وانما قال « لمن يعلم » ولم يقل لمن يعقل لان هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه نحو قوله (والارض فرشناها فنعم الماهدون) وقوله (أم نحن الخالقون) وقوله (أم نحن الزارعون) وهو كثير فلذلك عدل عن اشتراط العقل الى العلم لان الباريْ يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل وانما قال لمن يعلم ولم يقل لأولى العلم لان الباريْ سبحانه عالم لذاته لا بعلم عنده فجرى في العبارة على قاعدة مذهبه ، « فان قيل » ولم كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنقصان قيل لما كان الجمع تكثير الواحد وجب تكثير حروف الواحد للدلالة على الجمع لتكون الزيادة كالعوض من الاسماء الساقطة هذا هو القياس الا أن توجد علة تقتضي الحذف والتخفيف ؛ « فان قيل » ولم فرق بين جمع من يعقل وما لايعقل قيل القياس يقتضي التفرقة بين جمع من يعقل وبين جمع مالا يعقل وبين كل مختلفين في لفظ أو معني هذا هو الاصل الا أن يدخل شيءٌ في غير بابه لضرب من المشاكلة ، « فان قيل » ولم اختص هذا الجمع بأعلام من يعقل وصفاتهم ، قيل لما كانت الحاجة ماسة الى الاعلام للاخبار عن كل شخص لمن يعقل بما له أو عليه من تبايع ومعاملة وغيرها كانوا بشأنها معتنين وتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها فجعلوا لجمعها لفظا يحفظ صيغتها من التغيير والتكسير وأما صفاتهم فانها جارية مجرى الافعال فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يفعل ذلك بالفعل في نحو يقومون ويضربون فكما جمعوا أفعالهم بالواو والنون كذلك جمعوا صفاتهم لان الصفة تجري مجري الفعل ، وأما النون فكالعوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد على ما بيناه في فصل التثنية وتحريكها لالتقاء الساكنين وهما النون وما قبلها من حروف اللين وخص الجمع بالفتح ليفرق بين نون الجمع ونون التثنية وقد تقدم ذلك ، فقد جاءت أسماء مجموعة جمع السلامة وهي مؤنثة وليست واقعة علي من يعقل وهي « ثبة وقلة وأرض وحرة وإوزّة » وذلك من

حيث كانت أسماء معتلة منتقصا منها وأكثرها محذوفة اللام فجعل جمعها بالواو والنون كالعوض من الذاهب منها « ثبة » بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم وأصله ثبوة والذي يدل على ذلك قولهم ثبيت الشيء اذا جمعته قال لبيد

يُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وقَوْلُهُ ... أَلاَ انْعَمْ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ (١)

فثبيت يدل على ان اللام حرف علة وأن الثاء فاء والباء عين ولا يدل انه من واو أو ياء لان الواو اذا وقعت رابعة طرفا لاتثبت ألا تراهم قالوا عديت وخليت وهو من العدو والخلوة لكن لما كان الاكثر فيما حذفت لامه من الواو نحو أخ وأب وغد وهن قضى عليه انه من الواو ، والاكثر في جمعها ثبات على قياس جمع الاسماء المؤنثة قال الله تعالى (فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) فثبات كقولك جماعات في تفرقة قال

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأُيَامِ تَحَيَّزَتْ ... ثُبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا واكْتِئَابُهَا (٢)

---

(١) الشاهد فيه — عنده — قوله تثبي ومعناه تجمع. ومنه اخذت — فيما راى — الثبة بمعنى الجماعة. وقال في القاموس « الثبة الجمع » اه وقد ذكر المجد الفيروزبادي ثبة الحوض في باب الواو والياء فيدل ظاهر ذلك على انها عنده محذوفة اللام ايضا فقول ابي الحسن ان الثبة بمعنى الجماعة ماخوذ من ثبة الحوض يعني وسطه واصله من ثاب يثوب فهو محذوف العين لا اللام فيه كلام . ولكن قال المرتضى في شرحه في مادة (ث و ب) والثبة ما اجتمع اليه الماء في الوادي او في الغائط حذفت عينه وانما سميت ثبة لان الماء يثوب اليها والهاء عوض من الواو الذاهبة من عين الفعل كما عوضوا من قولهم اقام اقامة كذا في لسان العرب ولم يذكر المؤلف ثبة هنا بل ذكره في معتل اللام وقد عابوا عليه في ذلك وذكره الجوهري هنا ولكن اجاد السخاوي في سفر السعادة حيث قال الثبة الجماعة في تفرق وهي محذوفة اللام لانها من ثبيت اي جمعت ووزنها على هذا فعة والثبة ايضا وسط الحوض وهو من ثاب يثوب لان الماء يثوب اليها اي يرجع وهي محذوفة العين ووزنها فلة اه ونقله شيخنا واصرح من هذا قول ابن المكرم رحمه الله . الثبة الجماعة من الناس ويجمع على ثبى وقد اختلف اهل اللغة في اصله فقال بعضهم هي من ثاب اي عاد ورجع وكان اصلها ثوبة فلما ضمت الثاء حذفت الواو وتصغيرها ثويبة ومن هذا اخذ ثبة الحوض وهو وسطه الذي يثوب اليه بقية الماء وقوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال الفراء معناه فانفروا عصبا اذا دعيتم الى السرايا او دعيتم لتنفروا جميعا وروى ان محمد بن سلام سال يونس عن قوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال ثبة وثبات اي فرقة وفرق وقال زهير

وقد اغدو على ثبة كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء

قال ابو منصور الثبات جماعات في تفرقة وكل فرقة ثبة وهذا من ثاب وقال آخرون الثبة من الاسماء الناقصة وهو في الاصل ثبية فالساقط لام الفعل في هذا القول واما في القول الاول فالساقط عين الفعل اه فاذا عرفت ذلك علمت ان عدم تعرض المؤلف لثبة بمعنى وسط الحوض في ثاب غفلة وقصور » اه كلام المرتضى . فاحفظه والله يعصمك

(٢) نسب صاحب الصحاح هذا البيت الى ابي ذؤيب الهذلي. وانظر (ص٨) من هذا الجزء ورواية البيت في كثير من كتب النحو

فلما جلاها بالايام تحيزت ... ثباتا عليها ذلها واكتئابها

ويستشهدون به على انه قد يجيء عن العرب نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة امامطلقا واما اذا كان اللفظ محذوف اللام ولم ترد اليه في الجمع كما حكى الكسائي سمعت لغاتهم بفتح التاء وكما حكى ابن سيده رايت بناتك بفتح التاء ايضا . والايام — كغراب وكتاب — الدخان . وقوله ثبات هي بضم الثاء الجماعات المتفرقة ونصبه على الحالية بالكسرة فيما روى الشارح وبالفتحة فيما

وقد

الصدقات مقامه للدلالة عليه وانما قلنا ذلك لان هي ضمير الصدقات غير ذي شك فلا يخلو اما أن يكون على تقدير حذف المضاف الذي هو الابداء أولا على تقديره فلو لم يكن المضاف مقدرا لكان المعنى فنعم شيئا الصدقات وتكون الصدقات هي الممدوحة وليس المعنى على ذلك انما المدح راجع الى ابداء الصدقات لا اليها نفسها واخفاءها وايتاءها الفقراء خير ، ومن ذلك « ما في التعجب نحو قولك ما أحسن زيداً » ومنه قوله تعالى (قتل الانسان ماأ كفره) فما نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء وأكفره الخبر ومعناه التعجب أي هو ممن يتعجب منه ومثله (فما أصبرهم على النار) أي هم ممن يقال فيهم ذلك وقيل ان ما استفهام وهو ابتداء وأكفره الخبر أى أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد ، وأما « القسم الثالث وهو كونها استفهاماً » فهي فيه غير موصولة ولا موصوفة وهي سؤال عن ذوات غير الاناسي وعن صفات الاناسي نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) وقوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فما اسم نكرةفي موضع رفع بالابتداءوالتقدير أى شيء تلك بيمينك ، وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وانما جيء بها لضرب من الاختصار وذلك أنك اذا قلت ما بيدك فكأنك قلت أعصى بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه اجابتك عما بيده اذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الايجاز ما ترى « وأما كونها جزاء » فنحو قولك ما تصنع أصنع مثله ونحو قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) ونحو قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وحكمها في الجزاء في حصرها الاسماء ووقوعها عليها كحكمها في الاستفهام فاذا قال ما تأكل آكل فتقديره إن تأكل خبزاً أو ان تأكل لحما أو غير ذلك مما يؤكل فما قامت مقام هذه الاشياء وأغنت عن تعدادها كما كانت في الاستفهام كذلك فأما موضعها من الاعراب فعلى حسب العامل كما أنها في الاستفهام كذلك إن كان الشرط فعلا غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو ما تقم أقم وما تقم أضرب كما أنها في الاستفهام كذلك وان كان متعديا كانت منصوبة الموضع به وان دخل عليها حرف جر أو أضيف اليها اسم كانت مجرورة الموضع به كما أنها في الاستفهام كذلك فأما انجزام الفعل بعدها وبعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغي أن يكون بتقدير ان ولا يكون بالاسم لأنا لم نجد اسما عاملا في فعل وانما الافعال تعمل في الاسماء ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي في وجوهها مبهمة تقع على كل شيء تقول لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما في وجوهها الاربعة تقع على ذوات غير الاناسي وعلى صفات الاناسي فاذا قلت ما في الدار فجوابه ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل واذا قلت ما زيد فجوابه طويل أو أسود أو سمين فتقع على صفاته وقد تقام الصفة مقام الموصوف في الخبر نحو مررت بعاقل وكاتب فكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار فاذا قيل ما عندك قلت زيد أو عمرو ونحوهما من أشخاص

مثل مافى الاحرين فاعرفه « وأما المؤنث فجمعه السالم بالالف والتاء » نحو الهندات والمسلمات وكذلك ماألحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو جبال راسيات وجمال قائمات فهذا الضرب من الجمع اذا زدت في آخره الالف والتاء كالجمع المذكر السالم فى سلامة واحده ، وقد اختلفوا فى هذه الالف والتاء فقال بعض المتقدمين التاء للجمع والتأنيث ودخلت الالف فارقة بين الجمع والواحد، وقال قوم التاء للتأنيث والالف للجمع، والذى عليه الاكثر ان الالف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل ، والذي يدل على ذلك أمران (أحدهما) اسقاط التاء الاولى التي كانت فى الواحد فى قولك مسلمات فلولا دلالة الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الاولى لئلا يجمع في كلمة واحدة بين علامتى تأنيث (والامر الثاني) انك لو أسقطت أحدهما لم يفهم من الحرف الثانى ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث ؛ « فان قيل » ولم كانت الزيادة حرفين وهلا كانت حرفا واحداً قيل انما زادوا حرفين لان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما ان المزيد فى جمع المذكر السالم حرفان كذلك كان مثله فى جمع المؤنث وكان الزائد الاول حرف مد ولين كما كان فى التثنية والجمع وانما اختيرت الالف دون الواو والياء لخفتها وثقل الجمع والتأنيث واختيرت التاء معها لوجهين (أحدهما) انها تشبه الواو ولذلك أبدلت منها فى مواضع كثيرة نحو تكأة وتخمة والواو أخت الالف (والوجه الثانى) انها تدل على التأنيث فركبت مع الالف ليدلا على الجمع والتأنيث ، وهذه التاء هى حرف الاعراب فى هذا الجمع لانها حرف صيغت الكلمة عليه لمعنى الجمع فكانت كالواو والياء فى الجمع المذكر السالم فالتاء والضمة عليها بمنزلة الواو فى الزيدون والتاء والكسرة بمنزلة الياء فى الزيدين ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني يعم من يعلم وغيرهم فى أسمائهم وصفاتهم كرجال وأفراس وجعافر وظراف وجياد ﴾

قال الشارح : قوله « الثانى » يريد الثانى من ضربي الجمع وهو جمع التكسير « وهو يعم من يعقل ومالا يعقل » نحو رجال وأفراس والمذكر والمؤنث نحو هنود وزيود وانما قيل له مكسر لتغير بنيته عما كان عليها واحده فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا فهو مشبه بتكسير الابنية لتغير بنيتها عن حال الصحة وهذا التغيير يكون تارة بزيادة وتارة بنقص وتارة بتغيير بنية الواحد من غير زيادة ولا نقص فى الحروف فأما التغيير بالزيادة فنحو رجل ورجال وفرس وأفراس ومثال التغيير بالنقص ازار وأزر وخمار وخمر وأما تغيير البناء فهو راجع الى تغيير الحركات نحو أسد وأسد ووثن ووثن ؛ والاصل فى ذلك الجمع بالزيادة لما ذكرناه نحو فلس وأفلس وفلوس وكعب وأكعب وكعاب فأما ازار وأزر وخمار وخمر وأسد وأسد ووثن ووثن فمنتقص منه ومقصور من فعول وأصله أزور وأسود لكنهم حذفوا منه الواو لضرب من التخفيف ، واعلم ان اعراب هذا الضرب يكون باختلاف الحركات نحو هذه دور وقصور ورأيت دوراً وقصورا ومررت بدور وقصور بخلاف جمع الصحة، وانما كان اعرابه بالحركات لانه أشبه المفرد لان الصيغة تستأنف له كما تستأنف المفرد وليس كذلك جمع السلامة فان الصيغة فيه هى صيغة المفرد وانما زيد عليه زيادة تدل على الجمع ويؤكد شبه التكسير بالمفرد انهم قد يصفون المفرد

بجمع

بجمع التكسير نحو قولهم برمة أعشار وثوب أسمال وقدر أكسار ولا يفعلون ذلك في جمع السلامة فاعرفه ، *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم الزيادتين في مسلمون نظير حكمهما في مسلمان الاولى علم ضم الاثنين فصاعدا الى الواحد والثانية عوض من الشيئين وتسقط عند الاضافة ﴾

قال الشارح : « حكم الزيادتين في الجمع السالم » وهما الواو والنون في الرفع والياء والنون في الجر والنصب « حكم الزيادتين في التثنية » فكما كانت الالف في التثنية عوضاً من ضم اسم الى اسم وهو معنى الدلالة على التثنية والثاني وهو النون عوضاً من الحركة والتنوين على ماقررناه فكذلك الواو في الجمع السالم والياء « عوض من ضم الاسمين فصاعدا الى الاسم المذكور » وهو معنى الجمع ، وفي هذه الواو ست علامات الجمع والتذكير لان هذا الضرب من الجمع انما هو للمذكرين ممن يعقل والسلامة والقلة وعلامة الرفع وحرف الاعراب وكذلك الياء هذا مذهب سيبويه وقد تقدم ذكر الخلاف فيه ، « وأما النون فعوض من الحركة والتنوين » اللذين كانا في الواحد على حد ماذكرناه في التثنية ، قال « وتسقطان في الاضافة » يعني نون التثنية ونون الجمع نحو قولك جاءني مسلمو زيد ورأيت مسلمي زيد ومررت بمسلمي زيد كما تقول جاءني غلاما زيد ورأيت غلامي زيد ومررت بغلامي زيد وانما حذفت هذه النون في الاضافة لانها عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد والتنوين يحذف مع الاضافة فحذفت النون ههنا كحذفه ، « فان قيل » فاذا كانت النون عوضاً من الحركة والتنوين جميعا فما بالها تحذف مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة قيل لما ثبتت مع الالف واللام مع حذف أحد بدليها وهو التنوين حذفت مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة ليعتدلا ، « فان قيل » فهلا عكس الامر فيهما فالجواب ان الاضافة تقتضى الاتصال لان المضاف اليه داخل في المضاف من تمامه والنون تفصل الاسم مما بعده فكان اثبات النون مع الاضافة نقضا للغرض بالاضافة والالف واللام يفصلان الاسم مما بعده لانهما يمنعان الاضافة على حد منع النون فكان في ثبوت النون مع الالف واللام تقريرا للمعني وتأكيدا له من غير تدافع ووجه ثان ان الالف قد تلحق الواحد المنصوب مع الالف واللام في القوافي ورؤس الآي كقوله تعالى (فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا) ونحو قول الشاعر * أقلي اللوم عاذل والعتابا * (١) فلو أسقط النون مع الالف واللام في التثنية لالتبست بالواحد فيما ذكرناه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرى المؤنث على المذكر في التسوية بين لفظى الجر والنصب فقيل رأيت المسلمات ومررت بالمسلمات كما قيل رأيت المسلمين ومررت بالمسلمين ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان اعراب هذا الجمع بالحركات على القياس وليس الامر فيه كالتثنية والجمع اللذين اعرابهما بالحروف واذا كان اعرابه بالحركات فرفعه بالضم نحو هذه مسلمات وفي الجر مررت بمسلمات والنصب محمول على الجر فيكون في موضع النصب مكسورا وانما حمل النصب فيه على الجر لوجهين (أحدهما) ان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره في مثل

(١) سبق القول على هذا البيت مرارا فارجع اليه (ج ٤ ص١٥)

مررت بالزيدين ورأيت الزيدين كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره فى مثل مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ليكون الفرع على منهاج الاصل ولايخالفه (والوجه الثانى) ان جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم فى أشياء ويخالفه فى أشياء فأما الموافقة ففى سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع وكون الزائد الاول حرف مد وأما المخالفة فمن جهة ان الزائد الثانى وهو التاء حرف الاعراب يجرى عليها حركات الاعراب وليس كذلك الجمع المذكر فان النون لايدخلها اعراب ومنها ان الزيادة الاولى التي هي الالف لاتتغير كما تتغير الزيادة الاولى في جمع المذكر نحو الزيدون والزيدين فتكون في الرفع واوا وفى الجر والنصب ياء وتثبت الزيادة الثانيـة وهي التاء فى الجمع المؤنث السالم ولاتحـذف فى الاضافة نحو مسلماتك وتحذف النون من جمع المذكر فى الاضافة اذاقلت مسلموك ومسلمو زيد فبالمعني الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر لان الشئ يقاس على الشئ اذا كانا مشتبهين في معني ماوان كانا مختلفين فى أشياء أخر فبالمشابهـة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر بأن جعـل الرفع علامة مفردة والجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها فقيل جاءنى مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات ولايجوز فتح هذه التاء عندنا وأجازه البغداديون وأنشدوا لأبى ذؤيب

فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بالإِيامِ تَحَيَّزَتْ نُبَاتًا عليها ذُلُّها وانْكِسارُها(١)

وحكوا أيضا سمعت لغاتهم ولاحجة لهم فى ذلك لاحتمال ان يكون لغات وثبات واحدا فأصل ثبة ثبوة وأصل لغة لغوة مثل نقرة ونغرة وان كان استعمالها بحذف اللام الا انهم تمموها كقولهم حلاة وحلى ومهاة ومهى وقال أبو الخطاب واحد العلى طلاة فكذلك لغاتهم تكون على فعلة وحكى أحمد بن يحيى سم وسم وسماة فرد اللام وان كان الاستعمال بحذفها فلغات مثل سماة ومثله فى الحذف والاتمام قولهم غد وغدو فى قوله

لاتَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

ويكون أجرى التاء فى المفرد مجراها فى الجمع فرد اللام مع المفرد كما ترد مع الجمع فى قولهم أخوات؛ فان قالوا اضافته الى الجمع تدل انه جمع قيـل لاتدل اضافتـه الى الجمع على انه جمع لاحتمال ان يكون من قبيل قوله

كلُوا فى بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(٢)

فأما قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) فيحتمل ان يكون من قبيل البيت اكتفى بلفظ الافراد عن الجمع لعدم الالباس و يجوز ان يكون السمع مصدرا والمراد مواضع سمعهم ومثله قول الشاعر

---

(١) انظر (ص ٤ — ٥) من هذا الجزء

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم . وقال البغدادى انه من الشواهد التى لايعرف قائلها . والشاهد فيه انه وضع البطن فى موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه فافرده ضرورة لذلك . وصف شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطنكم ولا تملؤوها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب

إِنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ   قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا(١)

فانه أفرد الطرف اذ كان مصدرا كالسمع ، « فان قيل » فقد قالوا استأصل الله عرقاتهم أى شأفتهم بفتح التاء هكذا جاء فى كتاب العين عن الخليل وهذا الاسم ليس منتقصا منه فيقال ثم قيل يحتمل ان يكون عرقاتهم واحدا والالف فيه للالحاق بدرهم فألفه كألف معزاة وسعلاة فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وينقسم الى جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته أفعل أفعال أفعلة فعلة كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة ومنه ماجمع بالواو والنون والالف والتاء وماعدا ذلك جموع كثرة ﴾

قال الشارح : كان القياس ان يجعل لكل مقدار من الجمع مثال يمتاز به من غيره كما جعلوا للواحد والاثنين والجمع فلما تعذر ذلك اذ كانت الاعداد غير متناهية الكثرة اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية الكثير ليتميز أحدهما من الآخر والمراد بالقليل الثلاثة فما فوقها الى العشرة ومافوق العشرة فكثير ، « وأبنية القلة » أربعة أمثلة من التكسير وهى « أفعل » مثل أفلس

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى من كلمة له مطلعها

بان الخليط ولو طوعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

حى المنازل اذ لانبتغى بدلا * بالدار دارا ولا الجيران جيرانا

قد كنت فى اثر الاظعان ذا طلب * مروعا من حذار البين محزانا

يارب مكتئب لو قد نعيت له * باك وآخر مسرور بمنعانا

لو تعلمين الذى نلقى اويت لنا * او تسمعين الى ذى العرش شكوانا

كصاحب الموج اذ مالت سفينته * يدعو الى الله اسرارا واعلانا

وقبل البيت المستشهد به *

ماأحدث الدهر مما تعلمين لكم * للحبل صرما ولا للعهد نسيانا

أبدل الليل لاتسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

يارب عائذة بالغور لو شهدت * عزت عليها بدير اللج شكوانا

ان العيون التى فى طرفها حور * (البيت) وبعده

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا

يارب غابطنا لو كان يطلبكم * لاقى مباعدة منكم وحرمانا

أريته الموت حتى لا حياة به * قد كن دنك قبل اليوم اديانا

طار الفؤاد مع الخود التى طرقت * فى النوم طيبة الاعطاف ميدانا

مثلوجة الريق بعد النوم واضعة * عن ذى مثان تمج المسك والبانا

تستاف بالمنبر الهندى فاطمة * ثم الضجيع فلا دنياك دنيانا

وهى قصيدة مستجادة والبيت المستشهد به مما يتمدح به علماء البيان ويذكرونه فى نوادر الشعر وبديع الكلام حتى ليقولون ان جريرا — من أجله — اشعر الشعراء . والشاهد فيه هنا قوله « فى طرفها » حيث افرد الطرف والمراد به جمع لكنه لما كان اصل وضعه الجنس وهو صالح للقليل والكثير والمفرد والمتعدد ساغ ذلك وسهل

وأكلب « وأفعال » مثل أجمال وأفراس « وأفعلة » مثل أرغفة وأجربة « وفعلة » مثل غلمة وصبية ، ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون والالف والتاء فهذان البناء ان أيضا من أبنية القلة لانهما على منهاج التثنية والتثنية قليل فكانا مثله ويدل على ان هذه الأبنية للقلة أمران (أحدهما) انك تصغرها على لفظها فتقول في تصغير أفلس أفيلس وفى أجمال أجيمال وفى أجربة أجيربة وفى غلمة غليمة ولو كانت للكثير لرددتها الى الواحد ثم تجمعها بالواو والنون ان كانت لمن يعقل وبالالف والتاء ان كان لغيره نحو قولك في رجال رجيلون وفى غلمان غليمون وفي جمال جميلات وفى دراهم دريهمات (والثانى) انك تفسر به العدد القليل فتقول ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة وثلاثة صبية وكذلك الجمع بالواو والنون والالف والتاء تقول ثلاثة بنين وثلاث شجرات فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دليل على ماقلناه ولذلك عابوا على حسان قوله

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا(١)

---

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى ﷺ . من كلة له مطلعها

ألم تسال الربع الجديد التكلما * بمدفع اشداخ فبرقة اظلما
ابى رسم دار الحى ان يتكلما * وهل ينطق المعروف من كان ابكما
بقاع نقيع الجزع من بطن يلبن * تحمل منه اهله فتتهما
ديار لشعثاء الفؤاد وتربها * ليالى تحتل المراض فتغلما
واذ هى حوراء المدامع ترتعى * بمندفع الوادى اراكا منظما

وقبل البيت المستشهد به.

وانا لنقرى الضيف اذجاء طارقا * من الشحم ماامسى صحيحا مسلما
السنا نرد الكبش عن طية الهوى * ونقلب مران الوشيج محطما
وكائن ترى من سيد ذى مهابة * ابوه ابونا وابن اخت ومحرما
لنا الجفنات الغر (البيت) وبعده *
ابى فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ابى جاهنا عند الملوك ودفعنا * وملء جفان الشيز حتى تهزما
فكل معد قد جزينا بصنعه * فبؤسى ببؤساها وبالنعم انعما

وللبيت المستشهد به قصة يتبين منها العيب الذى عابه الشعراء على حسان واشار اليه الشارح ونحن نرويها لك لتكون على بصيرة . . كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة من ادم حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسى فيفضل من يرى تفضيله . . فاتاه حسان بن ثابت والاعشى أبو بصير فانشداه ففضل الاعشى فغضب حسان وقال . والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال النابغة . يا ابن اخى . لاتحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وجاءته الخنساء فانشدته فقال . لولا ان ابابصير انشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . فبدر الغضب من حسان فقال النابغة للخنساء انشديه فانشدته فقال . مارايت امراة اشعر منك ! قالت . ولا فحلا . فقال حسان . انا والله اشعر منك حيث اقول . لنا الجفنات الغر (البيت) . فقالت الخنساء : ضعفت افتخارك وانزرته .

قالوا البيت مدح وقد كان ينبغي ان يقول لنا الجفان البيض لان الغرة بياض يسير وكان حقه ان يستعمل السيوف موضع الاسياف ، وهذا وان كان الظاهر ماذكروه الا ان العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير من ذلك قوله تعالى (وهم في الغرفات آمنون) وقال (ان المسلمين والمسلمات) ولا يعد الكريم سبحانه بأن في الجنة غرفات يسيرة وكذلك ليس المراد بقوله ان المسلمين والمسلمات العشرة فما دونها وانما الاخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره وذلك ان الجموع قد يقع بعضها موضع بعض و يستغني ببعضها عن بعض ألا ترى انهم قالوا رسن وأرسان وقلم وأقلام واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة وقالوا رجل ورجال وسبع وسباع ولم يأتوا لها ببناء قلة ، وأقيس ذلك أن يستغني بجمع الكثرة عن القلة لان القليل داخل في الكثير ، واعلم ان هذا الفصل بين أبنية القليل والكثير انما وقع في الثلاثي لخفة لفظه وكثرة دوره اذ الكلمة اذا كثرت كثر التصرف فيها ألا ترى انهم قد بلغوا بينات الثلاثة في الزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب فزيد على الثلاثة أربعة أحرف فلم يزد على الاربعة أكثر من ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولم يزد على الخمسة أكثر من حرف واحد نحو عضر فوط فثبت بما ذكرناه كثرة تصرفهم في الثلاثي وقلة تصرفهم في الرباعي والخماسي فلذلك كان لكل مثال من أمثلة الثلاثي أمثلة كثيرة في الكثرة والقلة ولم يكن للرباعي الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو خناجر وبراثن ولم يكن للخماسي مثال في التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعي في التصرف وكان محمولا على الرباعي في جمعه نحو فرازد وسفارج كجعافر فهو بناء واحد للكثير والقليل بخلاف الثلاثي الذي له أبنية كثيرة ، واعلم ان أبنية القلة أقرب الى الواحد من أبنية الكثرة ولذلك يجري عليه كثير من أحكام المفرد ومن ذلك جواز تصغيره على لفظه خلافا للجمع الكثير ومنها جواز وصف المفرد بها نحو ثوب أسمال وبرمة أكسار ومنها جواز عود الضمير اليها بلفظ الافراد نحو قوله تعالى (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون في النون وأكثر مايجيء ذلك في الشعر ويلزم الياء اذ ذاك قالوا أتت عليه سنين وقال

وقال سحيم : دَعانِيَ مِنْ نَجْدٍ فانَّ سِنِينَهُ ... لَعِبْنَ بِنا شِيباً وشَيَّبْنَنا مُرْدَا

وما ذا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي ... وقدْ جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

قال الشارح : اعلم ان « من العرب من يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون في النون » وذلك انما يكون فيما يجمع بالواو والنون عوضاً من نقص لحقه نحو قولك سنون وقلون وثبون والشيخ قد أطلق ههنا والحق

فقلت « لنا الجفنات » والجفنات مادون العشر فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر ، وقلت « الغر » والغرة البياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت « يلمعن » واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان ، وقلت « بالضحى » ولو قلت بالدجى لكان اكثر لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت « اسيافنا » ولو قلت سيوفنا لكان اكثر . وقلت « يقطرن » فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان اكثر لانصباب الدم . فقام حسان منكسرا منقطعا . . . هكذا زعم الرواة ولنا كلام يطول ذكره فتنبه . .

ماذكره « ويلزم فيه الياء » فتقول هذه سنين ورأيت سنينا ومررت بسنين وانما جاز اعراب النون في هذا الضرب من الجمع لان النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب فجعلوها كلام الكلمة وانما ألزموه الياء ليصير نظير غسلين ونحوه من الاسماء المفردة وغسلين فعلين من الغسالة وأجاز أبوالعباس المبرد التزام الواو فيكون مثل زيتون ، فأما قوله * « دعاني من نجد فأن سنينه * الخ » (١) وقبله

لحى الله نجدا كيف يترك ذا الغنى فقيرا وحر القوم تحسبه عبدا

البيت للصمة بن عبد الله القشيري والشاهد فيه انه جمع بين النونين والاضافة في قوله سنينه والقياس فيه سنيه لكنه جعل النون حرف الاعراب وألزمه الياء ليكون كغسلين ومثله قوله فيما أنشده أبو زيد

سِنيني كلها لاقيتُ حرباً أعدُّ مع الصلادمةِ الذكور (٢)

وقال الآخر ولقد ولدتَ بنينَ صدقٍ سادةً ولأنتَ بعدَ اللهِ كنتَ السيِّدا (٣)

(١) البيت من قصيدة للصمة بن عبدالله القشيري ، وكان من حديثه انه خطب ابنة عمه فاشتط عليه عمه في المهر وبخل عليه ابوه بالجمال فتزوجت ابنة عمه من غيره فغضب لذلك من عمه وابيه وخرج الى طبرستان فاقام هناك مدة حياته ومات فيها ولاجل هذا فانه احيانا يحن في شعره الى نجد وتارة يذمه . هذا والبيت الذي ذكره الشارح على انه قبل البيت الذي استشهد به المؤلف ، مروى بعده لاقبله ، وبعدها

على ان نجدا قد كساني حلة * اذا ما رآني جاهل ظنني عبدا
سوادا واخلاقا من الصوف بعدما * اراني بنجد ناعما لابسا بردا
على انه قد كان للعين قرة * وللبيض والفتيان منزله حمدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف * وجود وتسكاب سقى مزنه نجدا

وقد اطلق جار الله في اعراب جمع المذكر على النون وقيده الشارح بان يكون قد لحقه نقص وقيده المحقق الرضى بما جمع على خلاف القياس ، وهذه النون لاتحذف للاضافة كما ترى في بيت الشاهد وتتعاقب عليها الحركات الثلاث ، وقال ابو علي «اعلم ان هذه النون اذا جعلت حرف الاعراب صارت ثابتة في الكلمة فلم تحذف في الاضافة كما لاتحذف نون فرسن ورعشن ونحوه وان كانت زائدة ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو لان الواو تدل على اعراب بعينه فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات اعرابين في الكلمة فامامن اجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم ان ذلك يجوز فيه قياسا على قولهم زيتون فقوله يبعد من جهة القياس مع انا لا نعلمه جاء في شيء عنهم وذلك ان هذه الواو لم تكن قط اعرابا كما في مسلمون ، وعلى ماذهب اليه الناس جاء التنزيل في عليين » اه

(٢) لم اجد من نسب هذا والشاهد فيه قوله « سنيني » حيث جعل اعرابه على النون ولم يحذفها مع الاضافة لياء المتكلم ، والقول فيه كالقول في الذي قبله ، والصلادمة جمع صلدم ـ بزنة زبرج ـ وهو الاسد ومثله الصلادم ـ بضم اوله

(٣) الشاهد فيه قوله « بنين صدق » حيث جعل الاعراب على النون ، فان زعمت ان الكلمة في محل النصب والنصب يكون بالياء وتوهمت ان الياء هنا علامة النصب قلنا لو كان ما زعمت صحيحا لحذف النون لان الكلمة مضافة والنون التي تكون بعد علامة الاعراب لاتبقى مع الاضافة ، ولم اقف على نسبة البيت

فاما

فأما قول سحيم بن وثيل * «وماذا يدرى * الخ» (١) فذهب قوم الى ان النون فى الاربعين حرف الاعراب والكسرة فيه علامة الجر ويكون من قبيل ما جمع بالواو والنون عوضاً من المحذوف كسنون وقلون وذلك أن ثلاثين ونحوه من قولك أربعين ليس بجمع ثلاث وأربع على الحقيقة اذ لو كان ثلاثون جمع ثلاث لوجب أن يستعمل في تسعة لان الواحد من تثليثها ثلاثة وفى اثنى عشر لان الواحد من تثليثها أربعة وفى خمسة عشر لان الواحد من تثليثها خمسة الى أن تتجاوز به الثلاثين من الاعداد التي الواحد من تثليثها فوق العشرة وكذلك الأربعين ونحوها من الخمسين الى تسعين واذا ثبت ان ثلاثين ليس بجمع ثلاث وأربعين ليس بجمع أربع علم انه اعتقد فيه انه واحد مقدرا وان لم يجر به استعمال فكان أربعين جمع أربع وأربع جماعة فكأنه قد كان ينبغى ان يكون فيه الهاء فعوض بالواو والنون وصار الامر فيه كحال أرض وأرضين ونحو من ذلك قولهم فى اسم البلد قنسرون وفلسطون كأنهم جعلوا كل ناحية من قنسرين وفلسطين قنسر وفلسط والناحية والجهة مؤنثتان فكان القياس فى واحده لو نطق به قنسرة وفلسطة فعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون ، والحق فيه ان النون فى قوله

* وقد جاوزت حد الاربعين * ليست حرف اعراب ولا الكسرة فيه علامة جر انما هى حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرت على أصل التقاء الساكنين لان حركة التقاء الساكنين لم تأت على منهاج واحد بل تأتى تارة كسرة وهو الاصل وتارة ضمة نحو شد ومد وتارة فتحة نحو شد فيمن فتح وأين وكيف فلما اضطر الشاعر الى الكسر لئلا تختلف حركة حرف الروى كسر لان الأبيات مجرورة القوافى مطلقة ومما يدل ان الكسرة فى نون الاربعين ليست جرا انما هى كسرة التقاء الساكنين قول ذي الاصبع

إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحافَظَةٍ … وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٢)

---

(٤) البيت لسحيم بن وثيل وبعده

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشئون

والشاهد فيه قوله «حد الاربعين» وفيه ما تقدم قبله من انه معرب بالحركة على النون . قال المبرد «وقد خفض هذه النون لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما تلحق منه منهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لا يكون اثنان اكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع» اه

(١) البيت لذى الاصبع العدوانى وهو حرثان بن الحرث بن محرث من كلمة له يعتب فيها على ابن عمه عمرو . واولها

يامن لقلب شديد البث محزون * امسى تذكر ريا ام هرون

امسى تذكرها من بعد ما شحطت * والدهر ذو غلظة حينا وذو لين

فان يكن حبها امسى لنا شجنا * واصبح الواى منها لا يواتينى

فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * اطيع ريا وريا لا تعاصينى

وقبل البيت المستشهد به

فأبيون جمع أبي مثل ظريف وظريفون فكما لايشك في كسرة نون أبين انها لالتقاء الساكنين لانه جمع صحيح مثل مسلمين وصالحين فكذلك ينبغي ان تكون كسرة النون في الاربعين ، ومثله قول الآخر

* مثل الخلائف من بعد النبيين(١) * فهذا جمع بني على الصحة وانما كسرت نون الجمع ضرورة وأجريت في الكسر مجرى نون التثنية واعتمدوا في الفصل بين التثنية والجمع بحركة ماقبل الياء في الجر والنصب وأما في الرفع فالفصل بينهما ظاهر لان رفع الاثنين بالالف ورفع الجميع بالواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاثي المجرد اذا كسر عشرة أمثلة أفعال فعال فعول فعلان أفعل فعلان فعلة فعل فعلة فعل فأفعال أعمها تقول أفراخ وأجمال وأركان وأجمال وأعجاز وأعناق وأفخاذ وأعناب وأرطاب وآبال ثم فعال تقول زناد وقداح وخفاف وجمال ورماح وسباع ثم فعول وفعلان وهما متساويان تقول فلوس وعروق وجروح وأسود ونمور ورئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان ثم أفعل تقول أفلس وأرجل وأزمن وأضلع ثم فعلان وفعلة وهما متساويان تقول بطنان وذؤبان وحملان وقردة وقرطة ثم فعل تقول سقف وفلك ثم فعلة وفعل تقول جيرة ونمر وقد جاء حجلى في جمع حجل قال

* حجلى تدرج في الشربة وقع * ﴾

قال الشارح : انما بدأ بحصر ألفاظ الجمع ولم يذكر أبنية الثلاثي التي هي في الآحاد التي تكسر عليها الجموع لان الباب باب الجمع فجاء بالتفصيل على وفق الترجمة ونحن نجمع بينهما لان الفائدة مرتبطة بهما ، فالاسماء الثلاثية المجردة من الزيادة لها عشرة أمثلة فعل بفتح الاول وسكون الثاني مثل فلس وكعب وفعل بفتح الاول والثاني نحو فرس وجمل وفعل بفتح الاول وكسر الثاني نحو كتف ونخذ وفعل بفتح الاول وضم الثاني نحو عضد ويقظ وفعل بكسر الاول وسكون الثاني نحو حبر وعدل وفعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو عنب ونطع وفعل بكسر الاول والثاني نحو ابل وأطل وفعل بضم الاول وسكون الثاني

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

عني اليك فما امي براعية * ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون

اني ابي أبي (البيت) وبعده *

لايخرج القسر مني غير مابية * ولا الين لمن لايبتغي ليني

عف ندود اذا ما خفت من بلد * هونا فلست بوقاف على الهون

كل امرىء صائر يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

والشاهد في البيت قوله «من ابيين» وقد زعم الشارح ان كسرة النون للتخلص من التقاء الساكنين وهذا بناء على ما التزمه من ان جعل الاعراب على النون خاص بما انتقص من مفرده لكن هذا مخالف لما ذكرنا لك عن النحاة فالكسرة عندهم هي كسرة الاعراب كما في سنين واخواته فتفهم والله يتولاك

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * ماسد حي ولا ميت مسدهما * وهذا البيت من كلمة له رثى فيها محمد بن يوسف الثقفي اخا الحجاج ومحمد بن الحجاج بن يوسف وكان نعيهما قد ورد على الحجاج في يوم واحد وقبل البيت

اني لباك على ابني يوسف جزعا * ومثل فقدهما للدين يبكيني

والشاهد قوله «بعد النبيين» والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله .

نحو قفل و برد وفعل بضم الاول وفتح الثاني نحو صرد ونغر وفعل بضم الاول والثاني نحو عنق وطنب ، فأما « فعل » فالقياس في تكسيره ان يجيء في القلة على أفعل نحو كاب وأكاب وكعب وأكعب وقالوا في المضاعف صك وأصك وضب وأضب وأما الكثير فبابه أن يجيء على فعال وفعول نحو قولك كلب وكلاب وفلس وفلوس وربما تعاقبا على الاسم الواحد قالوا فرخ وفراخ وفروخ وكعب وكعاب وكعوب قال الشاعر

وكنتُ إذا غمزتُ قناة قومٍ كسرتُ كعوبها أوْ تستقيما (١)

وباقي الأمثلة تجمع في القلة على أفعال نحو أفراس وأكتاف وأعضاد وأجيال وأعناب وآطال وأبراد وأعناق وجمعها الكثير فعال وفعول نحو جمل وجمال وبرد وبرود ماخلا فعلا فان بابه ان يجمع على فعلان نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان يستوى فيه القليل والكثير وأصله الكثرة والقلة داخلة عليه ويفرق بينهما بقرينة ، « فان قيل » ولم اختص جمع القلة بأفعل وأفعال فالجواب انه لما كان بين جمع القلة والواحد من المشابهة ماتقدم ذكره من كون صيغته مستأنفة له ويجرى عليه كثير من أحكام المفرد من نحو عود الضمير مفردا اليه كقوله تعالى (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) وجواز تصغيره على لفظه ووصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال اختاروا هذين البناءين لانهما لايكاد يوجد لهما نظير في الآحاد ليعلم انهما للجمع ولايقع فيهما التباس بالواحد ، « فان قيل » ولم اختص أفعل بفعل ساكن العين مفتوح الفاء قيل لخفته وكثرة استعماله اختاروا له أخف اللفظين وأقلهما حروفا لان بنية الجمع على حسب واحده فاذا كان الواحد خفيفاً قليل الحروف قلت حروف جمعه وحركاته اللاحقة لتكسيره واذا ثقل الواحد وكثرت حروفه كثر مايلحق جمعه لماذكرناه من ان الجمع يكون بزيادة على الواحد ، « فان قيل » ولم اختص فعل مضموم الفاء مفتوح العين بفعلان نحو نغر ونغران وجرذ وجرذان قيل لوجهين (أحدهما) ان هذا البناء لما اختص بضرب من المسميات وهو الحيوان ولزمه فلم يفارقه الى غيره ولم يكن غيره من الاسماء كذلك فانها لاتلزم مسمى خصوه بهذا الجمع كما خصوا بفعلى ما كان به آفة من نحو قتلى ومرضى ولايجمع عليه الا ما أصابته بلية نحو جريح وجرحى وزمين وزمنى (والوجه الآخر) ان يكون منتقصا من فعال وفعال يجمع في الكثرة على فعلان نحو غراب وغربان وعقاب وعقبان ومما يؤيد ذلك ان فعلا لايكاد الا مغيرا من غيره نحو عمر وزفر عدلا من عامر وزافر وفسق وخبث والمراد فاسق وخبيث فلما كان قد تغير عن فاعل وفعيل كان تغييره عن فعال أولى لانه ليس بين البناءين الاطرح الالف فهو أقرب اليه ، واعلم ان الاسم الثلاثي لكثرته وسعة استعماله كثرت أبنية تكسيره وكثر اختلافها حتى لايكاد يخلو بناء منها من الشذوذ، والقياس ماتقدم ذكره، والمراد بقولنا انه القياس أنه لو ورد اسم ولم يعرف كيف جمعه لكان القياس ان يجمع على المنهاج المذكور فعلى هذا لو سميت بالمصدر من نحو ضرب وقتل لكان القياس

(١) البيت لزياد الاعجم وقد استشهد به الشارح هنا لقوله كعوب في جمع كعب ويستشهد به النحاة لنصب تستقيم بان المضمرة بعد او على معنى الا ان تستقيم ومعنى غمزت لينت وهذا مثل والمعنى اذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا

فى جمعه ان تقول فى القلة أضرب وأقتل قياسا على أفلس وأكعب وفى الكثير ضروب أوضراب وقتول أوقتال قياسا على فلوس وكعاب ولا بد من ذكر ماشذ من ذلك ليعلم حتى لواضطر شاعر أوساجع الى مثله لم يكن مخطئا لانه استند الى أصل من استعمالهم: فمن الشاذ تكسيرهم فعلا فى القلة على أفعال والقياس أفعل على ما تقدم قالوا رأد وأرآد والرأد أصل اللحيين وقالوا زند وأزناد والزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان وقالوا فرخ وأفراخ وأنف وآناف جمعوا هذه الاسماء على أفعال حملا لها على ما هى فى معناه وذلك ان رأدا فى معنى ذقن وزند فى معنى عود وفرخ فى معنى طير أو ولد وأنف فى معنى عضو فكما قالوا أذقان وأعواد وأطيار وأعضاء فكذلك قالوا أرآد وأفراخ وأزناد وآناف لانها فى معناها فأعطوها حكمها وقيل انما قالوا أرآد لان الهمزة مقاربة للالف ومن مخرجها فعاملوها معاملتها فى الجمع فكما قالوا باب وأبواب وناب وأنياب كذلك قالوا رأد وأرآد والنون فى زند وأنف ساكنة فهى غنة فجرت لغنتها مجرى المتحركة والراء فى فرخ حرف مكرر فجرى تكريره مجرى الحركة فيه فلذلك قالوا أفراخ وربما توارد البناآن على الاسم الواحد منها قالوا أزند وأزناد قال الشاعر

وُجِدْتَ اذا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ ‏ ‏ ‏ وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنادِها (١)

وقالوا أفرخ وأفراخ قال الراجز

لَوْلاَ حُباشاتٌ مِنَ التَّحْبِيشِ ‏ ‏ ‏ لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشُوشِ (٢)

وقال الشاعر

ماذَا تَقولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِى مَرَخٍ ‏ ‏ ‏ زُغْبِ الحَوَاصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ (٣)

---

(١) الشاهد فيه قوله «ازنادها» حيث جمع زندا عليه وقياسه المطرد فى بابه ازند كفلس وافلس ولكنهم قد يشبهون بابا بباب فكما شبهوا اباب فعل المفتوح العين بباب فعل الساكنها فقالوا فى جمع جبل اجبل قال اعرابى

انى لا كى باجبال عن اجبلها * وباسم اودية عن ذكر واديها

وقياسه المطرد فى بابه اجبال كما فى بيت هذا الاعرابى ايضا ـ فهم كذلك قد شبهوا فعلا الساكن العين بباب فعل المفتوحها *

(٢) الشاهد فيه قوله «كافرخ» حيث اتى به جمعا لفرخ وهو الاصل فى هذا الباب وهو لرؤبة بن العجاج

(٣) البيت للحطيئة من كلمة يعتذر فيها الى امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان قد حبسه لهجائه الزبرقان ابن بدر . وبعده

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه * القى اليه مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

كنى بالافراخ عن اولاده الضعفاء . وذو مرخ ـ بالتحريك ـ اسم واد بالحجاز . ويروى «بذى طلح» بفتح الطاء واللام ـ وقيل هو موضع دون الطائف . وقوله زغب الحواصل يروى فى مكانه «حمر الحواصل» والزغب جمع ازغب والزغب بالتحريك اول ما يبدو من ريش الفرخ . وعنى بكاسبهم نفسه والاثر ـ بكسر الهمزة وفتح الثاء ـ الخيرة

وشمحاء

فالبيت الاول على القياس والثانى على الشاذ ، وقالوا أنف وآناف وآنف قال الأعشى

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللِّقَاحَ مُعَزِّباً وأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا غَبَرَاتُهَا(١)

فاما الرأد فلم يسمع فيه الأرآد ، وقد جاء الكثير على فعلان بضم الفاء قالوا ظهر وظهران و بطن وبطنان وثعب وثعبان والثعب مسيل الوادي وقالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فكسروه على فعلان بكسر الفاء وربما كسروه على فعولة وفعالة فيأتون فيه بتاء التأنيث لتحقيق تأنيث الجمع فقالوا الفحالة والبعولة والعمومة وقد جاء أيضا على فعلة قالوا جبء وجبأة وقمء وقمأة لضربين من الكمأة وقالوا قعب وقعبة وقد جاء أيضا على فعيل قالوا عبد وعبيد وكلب وكليب قال الشاعر

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرَانِهَا كَأَنَّمَا يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبْ(٢)

وذلك كله قليل شاذ لا يقاس عليه وبعضه أشذ من بعض فالكليب والعبيد أقل من فقعة وقعبة وفقعة وقعبة أقل من فعلان وفعلان وسيبويه كان يذهب الى ان الكليب ونحوه اسم للجمع كالجامل والباقر وكذلك فقعة وقعبة وليس بجمع مكسر فعلى هذا لو صغر لصغر على لفظه ولم يرد الي الواحد وذهب الاخفش الى ان ذلك كله تكسير وان قل استعماله وقال قوم فعلة وبابه مقصور من فعالة فالاصل فى فقعة فقاعة كحجارة فاعرفه ، فاما « فعل » بفتح الفاء والعين فالقياس ان يأتى فى القلة على أفعال كجمل وأجمال وفى الكثير فعال وفعول نحو جبال وجمال وأسود وذكور وفعال فى هذا الباب أكثر من فعول وقد جاء على غير المنهاج المذكور قالوا فى القليل زمن وأزمن قال ذو الرمة

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ(٣)

والايثار وكما جمع اثرة كسدرة وسدر والشاهد فيه قوله افراخ حيث جمع الفرخ عليه وكان قياسه افرخ كفلس وافلس قال المبرد ولكنهم شبهوا باب فعل ـ بسكون العين ـ بباب فعل ـ بفتحها ـ ففعلوا هذا كما فعلوا فى باب فعل ـ بالفتح ـ حين شبهوه بباب فعل ـ بالسكون ـ فقالوا ازمن واجبل فى جمع زمن وجبل » وقد ذكرنا هذا فى البيت الذى قبله مع شواهده

(١) الاستشهاد بقوله « آنافها » حيث جمع الانف عليه والمطرد فى بابه آنف كافلس واكلب ، وصف شدة الزمان وكلب الشتاء والبرد ومعنى روح ردها الى مراحها مبادرة لليل لشدة البرد واللقاح جمع لقحة من الابل وهى ذات اللبن والمعزب المبعد بها فى المرعى لعدم الكلأ وقوله « وامست على انفها عبراتها » اى انحدرت دموعها لشدة البرد على انوفها ويروى « على افاقها غبراتها » والمراد افاق السماء واضمرها ثقة بفهم السامع ، والبيت ينسب لذى الرمة والاعشى

(٢) الشاهد فيه قوله « الكليب » حيث جمع الكلب عليه شذوذا وهذا جمع نادر حتى قال سيبويه انه اسم الجمع ، وذكر ابن خالويه انه لم يجى فعيل جمعا لفعل الا قليلا ، كلب وكليب ، وضأن وضئين ، ومعز ومعيز ، وعبد وعبيد ، وقد جمعوا عبدا على اعبد وعبدان وعباد ومعبوداء

(٣) البيت مطلع كلمة لذى الرمة وبعده .

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى * ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

ويريد بمنزلتيها حيث كانت تقيم في الشتاء والصيف ، والشاهد فيه قوله « الازمن » في جمع الزمن وقياس الباب المطرد ازمان كما قال رؤبة ،

ازمان لا ادرى وان سالت * مافرق بين جمعة وسبت

وحكى سيبويه جبل وأجبل وقالوا فى المعتل عصا وأعص كأدل وأحق وذلك من حيث كان الزمن دهرا والجبل تلا فحملوه على معناه ، وفى الجملة ان الاسماء الثلاثية لما اشتركت فى عدة واحدة وأصل واحد جاز ان يشبه بعضها ببعض فيدخل كل واحد منها على الآخر ولزوم فعل مفتوح العين لأفعال وبناؤه عليه أكثر من لزوم فعل ساكن العين لأفعل وذلك لخفة فعل وكثرته توسعوا فيه أكثر من توسعهم فى فعل ولذلك كان الشاذ فى جمع فعل أقل من الشاذ في جمع فعل وقد كسروه فى الكثير على فعلان قالوا حمل وحملان وساق وسلقان والسلق المكان المطمئن وقالوا برق وبرقان وورل وورلان كسروه على فعلان بكسر الفاء والبرق الحمل والورل دويبة تشبه الضب وقالوا أسد وأسد ووثن ووثن وقد قرأ عطاء ابن أبي رباح (ان يدعون من دونه الا وثنا) والمراد وثنا فسكنت العين على حد رسل وكتب وقلبت الواو همزة لانضمامها على حد قلبها في أقت وأجوه وقد أنكر بعضهم ان يكون لفظ الجمع أقل من لفظ الواحد فتأوله على ان يكون مخففاً من أسد مضموم العين وأسد مقصور من أسود فاما أزاور وأزر فهو أيضا مقصور من أزور ومثله قول الشاعر

(* فيها عَيائِيلُ أُسودٌ ونُمُرْ *) (١)

وقد يدخلون الهاء على فعول وفعال هنا كما أدخلوها عليهما فى تكسير فعل فيقولون ذكورة وأسودة وذكارة وجمالة وحجارة وقالوا حجار أيضا وهو أقيس وحجارة أكثر قال الشاعر

كأنهُ مِنْ حِجارِ الغَيْلِ لَبّسها مَضارِبُ الماءِ لونَ الطُحْلُبِ اللّزِبِ (٢)

الغيل الماء الجارى واللزب اللازم ، فاما ما كان منه مضاعفا فانه يلزم بناء أدنى العدد ولا يجاوزه قالوا لب وألباب ومدد وأمداد وفن وأفنان اجتزؤا فى المضاعف ببناء القلة عن بناء الكثرة كما قالوا أرسان وأقلام فاقتصروا على أفعال ولم يجاوزوه ، وأما « فعل » بفتح الفاء وكسر العين فانه يكسر على أفعال قالوا كبد وأكباد ونخذ وأفخاذ ونمر وأنمار ولا يكادون يتجاوزونها الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان فعلا أقل من فعل بكثير كما ان فعلا أقل من فعل والبناء اذا كثر توسعوا في جمعه ألا ترى ان فعلا ساكن العين لما كان أكثر من فعل جاؤا المضاعفه ببناء قلة وبناء كثرة نحو قولهم صك وأصك وصكاك وصكوك ولم يجيء فى مثل مدد وفن مداد وفنان ولا ممود وفنون وفعل أقل من فعل فنقص تصرفه عنه بأن لزم بناء القلة ولم يتجاوزه وقد قالوا النمور والوعول ولم يكثر فيه كثرته فى فعل وانما ذلك على التشبيه بالاسود ، فاما « فعل » بفتح الاول وضم الثانى فهو كفعل يأتى على أفعال قالوا عجز وأعجاز وعضد وأعضاد ولم يتجاوزه الى غيره كالم يتجاوز فعل لان فعلا مضموم العين أقل من فعل مكسور العين واذا لم يجاوزوا

(١) سقط البيت المستشهد به من نسخة الشرح المطبوعة في اوروبا ومن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب تحت رقم ٣٨١ نحو ، وفى نسخة أخرى . قال « فيها عيائيل اسود ونمر » وسنشرح هذا الشاهد في باب الابدال ان شاء الله

(٢) الشاهد فيه قوله « حجار » جمع الحجر والمستعمل حجارة بالهاء لتانيث الجماعة ، شبه حوافر الفرس في صلابتها واملاسها بحجارة الماء المطحلبة وهو مثل قول امرىء القيس .

وتعدو على صم صلاب كأنها * حجارة غيل وارسات بطحلب

فعلا

فعلا أدنى العدد لقلته كان ذلك في فعل أولى لانه أقل وقدقالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاؤا به على فعال على التشبيه بفعل وقدقالوا ثلاثة رجلة كأنهم استغنوا بها عن رجال وليس رجلة بتكسير رجل وانما هو اسم للجمع ، وأما « فعل » بكسر الاول وسكون الثانى فانه يكسر فى القلة على أفعال وفى الكثير على فعول وفعال وفعول فيه أكثر قالوا حمل وأحمال وحمول وعدل وأعدال وعدول وبئر وأبآر وبئار وذئب وذئاب ويجتزئون بأفعال عن فعول وفعال قالوا خمس وأخماس والخمس من أظماء الابل وشبر وأشبار وستر وأستار وطمر وأطمار استغنوا بأفعال هنا كما استغنوا بأفعال فيما تقدم نحو رسن وأرسان وقدم وأقدام عن بناء الكثرة وكما استغنوا بأفعل في كف وأكف ولم يتجاوزوه وقدجاؤا به على فعلة قالوا قرد وقردة وحسل وحسلة والحسل ولد الضب جعلوه للقليل قالوا ثلاثة قردة كأنهم استغنوا بقردة عن أقراد وقد كسروه على فعلان بضم الفاء قالوا ذئب وذؤبان وصرم وصرمان وعلى فعلان بكسر الفاء قالوا رئد ورئدان والرئد الترب وشقذ وشقذان وهو فرخ العظاء والحرباء وقالوا صنو وصنوان وقنو وقنوان وقد يضمان فيقال صنوان وقنوان وكثر فى كلامهم فهو فى الكثرة عديل فلس وكعب فلذلك توسعوا فى أبنية تكسيره وقديجيء فى القلة على أفعل وذلك قليل يسمع ولايقاس عليه قالوا ذئب وأذؤب وقطع وأقطع والقطع نصل عريض يصير للسهم وقالوا قدر وأقدر وأنكر الجرمي أقدر وقالوا جرو وأجرو ورجل وأرجل ولم يتجاوزوا أرجلا الى غيره من جموع الكثرة كالم يتجاوزوا أكفا ، فاما « فعل » بكسر الفاء وفتح العين فانه فى القلة على أفعال نحو عنب وأعناب وضلع وأضلاع ومعا وأمعاء وإرم وآرام والارم العلم فى الطريق وفي الكثير فعول قالوا اضلوع وأروم ولم يقولوا عنوب ولامعى اجتزؤا عنه بمثال القلة كما اكتفوا بأرسان عن رسون وقدقالوا في القلة أضلع شبهوه بأزمن أولانه عظم قالوا أضلع كماقالوا أعظم ، فاما « فعل » بكسر الفاء والعين فتكسيره فى القلة على أفعال قالوا ابل وآبال وأطل وآطال والاطل الخاصرة ولم يتجاوزوه الى غيره بل اكتفوا بهذا المثال عن مثال الكثرة لقلته فى كلامهم ولم يتوسعوا فيه ، وأما « فعل » بضم الفاء وسكون العين نحو قفل وبرد فبابه ان يجيء فى القلة على أفعال نحو أقفال وأبراد ويجمع فى الكثرة على فعول وفعال وفعول أكثر فيه قالوا برد وبرود وأبراد وبرج وبروج وأبراج وجند وجنود وأجناد وأما مجيئه على فعال قالوا جمد وأجماد وجماد والجمد الارض المرتفعة وقرط وقراط وأقراط وفعال فى المضاعف أكثر قالوا قف وقفاف لما ارتفع من الارض وقالوا خف وخفاف وأخفاف فى القلة وخص وأخصاص وخصاص وعش وعشاش وأعشاش وقالوا عشوش أيضا قال رؤبة * لصبية كأفرخ العشوش * (١) وقالوا في المثل مدى وأمداء ولم يتجاوزوه لقلته وقد كسروه أيضا على فعلة قالوا حجر وأحجار وحجرة وقلب وأقلاب وقلبة وقالوا خرج وخرجة ولم يقولوا أخراج وقالوا ركن وأركان وجزء وأجزاء ولم يجاوزوه كالم يجاوزوا خرجة وقدكسروا حرفاً منه على فعل كما كسروا عليه فعل بفتح العين قالوا الفلك للواحد والجمع قال الله تعالى (فى الفلك المشحون) وقال تعالي (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) فجعله جمعا كأنهم

---

(١) سبق القول عليه قريبا

حملوا فعلا على فعل لان فعلا يكون جمعا لفعل نحو أسد وأسد وفعل وفعل قد يشتركان في أفعال نحو صاب وأصلاب وأسد وآساد فشورك بينهما فى هذا الضرب من الجمع فالفلك اذا أريد به الواحد بمنزلة قفل واذا أريد به الجمع فهو بمنزلة أسد وكثر توسعهم في هذا البناء لكثرته فى كلامهم فهو فى الكثرة قريب من كثرة فلس وكعب ، وأما « فعل » بضم الفاء وفتح العين نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان فقد تقدم ذكره وقد شذ منه ربع وأرباع والربع من الأبل ما نتج فى الربيع ورطب وأرطاب وانما قالوا ذلك لان الربع جمل فجمعوه جمعه والرطب ثمر فكسروه تكسيره مع انه ليس بواحد وانما هو جمع رطبة ، وأما « فعل » بضم الفاء والعين نحو عنق وطنب وأذن فهو قليل كفعل نحو ضلع قالوا فيه عنق وأعناق وأذن وآذان فلم يجاوزوه الى غيره لقلته كالم يجاوزوا ابلا وآبالا وبابه فاعرفه ، فجميع أبنية جموع الثلاثي عشرة على ما ذكرنا منها خمسة أبنية مقيسة مطردة وهى أفعل وأفعال وفعول وفعال وفعلان فاما أفعل وأفعال فبناءان للقليل وأما فعول وفعال فأخوان وهما للكثير وفعولة وفعالة مؤنثهما يجريان مجراهما وليس أفعل وأفعال أخوين لان مايجيء فيه فعول يجيء فيه فعال بعينه وليس كذلك أفعل وأفعال وباقى الأمثلة شاذة من جهة الاستعمال و بعضها أكثر من بعض ، وقوله « فأفعال أعمها » يريد أعمها استعمالا لانه و ردفى الأبنية العشرة وهو شاذ فى بناءين منها وذلك قولهم أفراخ وأرآد وأرباع وأرطاب مطرد فى الباقى « ثم فعال » أكثر من بقية الأبنية لانه يرد في ستة أمثلة فى فعل مفتوح الاول ساكن الثاني نحو كباش وزناد وفى فعل بكسر الفاء نحو قدح وقداح وفعل بضم الفاء نحو خف وخفاف وفى فعل بفتح الاول والثانى نحو جمل وجمال وفى فعل بضم الاول وفتح الثانى نحو ربع ورباع وفى فعل بضم الثانى نحو سبع وسباع « ثم فعول » بعد فعال في الكثرة ترد فى خمسة أمثلة قالوا فلوس فى جمع فلس وعروق في جمع عرق وجروح فى جمع جرح فهذه ثلاثة أمثلة ساكنة العين متحركة الفاء بالحركات الثلاث وقالوا أسود ونمور فى جمع أسد ونمر ، « وفعلان » مقارب فى الكثرة لفعول قالوا رئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان في جمع رأل وصنو وعود وخرب وصرد ، ثم « أفعل » فى الكثرة بعد فعلان ورد فى أربع أمثلة قالوا أفلس وأرجل وأزمن وأضلع فى جمع فلس ورجل وزمن وضلع ، « وفعلان » مضموم الفاء « وفعلة » بكسر الفاء وفتح العين وهما متساويان فى الكثرة قالوا بطنان وذؤبان وحملان فى جمع بطن وذئب وحمل وقالوا عودة وقردة وقرطة في جمع عود وهو البعير الهرم وقرد وقرط وهو الحلقة في الأذن ، وباقى الامثلة متقاربة فى القلة والكثرة فأما « حجلى فى جمع حجل » فهو قليل لم يأت منه فى الثلاثى الا هذا المثال ولذلك لم يذكره صاحب الكتاب مع أمثلة الجموع قال الاصمعى هو لغة في الحجل والصحيح انه جمع ونظيره ظربى فى جمع ظربان على زنة قطران وهو دويبة منتنة والذى يدل ان حجلى وظربى جمعان تأنيثهما يقال هى الحجلى والظربى وهو الحجل حكى ذلك أبو زيد ولو كان لغة في الحجل كما قال الاصمعى لكان مذكرا مثله وقال أبو الحسن حجلى يكون واحدا ويكون جمعا كالفلك والهجان فعلى هذا يكون بناء ثالثا فأما البيت الذي أنشده وهو

إِرْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ فى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ(١)

فهو لعبد الله بن الحجاج والشاهد فيه استعمال حجلى جمعا وأصيبيتى تصغير أصبية وهو جمع صبى كرغيف وأرغفة وحقره على لفظه ولم يرده الى الواحد لانه بناء قلة، شبه صبيته لضعفهم عن الكسب بحجل يتدرج من أماكنه ولايطير لعجزه عن الطيران والشربة موضع وهو بناء غريب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لحقته من ذلك تاء التأنيث فأمثلة تكسيره فعال فعول أفعل فعل فعل فعل نحو قصاع ولقاح وبرام ورقاب و بدور وحجوز وأنعم وأينق و بدر ولقح وتير ومعد ونوب وبرق ونخم وبدن ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما لحقته التاء من الثلاثى » ستة أبنية فعلة بفتح الاول وسكون الثانى وفعلة بفتح الاول والثاني وفعلة بفتح الاول وكسر الثاني وفعلة بضم الاول وسكون الثانى وفعلة بكسر الاول وسكون الثانى وفعلة بضم الاول وفتح الثانى فأما الاول وهو « فعلة » فجمعه لا دنى العدد بالالف والتاء نحو قصعة وقصعات وجفنة وجفنات وصحفة وصحفات واذا أردت الكثير كسرته على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وصحفة وصحاف هذا هو الباب وقد يجىء على فعول قالوا بدرة وبدور ومأنة ومؤون والمأنة أسفل البطن أدخلوا فعولا على فعال لانهما أختان كما دخلت عليها فى جمع فعل نحو فلس وفلوس الا ان فعولا فى جمع فعلة قليل وفى جمع فعل كثير وذلك لان فعلا أخف من فعلة وأكثر استعمالا فكانت أكثر تصرفا وانما اختص فعلة بفعال لانه أخف البناءين والمعتل والمضاعف في ذلك كالصحيح قالوا فى المعتل العين ضيعة وضيعات وضياع وعيبة وعيبات وعياب وقالوا روضة وروضات ورياض قال الله تعالى (فى روضات الجنات) وقالوا فى المعتل اللام ظبية وظبيات وظباء وركوة وركوات وركاء وقشوة وقشوات وقشاء وربما كسروه على فعل قالوا نوبة ونوب وجونة وجون ومثله قرية وقرى وليس ذلك بقياس مطرد انما هو محمول على غيره حملوه على فعلة حيث قالوا غرف وظلم كما حملوا فعلا ساكن العين على فعل فجمعوه على فعلان قالوا حش وحشان وعبد وعبدان وصرد وصردان ونغر ونغران وقد يجىء على فعل بكسر الفاء وفتح العين قالوا خيمة وخيم وهضبة وهضب وجفنة وجفن وليس ذلك أيضا بقياس انما هو مقصور من فعال نحو هضاب وجفان والمضاعف منه كالصحيح قالوا سلة وسلات وسلال وجرة وجرات وجرار وربة وربات ورباب وقد يستغنون بجمع القلة فلا يجاوزونه قال سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرة ، وأما الثانى وهو « فعلة » بالتحريك فانه يجمع فى القلة بالتاء وفى الكثرة على فعال قالوا رقبة ورقبات

(١) البيت لعبد الله بن الحجاج الثعلبي من كلمة يخاطب بها عبد الملك بن مروان ويعتذر اليه من صحبته لعبد الله بن الزبير وكان قد خرج معه ، وبعده

ادنو لترحمنى وتقبل توبتى * واراك تدفعنى فاين المدفع

قيل انه لما انشدها عبد الملك وبلغ هذا البيت قال له عبد الملك : الى النار ، والشاهد فيه قوله حجلى جمع الحجلة وهو طائر معروف وتحدثوا ان الشيخ اباعلى الفارسى قال للمتنبى يوما : كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبى في الحال . حجلى وظربى ، قال ابو على ، فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهما ثالثا فلم اجد

ورقاب ورحبة ورحبات ورحاب والرحبة ساحة المسجد وغيره بتحريك الحاء وحكى أبو زيد رحبة بالسكون والمعتل كذلك قالوا ناقة ونياق والقليل ناقات وربما كسروه على فعل قالوا ناقة ونوق وقارة وقور والقارة الأكمة قال الراجز

هل تَعْرِفُ الدّارَ بأعْلَى ذي القُورْ   قَدْ دَرَسَتْ غَيْرَ رَمادٍ مَكْفُورْ (١)

ومثله من الصحيح خشبة وخشب وبدنة وبدن قال الله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال (كأنهم خشب مسندة) قرئ بالاسكان والضم وليس ذلك بالاصل انما فعل مخفف من فعل مقصور من فعول وقد كسرت أيضا على فعل قالوا اقامة وقيم وتارة وتير قال الراجز * يقوم تارات ويمشي تيرا * (٢)

وفعل هنا مقصور من فعال ويؤيد ذلك عندك قلب الواو ياء في قيم كما قلب في سوط وسياط وحوض وحياض اذ لو كان أصلا لصحت الواو فيه كما صحت في زوج وزوجة وعود وعودة وأما المعتل اللام فنحو قناة وقطاة وحصاة فأكثر مايجيء جمعه كجمع الاجناس أو جمع السلامة بالالف والتاء فأما الاول فنحو قناة وقنا وقطاة وقطا وأما الثاني وهو جمع السلامة فنحو قنوات وقطوات وحصيات وقد جاءت على فعال قالوا أضاة وأضاء قال الشاعر

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً   فَهُنَّ إِضاءٌ صافِياتُ الغَلائِلِ (٣)

وقالوا أمة وإماء ويجيء أيضا على فعول كما جاء الصحيح قالوا صفاة وصفي فصفي فعول وأصله صفوى وانما قلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنة مع الياء قال الشاعر

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ   مِنْ طُولِ إِشْرافٍ عَلَى الطَّوِيِّ

مَواقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ (٤)

وقالوا دواة ودوى وهو فعول أيضا فعمل به ماتقدم ذكره وماجاء من المضاعف فحكمه حكم الصحيح لكنه عزيز ، وأما الثالث وهو « فعلة » فانه يجمع في القلة بالالف والتاء قالوا ركبة وركبات وظلمة وظلمات قال الله تعالى (من وراء الحجرات) وقال (ظلمات بعضها فوق بعض) ويجمع في الكثير على فعل قالوا ركب وظلم وغرف هذا هو الباب كما كان فعال نحو جفان وقصاع هو الباب في فعلة وفعلات كجفنات وقصعات

---

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدي وقد شرحناه مستوفي فارجع اليه (ج ٤ ص ١١٤)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت والشاهد فيه قوله « تير » جمعا لتارة والقياس تيار بالالف لان تارة فعلة في الاصل كرحبة وجمع رحبة رحاب الا ان المعتل من فعال قد تحذف الفه كما قالوا ضيعة وضيع طلبا للخفة لثقله بالاعتلال ومعنى يقوم يثبت قائما غير ماش

(٣) الشاهد فيه قوله « اضاء » بكسر الهمزة جمع الاضاة بفتحها وهو جمع نادر وقياس بابه ان يجمع كجمع السلامة لمؤنث او كجمع الاجناس

(٤) الشاهد فيه قوله « الصفي » بضم الصاد وكسر الفاء وبعدها ياء مشددة جمعا لصفاة واصله صفوى على زنة فعول فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب هذه الياء

اشهد

أشد تمكنا من غرفات وظلمات وذلك لامرين (أحدهما) ان فعلة كجفنة وقصعة أكثر من فعلة بالضم وأخف لفظا فكان التوسع فيه أكثر (والثاني) كراهية الضمتين اذا قلت ركبات وقد يجيء على فعال في المضاعف قالوا جبة وجباب وقبة وقباب وهو كثير وقالوا في غير المضاعف برمة وبرام ونقرة ونقار وبرقة وبراق شبهوه بقصعة وقصاع وقالوا فيما اعتلت عينه دولة ودولات ودول وقالوا في المعتل اللام خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى والمعتل بالياء في الكثير كذلك قالوا كلية وكلى ومدية ومدى ولا يكادون يجمعونه بالتاء كأنهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضم العين فيقال كليات فتقع الياء بعد ضمة فيثقل النطق بها فاحترزوا ببناء الكثرة عنه وقالوا ثلاث غرف وركب فأضافوا عدد القليل الى بناء الكثرة كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة جروح فأضافوه الى بناء الكثرة والمضاعف مثله قالوا سرة وسرات وسرر ومدة ومدات ومدد وجدة وجدات وجدد ، وأما الرابع وهو « فعلة » فانه يجمع في القلة بالالف والتاء نحو سدرات وكسرات وفي الكثير يكسر على فعل قالوا سدر وكسر وقد يقولون ثلاث كسر وثلاث فقر فيوقعونه على القليل كما قالوا ثلاث غرف فأوقعوه على القليل وثلاث كسر أقوى من ثلاث غرف لان جمع فعلة مضموم الفاء بالالف والتاء أكثر من جمع فعلة بكسر الفاء بهما فغرفات أكثر من كسرات وذلك من قبل ان التقاء الكسرتين في كلمة واحدة أقل من التقاء الضمتين ولذلك قل باب ابل وأطل وكثر باب طنب وجنب والمعتل اللام بهذه المنزلة قالوا الحية والحى وفرية وفرى ورشوة ورشى ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانه كان يلزم كسر ثانيه فيقال رشوات واذا كرهوا اجتماع الكسرتين في الصحيح كانوا له في المعتل أكره وقالوا في المعتل العين قيمة وقيمات وديمة وديمات وقيم وديم جمعوه في القلة بالالف والتاء لانه لا يجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا في المعتل اللام وقالوا في المضاعف قدة وقدات وعدة وعدات وعدد ، وربما كسروا فعلة على أفعل قالوا نعمة وأنعم وشدة وأشد وذلك قليل ليس بالاصل والذى عليه المحققون ان أنعما جمع نعم على القياس والنعم المصدر وأشد جمع شد كقد وأقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أشد جمع لا واحد له ، الخامس وهو « فعلة » بفتح الاول وكسر الثانى نحو نقمة ومعدة فتكسيره في الكثير فعل بكسر الفاء وفتح العين نحو نقم ومعد وليس ذلك بقياس والذى سوغ لهم ذلك انهم يقولون نقمة ومعدة بسكون الثانى فيصير ككسرة وخرقة فيكسر تكسيره وفي القلة بالالف والتاء نحو نقمات ومعدات ولا يغير ، السادس ما كان على « فعلة » بضم الفاء وفتح العين وذلك نحو تخمة وتهمة فتكسيره في الكثرة على تخم وتهم بضم الاول وفتح الثانى أجروا هذا القبيل من الاسماء في الجمع مجرى فعلة كظلمة وغرفة كما أجروا فعلة بفتح الفاء والعين مجرى فعلة ساكن العين فقالوا رقاب كما قالوا جفان وليس تخم وتهم كرطب لان رطبا ونحوه جنس فهو بمنزلة تمر وبر فهو اسم واحد يقع للجنس ألا ترى انه يذكر فيقال هو الرطب كما يقال هو التمر ، والتخم ونحوه مؤنث نحو قولك هي التخم ولو صغرت رطبا لصغرته على لفظه فقلت رطيب ولو كان تكسيرا الكنت تقول رطيبات فلو صغرت تخما لقلت تخيمات فترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء لانه جمع مكسر ، فجميع أبنية جمع هذه الاسماء ستة على ما ذكر فأعمها « فعال »

لانه يكون في أربعة منها وذلك انه يكون في فعلة نحو جفنة وجفان وفعلة كلقحة ولقاح واللقحة الناقة تحلب وفي فعلة بالضم كبرمة وبرام والبرمة القدر وفي فعلة كرقبة ورقاب وفعال في فعلة وفعلة بسكون العين وتحريكها قياس مطرد وهو فيما عداهما شاذ «وفعل» في فعلة وفعلة بضم الفاء أصل وماعداه فهو شاذ «وفعل» في فعلة بكسر الفاء أصل وغيره فيها شاذ وأما فعالة كمعدة فقد ذكر أمرها فاعرفه»

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه وبعضها أعم من بعض وذلك قولك أشياخ وأجلاف وأحرار وأبطال وأجناب وأيقاظ وأنكاد وأعبد وأجلف وصعاب وحسان ووجاع وقد جاء وجاعى ونحوه حباطى وحـذارى وضيفان واخوان ووغدان وذكران وكهول ورطلة وشيخة وورد وسحل ونصف وخشن وقالوا سمحاء في جمع سمح ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تكسير الصفة » ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون وانما ضعف تكسيرها لانها تجرى مجرى الفعل وذلك انك اذا قلت زيد ضارب فمعناه يضرب أوضرب اذا أردت الماضي واذا قلت مضروب فمعناه يضرب أوضرب ولان الصـفة في افتقارها الى تقدم الموصوف كالفـعل في افتقاره الى الفاعل والصفة مشتقة من المصدر كما ان الفعل كذلك فلما قاربت الصـفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان القياس ان لاتجمع كما ان الافعال لاتجمع فأما جمع السلامة فانه يجرى مجري علامة الجمع من الفعل اذا قلت يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجري جمع الضمير في الفعل لانه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد وكان الباب فيه ان يجمع جمع السلامة لما ذكرناه من ان ضاربون ومضروبون يشبه يضربون ويضربون من حيث سلامة الواحد في كل واحد منهما وان الواو للجمع والتذكير كما كانت في الفعل كذلك ، وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية واذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وقل دخول التكسير فيها واذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر اقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوى التكسير فيها ، وتكسير الصفة على حد تكسير الاسم وقوله « وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه » يريد ان أبنية تكسير الصفة كأبنية تكسير الاسم والضمير في قوله وأمثلة صفاته كامثلة أسمائه يعود الى الاسم الثلاثي والمراد ان تكسير الصفة اذا كانت ثلاثية كتكسير الاسم اذا كان ثلاثياً ، وأبنية الثلاثي من الصفات سبعة أبنية فعل بفتح الاول وسكون الثاني وفعل بكسر الاول وسكون الثاني وفعل بضم الاول وسكون الثاني وفعل بفتحهما وفعل بفتح الاول وكسر الثاني وفعل بفتح الاول وضم الثاني وفعل بضمهما فما كان من الاول وهو « فعـل » فتكسيره على فعال قالوا صعب وصعاب وفسل وفسال وخدل وخدال والفسل الرذل والخدل الممتلئ هذا هو الغالب المطرد وربما جاء على فعول قالوا كهل وكهول دخلت فعول على فعال هنا على حد دخولها عليها في الاسماء نحو كعب وكعاب وكعوب الا انها في الاسم أقعد منها في التكسير فكان التوسع فيه أكثر وقد جاء على فعل أيضا قالوا رجل كث اللحية وقوم كث وقالوا رجل ثط للكوسج وقوم ثط وثوب سحل وثياب سحل وهو الأبيض وقالوا فرس ورد وخيل ورد وهو قليل وربما قالوا كثاث وثطاط وورادعلى القياس وقالوا سمح

وسمحاء فجاءوا به على معناه لانه فى معنى اسم الفاعل فجاء على عالم وعلماء وصالح وصلحاء وماأقر به من المذاكير والملامح كأنه جاء على غير المستعمل ولا يكسر القليل على أفعل فلا يقال فى صعب أصعب ولا فى فسل أفسل كما قالوا فى الاسم أكعب وأفلس وذلك ان الغرض من المجيء بأبنية القلة ان تضاف أسماء أدنى العدد اليها من نحو ثلاثة أثواب وخمسة أكلب وأنت لاتضيف الى الصفة لان الغرض بيان نوع المعدود ولا يحصل ذلك بالاضافة الى الصفة ألاترى انك اذا قلت ثلاثة طوال مثلا لم يدل على نوع دون نوع لان الطول يشترك فيه أنواع كثيرة فلما كان كذلك لم يحتج الى أمثلة القلة فى الصفات فاذا احتيج الى ذلك جمعوه جمع السلامة يقع للقليل فاستغنوا به وقد كسروا بعض الصفات تكسير الاسماء فجاؤا بها على أفعل قالوا عبد وأعبد وعبيد كما قالوا كلب وأكلب وكليب وقالوا شيخ وأشياخ كما قالوا بيت وأبيات وقالوا علج وعلجة وأعلاج كما قالوا أجذاع فى جذع وقالوا شيخان وضيفان على حد رأل ورئلان وقالوا شيخة كما قالوا زوجة وعودة فى الاسم وقالوا وغد ووغدان بالضم على زنة فعلان كما قالوا ظهر وظهران وقالوا وغدان بكسر الفاء كما قالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فجاءت أمثلته على تسعة أبنية منها بناء واحد مطرد وهو فعال والبواقى شاذة تسمع ولا يقاس عليها وبعضها أكثر من بعض وذلك لانهم أجروها مجرى الاسماء ألا ترى انهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها فلا يقولون رجل عبد ولا رجل شيخ ولوسميت رجلا بصفة لكان حكمها حكم الاسماء ، وأما الثانى وهو « فعل » فانه يكسر على أفعال نحو جلف وأجلاف والجلف الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم وقالوا نضو وأنضاء وهو المهزول وحكى أبو زيد خلو بالكسر وأخلاء جعلوا أفعالا هنا بدلا من فعول وفعال ولذلك لايجيء معهما فلا يقال أجلاف وجلوف ولا جلاف وقال بعضهم أجلف كما قالوا أذؤب أجروه مجرى الاسماء وقالوا رجل صنع وقوم صنعون لم يجاوزوا ذلك والصنع الحاذق وليس شيء من هذه الصفات يمتنع من الجمع بالواو والنون ، وأما الثالث وهو « فعل » بضم الفاء وسكون العين فهو مثل فعل المكسور الفاء فى القلة قالوا رجل حلو وقوم حلوون وقالوا مر وأمرار وحر وأحرار كما قالوا جلف وأجلاف لان فعلا وفعلا قد يشتركان فى أفعال وقالوا رجل جد لذى الحظ ورجال جدون لم يجاوزوا فيه الواو والنون كما قالوا صنعون ولم يجاوزوه والتوسع فى فعل أقل من التوسع فى فعل لانه أقل فى الصفة كما كان أقل منه فى الاسماء ، وأما الرابع وهو « فعل » فقد كسروه على فعال فقالوا حسن وحسان وسبط وسباط وهو الشعر المسترسل غير الجعد وقالوا قطط وقطاط للشعر اذا كان شديد الجعودة حملوه على الاسم فى نحو جبل وجبال وجمل وجمال اتفق فعل وفعل فى الصفة كما اتفقا فى كلاب وجبال وربما كسروه على أفعال لانه مما يكسر عليه فى الاسم نحو أجبال وأجمال واستغنوا به عن فعال وذلك قولك بطل وأبطال وعزب وأعزاب وقالوا خلق وأخلاق وسمل وأسمال قال لبيد

تَهْدِى أوائلَهنّ كلُّ طِمِرَّةٍ جَرْداءَ مِثْلُ هِراوةِ الأعْزابِ(١)

(١) الشاهد فيه قوله «اعزاب» فى جمع عزب — بفتحتين — قال سيبويه «وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانك اذا كسرته لادنى العدد بنيته على افعال وذلك قولك جمل واجمال وجبل واجبال واسد وآساد فاذا جاوزوا به ادنى العدد

ولا يمتنع منه ما كان مذكرا يعقل من الواو والنون نحو حسنون وعزبون ومن الالف والتاء للمؤنث كقولهم حسنة وحسنات وسبطة وسبطات وبطلة وبطلات وربما كسروه على فعال قالوا حسن وحسان وسبط وسباط وقالوا صنع وصنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل الشعر ورجلون لمن رجل شعره ولم يكسروهما استغني عن تكسيرهما بجمع السلامة وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة ، وأما الخامس وهو « فعل » بفتح الاول وكسر الثاني فانه يكسر على أفعال قالوا نكد وأنكاد وحملوه على نظيره من الاسماء وهو كبد وأكباد والصفات قد تحمل على الاسماء في التكسير لانها أشد تمكنا في التكسير من الصفات فمتى احتجت الى صفة ولم تعلم مذهب العرب في تكسيرها فانك تكسرها تكسير الاسم الذي هو على بنائها لانها أسماء وإن كانت صفات وذلك في الشعر فاما في الكلام فالجمع بالواو والنون والالف والتاء لا غير إلا أن تعلم مذهب العرب في تكسيرها فلا يعدل عنه وقالوا وجع ووجع وقوم وجاع كانهم حملوه على حسن وحسان وسبط وسباط فوافق فعل فعلا في الصفة كما وافقه في الاسم حيث قالوا جمل وأجمال كما قالوا كتف وأكتاف وقالوا أسد وأسود كما قالوا نمر ونمور فلما اتفقا في الاسم اتفقا في الصفة وقالوا وجع ووجعى جاءوا به على فعلى كما قالوا هلكى وزمني لانها بلايا وآفات فأجروها مجرى قتلى وجرحى وسيوضح ذلك في موضعه وقالوا أيضا وجاعى وهو أيضا بناء لما يكون آفة وبلية الا ان فعلى فيه أكثر وحكى أبو عمر الجرمي فرح وأفراح ويقال فراح قال الشاعر

وُجوهُ النّاسِ ما عَمَرتَ بِيضٌ طَلِيقاتٌ وأنفُسُهم فِراحُ (١)

والباب فيه ان يجمع بالواو والنون نحو فرحون وفزعون ووجلون قال الله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال (انا منكم وجلون) ، السادس وهو « فعل » بفتح الاول وضم الثاني وحكمه حكم فعل لان فعلا وفعلا

فانه يجيء على فعال وفعول فاما الفعال فنحو جمال وجبال واما الفعول فنحو اسود وذكور والفعال في هذا اكثر ، وقد يجيء اذا جاوزوا به ادنى العدد على فعلان ــ بضم فسكون ــ وفعلان ــ بكسر فسكون ــ فما فعلان ــ بالكسر ــ فنحو خربان وبرقان وورلان واما فعلان فنحو حملان وساقان ، فاذا لم يجاوزوا ادنى العدد قلت سلق واسلاق وحمل واحمال وورل واورال وبرق وابراق وخرب واخراب وربما جاء فعال يستغنى به ان يكسر الاسم على البناء الذي هو لا كثر العدد فيعنى به ما عني بذلك البناء من العدد وذلك نحو رسن وارسان وقتب واقتاب » اهـ

(١) الشاهد فيه قوله « فراح » حيث جمع عليه فرحا ، وانما قياس الباب ان يجمع بالواو والنون كما قال تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال سيبويه : « وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانك تكسره من ابنية ادنى العدد على افعال وذلك نحو كتف واكتاف وكبد واكباد وفخذ وافخاذ ونمر وانمار وقلما يجاوزون به لان هذا البناء نحو كتف اقل من فعل ــ بفتحتين ــ بكثير كما ان فعلا ــ بفتحتين ــ اقل من فعل ــ بفتح فسكون ــ الا ترى ان ما لزمه بناء الاقل اكثر فلم يفعل به ما فعل بفعل اذ لم يكن كثير امثله كما لم يجيء في مضاعف فعل ــ بفتحتين ــ ما جاء في مضاعف فعل ــ بفتح فسكون ــ لقلته ولم يجيء في بنات الواو والياء من فعل ــ بفتح فكسر ــ جميع ما جاء في بنات الواو والياء من فعل ــ بفتحتين ــ لقلتها وهي على ذلك اكثر من المضاعف وذلك ان فعلا ــ بفتحتين ــ اكثر من فعل ــ بفتح فكسر ــ وقد قالوا النمور والوعول شبهوها بالاسود وهذا النحو قليل فلما جاز لهم ان يثبتوا في الاكثر على افعال كانوا له في الاقل الزم » اهـ

قد

قد كثر في الكلمة الواحدة نحو حذر وحذر ويقظ ويقظ وفطن وفطن لتقارب الحركتين تعاقبتا على الكلمة الواحدة وقد كسروا بعض ذلك على أفعال قالوا يقظ وأيقاظ قال الشاعر

لقد عَلِمَ الأَيقاظُ أَخْفِيَةَ الكَرَى   تَزَجُّجَها من حالكٍ واكتحالَها (١)

فاما يقظان فتكسيره على أيقاظ والباب فيه جمع السلامة كما تقدم « السابع وهو « فعل » بضم الاول والثاني وهو قليل في الصفات قالوا رجل جنب أي ذو جنابة وفيه لغتان قوم من العرب يجمعونه فيقولون أجناب وجنبان حكاه الاخفش وقوم يفردونه في جميع الاحوال فيقولون رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب قال الله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا) جعلوه مصدرا فلذلك وحدوه « فقد صارت أبنية جمع الصفات سبعة أبنية فأعمها أفعال لانها ترد على جميع أبنية الصفات وهي فعل كشيخ وأشياخ وفعل كجلف وأجلاف وفعل كحر وأحرار وفعل كبطل وأبطال وفعل كيقظ وأيقاظ وفعل كنكد وأنكاد وفعل كجنب وأجناب ثم فعال لانه يقع على ثلاثة أبنية منها فعل نحو صعب وصعاب وفعل نحو حسن وحسان وفعل نحو وجع ووجاع وباقي الابنية متساوية «

قال صاحب الكتاب ﴿ والجمع بالواو والنون فيما كان من هذه الصفات للعقلاء المذكور غير ممتنع كقولك صعبون وصنعون وحسنون وجنبون وحذرون ونكدون ﴾

قال الشارح : « لا يمتنع شئ من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون اذا كان مذكرا ممن يعقل » بل هو القياس فيها لما ذكرناه من انها جارية مجري الافعال في جريها صفة على ما قبلها كما تكون الافعال كذلك وواو ضاربون تشبه واو الضمير في يضربون لانها مثلها في مجيئها بعد سلامة ما قبلها وانها للجمع فجاز أن تجمع هذا الجمع فتقول صعبون كما تقول يصعبون قال الشاعر

قالت سُلَيْمى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ   ولا السِّباطَ انَّهُمْ مَناتِينْ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله ايقاظ في جمع يقظ — بفتح فضم — وقد قال سيبويه « واما ما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فهو كفعل — بكسر ففتح — وفعل — بفتح فكسر — وهو اقل في الكلام منهما وذلك قولك عجز واعجاز وعضد واعضاد وقد بني على فعال — بكسر الفاء وتخفيف العين — قالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاءوا به على فعال كما جاءوا بالضلع على فعول وفعال وفعول اختان وجعلوا امثلته على بناء لم يكسر عليه واحده وذلك قولهم ثلاثة رجلة — بفتح فسكون — واستغنوا بها عن ارجال «

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ثم لم ننسبه لا نعلم والشاهد فيه قوله الجعدين حيث جمع جعدا جمع سلامة وان لم يكن اسما علما لانه من صفات من يعقل وما كان كذلك لم يمتنع من الواو والنون كما لا يمتنع منهما الاسم العلم والجعد مما بني على فعل من الصفات — بفتح فسكون — ومؤنثه فعلة جعدة بالهاء ولا يقال اجعد وجعداء « ونظيره فرس ورد — بفتح الواو وسكون الراء المهملة — وانثاه وردة « وله نظائر . قال سيبويه « واعلم انه ليس شيء من هذا اذا كان للآدميين يمتنع من ان تجمعه بالواو والنون وذلك قولك صعبون وخدلون وجميع هذا اذا لحقته الهاء للتانيث كسر على فعال — بكسر الفاء وتخفيف العين — وذلك عبلة وعبال وكمشة وكماش وجعدة وجعاد « اه وقد الحق الراجز في البيت المستشهد به الياء في قوله « مناتين » ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده نحو هذا كثير «

وقالوا رجل صنع وقوم صنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل حسن وقوم حسنون ورجل جنب وقوم جنبون وحذر وحذرون والحذر الكثير الحذر يقال رجل حذر وحذر بالضم والكسر اذا كان مستيقظا متحرزا وقالوا رجل ندس وقوم ندسون يقال ندس وندس بالضم والكسر أى فهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع المؤنث منها بالالف والتاء فلم يجىء فيه غيره وذلك نحو عبلات وحلوات وحذرات ويقظات إلا مثال فعلة فانهم كسروه على فعال كجعاد وكماش وعبال وقالوا علج فى جمع علجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام ان الباب فى الصفة جمع السلامة وان التكسير فيها على خلاف الاصل فاذا بعد التكسير فى المذكر كان فى المؤنث أبعد لان التأنيث يزيده شبها بالفعل ولذلك كان من الاسباب المانعة للصرف فاذا الوجه فى جمع ما كان مؤنثا بالتاء من الاسماء الثلاثية نحو عبلة وحلوة وعلجة وحذرة ويقظة أن يجمع بالالف والتاء فيقال « عبلات وحلوات » وعلجات « وحذرات ويقظات ولم يسمع التكسير فى شىء منها الا فى مثال واحد وهو فعلة » فانهم كسروه على فعال قالوا عبلة «وعبال» وكمشة «وكماش» يقال رجل كمش وامرأة كمشة بمعنى الماضى السريع كأنهم لكثرة فعلة تصرفوا فيها على نحو من تصرفهم فى فعل واستوى فعل وفعلة فى فعال اذا كانا صفتين كما استويا فى الاسم من نحو كاب وكلاب وجمرة وجمار ولم يتجاوزوا فعالا فى فعلة لان التكسير لا يتمكن فى الصفة تمكنه فى الاسم ، « وقالوا علج » وعلجة وهو قليل جاءوا به على نحو من تكسير الاسماء نحو خرقة وخرق وكسرة وكسر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمؤنث الساكن الحشو لا يخلو من ان يكون اسما أو صفة فاذا كان اسما تحركت عينه فى الجمع اذا صحت بالفتح فى المفتوح الفاء كجمرات وبه وبالكسر فى المكسورها كسدرات وبه وبالضم فى المضمومها كغرفات وقد تسكن فى الضرورة فى الاول وفى السعة فى الباقيين فى لغة تميم ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما كان من هذه الاسماء « الثلاثية المؤنثة بوزن فعلة » كقصعة وجفنة فانك تفتح العين منه فى الجمع أبدا اذا كان اسما نحو «جفنات وقصعات» كأنهم فرقوا بذلك بين الاسم والصفة فيفتحون عين الاسم ويقولون تمرات ويسكنون الصفة فيقولون جارية خدلة وجوار خدلات وحالة سهلة وحالات سهلات وانما فتحوا الاسم وسكنوا النعت لخفة الاسم وثقل الصفة لان الصفة جارية مجرى الفعل والفعل أثقل من الاسم لانه يقتضى فاعلا فصار كالمركب منهما فلذلك كان أثقل من الاسم « ولا يجوز اسكانه الا فى ضرورة الشعر » نحو قول ذي الرمة

أتتْ ذِكَرٌ عوَّدْنَ أحشاء قلبِهِ خُفوقًا ورَفْضاتُ الهوَى في المفاصِلِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة كلها غزل ونسيب وقبله

اذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب ✽ زيارتها تخلق حبال الوسائل

وخرقاء لقب محبوبته ، وقوله تخلق هو — بضم حرف المضارعة — مضارع أخلقت الثوب اذا أبليته وهو مجزوم فى جواب احد الامرين السابقين : ودع واجتنب ، والحبال جمع حبل بمعنى السبب ويستعار لكل شىء يتوصل به الى امر من الامور ، والوسائل جمع وسيلة ويراد بها القربة والمنزلة ، وقوله فى البيت المستشهد به « اتت ذكر » يروى « ابت » وهو

وقال الآخر: * أو تستريح النفس من زَفْرَاتها * (١) وقيل انها لغـة، « فان كان مضموم الفاء » كظلمة وغرفة فانك تحرك العين بالضم نحو ظلمات « وغرفات » وركبات وانما ضموها تشبيها بفعلة وفعلات من قولهم جفنة وجفنات ومنهم من يفتح فيقول ظلمات وركبات وقد روي

فلمَّا رأوْنا باديًا رُكَبَاتُنا * على موْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجدَّ بالهزْلِ (٢)

مفتوحاً والكثير الضم فالضم للاتباع والفتح للخفة وقال بعض النحويين ان ركبات بالفتح جمع ركب وركب جمع ركبة ولو كان كما قالوا لما جاز ثلاث ركبات لان هـذا الضرب من العدد لا يضاف الا الى أبنية القلة

- على الروايتين - جواب اذا في البيت الذي رويناه وابت من الاباء واتت من الاتيان والاولى احسن واجمل معنى. والذكر - بكسر الدال وفتح الكاف - جمع ذكر - بكسر الذال وضمها واذكر بعضهم الكسر في ذكر القلب - وهو اسم لذكرته بقلبي او لساني والمراد الاول هنا. وقوله « ورفضات » هو بالرفع عطف على قوله ذكر. ورفضات الهوى تفرقه وتفتحه في المفاصل واصله من قولهم رفضت الابل ترفض - من باب ضرب - اذا تفرقت وتبددت في المرعى... والشاهد في البيت قوله « ورفضات » فقد كان يستحق ان تفتح الفاء منه فسكنها للضرورة لان رفضات جمع رفضة وقد علم ان فعلة - بفتح الفاء وسكون العين - اذا كان اسما لا صفة كصعبة يجب فتحها اذا جمعت بالالف والتاء ورفضة هنا اسم لانه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ولو كان مؤولا بالوصف كرجل عدل لكان للتسكين وجه ومثله قول لبيد العامري.

رحلن لشقة ونصبن نصبا * لوغرات الهواجر والسموم

فقد سكن الغين من قوله وغرات كما سكن ذو الرمة فاء الرفضات

(١) الشاهد فيه قوله « زفراتها » حيث سكن الفاء ولم يحركها بحركة الزاي. والقول فيه كالقول في الذي قبله

(٢) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه وكذا لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله « ركباتنا » حيث حرك ثانيه بالفتح استثقالا لتوالي الضمتين. وقد زعم بعض النحاة ان ليس ركباتنا جمع الركبة وانما هو جمع ركب - بضم ففتح - وزعم ان الشاعر جمع اولا ركبة على ركب جمع تكسير ثم جمع ركبا على ركبات جمع السلامة فهو جمع الجمع كما قالوا بيوتات وطرقات. والى ذلك سيبويه وقوله أصح وايس.. قال سيبويه « واما ما كان على فعلة - بضم فسكون - فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة وذلك قولك ركبة وركبات وغرفـة وغرفات وجفرة وجفرات فاذا جاوزت بناء ادنى العدد كسرته على فعل - بضم ففتح - وذلك قولك ركب وغرف وجفر. وربما كسروه على فعال - بكسر الفاء وتخفيف العين - وذلك قولك نقرة ونقار وبرمة وبرام وجفرة وجفار وبرقة وبراق ومن العرب من يفتح العين اذا جمع بالتاء فيقول ركبات وغرفات.. وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى ومن العرب من يدع العين من الضمة في فعلة فيقول عروات وخطوات - باسكان العين - واما بنات الياء اذا كسرت على بناء الاكثر فهي بمنزلة بنات الواو وذلك قولك كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا ان يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزوا ببناء الاكثر ومن خفف قال كليات ومديات - بسكون العين - وقد يقولون ثلاث غرف وركب - بضم ففتح - كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة حببة وثلاثة جروح واشباه ذلك وهذا في فعلة - مضموم الفاء - كبناء الاكثر في فعلة - مفتوح الفاء - الا ان التاء في فعلة - المفتوح - اشد تمكنا لان فعلة اكثر ولكراهة ضمتين - في المضموم - والمضاعف بمنزلة ركبة تقول سرات وسرر وجدة وجدد وجدات ولا يحركون العين لانها كانت مدغمة والفعال كثير في المضاعف نحو جلال وقباب وجباب » اهـ

أوما كان فى معناها وركبات على هذا كثير لانه جمع جمع والاسكان فى ظلمات جائز فيقال ظلمات وغرفات وهو تخفيف لثقل الضمة كما قالوا فى رسل رسل واذا كانوا يستثقلون الضمة الواحدة فى مثل عضد فيسكنون فهم للضمتين أشد استثقالا ولا يحركون منه ما كان مضاعفا من نحو جدات وسرات لانهم أدغموا فى الواحد لاجتماع المثلين. فلم يبطلوا ذلك فى الجمع ولهم عنه مندوحة الى جمع آخر وهو المكسر نحو جدد وسرر « وما كان منه مكسور الفاء » من نحو كسرة وسدرة فانك تكسر عينه فى الجمع نحو كسرات «وسدرات» وهو أقل من غرفات وظلمات لان اجتماع الكسرتين فى أول الكلمة أقل من اجتماع الضمتين ولذلك قل نحو ابل وأطل وكثر نحو جنب وطنب ومنهم من يفتح العين كما يفتح فى نحو ظلمة ويقول كسرات وسدرات كما يقول ظلمات فالكسر للاتباع والفتح للتخفيف ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفاً فيقول كسرات وسدرات كما يقول فى ابل ابل وفى كتف كتف،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا اعتلت فالاسكان كبيضات وجوزات وديمات ودولات الا فى لغة هذيل قال قائلهم * أخو بيضات رائح متأوب * ﴾

قال الشارح : والمراد « اذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن فعلة كجوزة وعيبة فانك تسكن حرف العلة منه فتقول «جوزات» وعيبات قال الله تعالى (ثلاث عورات لكم) وقال (فى روضات الجنات) ولا يحركون فيقولوا جوزات و بيضات كما يقولون جفنات وتمرات كانهم كرهوا حركة حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفاً فيقال جازات وباضات فيلتبس فعلة ساكنة العين بفعلة مفتوحة العين نحو دارة ودارات وقامة وقامات ومنهم من يقول جوزات و بيضات فيفتح ولا يقلب لان الفتحة عارضة كما لم يقلب الواو من (وأن لو استقاموا ، واشتروا الضلالة) وهى لغة لهذيل قال الشاعر

أَخُو بَيَضاتٍ رائحٌ مُتأوّبٌ رَفيقٌ بِمَسحِ المَنْكِبَيْنِ سَبوحُ (١)

---

(١) البيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم نعثر له على نسبة الى قائل ولا وجدنا احدا ذكر له سابقا او لاحقا . وقد وصف الشاعر به ظليما — والظليم ذكر النعام — وقوله «اخو بيضات» فانما جعله اخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لانه موصوف بالسرعة واذا قصد بيضاته يكون اسرع . والرائح الذي يسير ليلا . والمتأوب الذي يسير نهارا . وقيل الرائح ماخوذ من الرواح وهو الرجوع . والسبوح من السبح وهو شدة الجرى والمراد بقوله «رفيق بمسح المنكبين» انه عالم بتحريكها في السير وقيل معناه انه يتحرك يمينا وشمالا وذلك من عادة الطير . والمنكبان مثنى منكب وهو مجتمع ما بين العضد والكتف . وشبه بهذا الظليم ناقته — او جمله — فيقول ناقتى في سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل الى بيضاته . . والشاهد فيه قوله بيضات . وقد جاء به استدلالا على ان هذيلا تفتح عين فعلة — بفتح فسكون — في الجمع بالالف والتاء وصرح ابن جنى في الخصائص بان فتح حرف العلة فى بيضات وجوزات لغة هذيل فليس من قبيل الضرورة ومن اجل هذا ان ابن عصفور لم يذكر ذلك في ضرائر الشعر . لكن قال ابن جنى في كتابه المحتسب «امتنعوا من تحريك العين فى فعله اذا كانت حرف علة كجوزات وبيضات ولو حرك لوجب ان يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بان يقال . لو اعتلت لوجب القلب فيصير جازات وباضات فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد الف منقلبة نحو قارة وقارات وجارة وجارات واذا جاز اسكان العين الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتل اولى بالصحة وربما جاء المعتل بفتح العين كما قال الهذلى . اخو بيضات (البيت) وعذره في ذلك ان هذه الحركة انما وجبت في الجمع وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة فصارت الحركة فى الجمع عارضة فلم تحفل بها . . . ثم اورد على هذا الكلام استبعادا وتضعيفا لا نرى حاجة الى ذكره» اه

ودلك

وذلك قليل والاول عليه الكثير وحكم المضموم الفاء والمكسوره في اسكان عينه كحكم المفتوح نحو «ديمات ودولات» حملوه في لاسكان على بيضات وعورات فأما المعتل اللام من نحو غدوة وقرية فانك تحرك وتجرى فيه على قياس الصحيح نحو غدوات وقريات لتحصن حرف العلة عن القلب بوقوع الف الجمع بعده اذلو قلبته لزمك حذف أحدهما لاجتماع الالفين وكان يلتبس بالواحد مما هو على فعلة بتحريك العين من نحو قناة وفتاة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسكن في الصفة لاغير وانما حركوا في جمع لجبة وربعة لانهما كانهما في الاصل اسمان وصف بهما كما قالوا امرأة كلبة وليلة غم ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول انما كان بوزن فعلة صفة وجمعته بالالف والتاء لم تحرك وسطه بل تسكنه فرقا بين الصفة والاسم نحو عبلات وخدلات فاما قولهم لجبة ولجبات بالتحريك ففيه وجهان (احدهما) ان من العرب من يقول شاة لجبة بفتح الجيم بوزن اكمة وهي التي ولى لبنها وقل واجمعوا في الجمع على هذه اللغة (والوجه الثانى) ان لجبة في الاصل اسم وصف به فروعى اصله بان حرك في الجمع وكذلك ربعة اسم في الاصل يدل على ذلك ثبوت تاء التانيث فيه مع المذكر كثبوتها مع المؤنث فتقول رجل ربعة كما تقول امرأة ربعة فهو اسم يقع على المذكر والمؤنث وصف به كما يقال رجال خمسة ، وخمسة اسم وصف به المذكر وهم قد يصفون بالاسماء على تخيل معنى الوصفية فيها نحو قولك ليلة غم اى مظلمة وامرأة كلبة على معنى دنية ولو كان ربعة صفة في الاصل لفصل به بين المذكر والمؤنث بحذف التاء كما تقول رجل عالم وامرأة عالمة ، وقالوا العبلات بالفتح لقوم من قريش سموا بذلك لان امهم كان اسمها عبلة والصفة اذا سمى بها خرجت عن حكم الصفة وجمعت جمع الاسماء ولذلك قالوا الاحاوص فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المؤنث مما لا تاء فيه كالذى فيه التاء قالوا أرضات واهلات في جمع ارض وأهل قال * فهم اهلات حول قيس بن عاصم * وقالوا عرسات وعيرات في جمع عرس وعير ﴾

قال الكميت عِيَرَاتُ الفِعالِ والسُّؤدَدِ العِـ ـدِّ إِلَيْهِمْ مَحْطُوطَةَ الأَعْكامِ

«قال الشارح» «حكم المؤنث الذى لا تاء فيه في فتح ثانيه اذا جمع بالالف والتاء حكم ما فيه التاء» فتقول في امرأة اسمها دعد او وعد دعدات ووعدات كما تقول ثمرات وجفنات لما جمعت مالا تاء فيه بالالف والتاء كجمع ما فيه تاء صار حكمه كحكمه في انفتاح ثانيه ومن ذلك ارض هي مؤنثة ولذلك تظهر التاء في تحقيرها فتقول اريضة فاذا جمعتها بالتاء فتحت الراء منها فقلت ارضات كما قلت دعدات ووعدات ، واما اهلات فهو جمع اهلة بالتاء وليس بجمع اهل كما ظنه صاحب الكتاب الا ترى ان اهلا مذكر يجمع بالواو والنون نحو اهلون. قال الشاعر وهو الشنفرى

وليِ دونَكُمْ أهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأرْقَطُ زُهلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ (١)

(١) البيت لشمس بن مالك الازدى الملقب بالشنفرى من قصيدته الموسومة بلامية العرب . ومطلعها
اقيموا بنى امى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لاميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وارحل

لانهم لما وصفوا به اجروه مجرى الصفات فى دخول تاء التانيث للفرق فقالوا رجل اهل وامرأة اهلة كما يقولون ضارب وضاربة قال الشاعر

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيْتُ وُدَّهُم ... وأَبليتُهم فى الحمْد جُهْدى ونائلى (١)

ولما قالوا فى المذكر اهل واهلون وفى المؤنث اهلة واهلات اشبه فعلة فى الصفات فجمعوه بالالف

وفى الارض منأى للكريم على الاذى * وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما فى الارض ضيق على امرئ * سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولى دونكم اهلون (البيت) وبعده *

هم الاهل لا مستودع السر ذائع * لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

وكل ابى باسل غير اننى * اذا عرضت اولى الطرائد ابسل

وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن * باعجلهم اذا اجشع القوم اعجل

وما ذاك الا بسطة عن تفضل * عليهم وكان الافضل المتفضل

وانى كفانى فقد من ليس جازيا * بحسنى ولا فى قربه متعلل

ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع * وابيض اصليت وصفراء عيطل

وقوله «حمت» هو ماض مبنى للمجهول ومعناه دنت وقربت ، والطيات جمع طية ــ بكسر الطاء فيهما ــ والطية الحاجة والنية التى ينويها الانسان . والمنأى ومثله المنتأى الموضع البعيد . والقلى البغض ، والمتعزل الموضع الذى يعتزل فيه . والسيد الذئب وربما سمى به الاسد والانثى سيدة والجمع سيدان والعملس الذئب القوى على السير السريع . والارقط المراد به النمر . واصله الذى يشتمل على سواد يشوبه نقط بياض . والزهلول الاملس . والعرفاء الضبع الطويلة العرف . وجيال اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهى صفة فى الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء . والابى الذى يمتنع من الضيم . والباسل البطل الشجاع . والطرائد جمع طريدة وهى ما طردت من صيد وغيره والمراد هنا الفرسان والجشع اشد الحرص وفعله جشع ــ بكسر الشين ــ والمتعلل الشىء الذى يتعلل به والتعلل التلهى بالشىء وقوله ثلاثة اصحاب هو فاعل كفى وياء المتكلم مفعول اول وقوله فقد الخ مفعوله الثانى . والمشيع الشجاع المقدام كانه فى شيعة وانصار والاصليت المصقول وقيل المجرد من غمده وعنى به سيفا . والصفراء اسم للقوس والعيطل الطويلة العنق . . وقد انشده استدلالا على ان اهلا وان كان غير علم لمذكر عاقل ولا صفة له لكنه جمع هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوش الثلاثة منزلة الاهل الحقيقى .

(١) البيت لابى الطمحان القينى ويروى .

واهلة ود قد تبريت ودهم * وابليتهم فى الجهد بذلى ونائلى

وقوله «تبريت ودهم» معناه تعرضت له وبذلت فى ذلك طاقتى . والمعنى . رب اهل ود قد تعرضت لان يعلموا انى اودهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ولم ابخل عليهم بشىء يصف نفسه بالوفاء لهم والبذل . . وقد انشده شاهدا على ان اهلا الوصف يؤنث بالتاء . وقد زعم الخليل فيما حكاه عنه سيبويه ان ذلك غير موجود وهذا البيت يرد قوله . قال سيبويه «وقلت للخليل هلا قالوا ارضون ــ بسكون الراء ــ كما قالوا اهلون ؟ قال انها لما كانت تدخلها التاء ارادوا ان يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء واهل مذكر لا تدخله التاء ولا تغيره الواو والنون كما لا تغير غيره من المذكر نحو صعب» اه وقد زعم بعضهم ان اهلا لا يجىء صفة بمعنى مستحق وهو مردود بقوله تعالى (هو اهل التقوى واهل المغفرة) وبسماع الازهرى من الاعراب «تستاهل يا ابا حازم ما اوليت»

والتاء واسكنوا الثانى منه فقالوا أهلات كما فعلوا ذلك بسائر الصفات من نحو صعبات وعبلات ومن العرب من يقول اهلات فيفتح الثانى كما فتحوه فى ارضات لانه اسم مثله وان اشبه الصفة قال المخبل السعدي

فهُم أهَلاتٌ حولَ قيسِ بنِ عاصمٍ اذا أدْلَجوا بالليل يَدْعون كَوْثَرَا (١)

فاما عرسات فهو جمع عرس وعرس جمع عروس والعروس صفة تقع للذكر والانثى ، واما عيرات فهو جمع عير وهى الابل تحمل الطعام والميرة وسيبويه ذكره عيرات مفتوح الفاء ثم فتح الثانى فى الجمع على لغة هذيل نحو اخو بيضات وحكى ذلك عن العرب ولا أعرف العير مؤنثا الا ان يكون جمع اعيرة بالتاء فانه يقال للذكر من الحمر عير وللانثى عيرة فاما قول الكميت

عِيرَاتُ الفَعالِ والحَسَبِ العِـــدِّ إليهِمْ مَحْطُوطَةُ الأعْـكامِ

(٣) البيت للمخبل السعدى وقبله

الم تعلمى ياام عمرة انى * تخاطانى ريب الزمان لاكبرا

واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المزعفرا

فهم اهلات حول قيس (البيت) *

وقوله «الم تعلمى» معناه انه كره ان يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو سعد عصابته . وقوله «تخطانى» معناه تخطانى وفاتنى . وريب الزمان حوادثه . وكبر – من باب فرح – يكون فى السن وعوف هو عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحلول القوم النزول والسب – بكسر السين – العمامة وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران وقوله «وهم اهلات» معناه انهم اقارب حول قيس بن عاصم يعنى انه سيدهم وهم قد احاطوا به . وادلج القوم ادلاجا – من باب اكرم – ساروا الليل كله فان ساروا من آخر الليل قيل ادلجوا ادلاجا – بتشديد الدال – والكوثر الجواد الكثير العطاء وقيل ان كوثرا كان شعارا لهم عند نداء بعضهم بعضا فى الليل . وقيس ابن عاصم هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر – بكسر الميم – ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم

(٤) البيت من قصيدة للكميت بن زيد الاسدى وقد ذكر الشارح مطلعها وبعد المطلع

طارقات ولا ادكار غوان * واضحات الخدود كالارآم

بل هواى الذى اجن وابدى * لبنى هاشم فروع الانام

للقريبين من ندى والبعيدي * ن من الجور فى عرى الاحكام

وقبل البيت المستشهد به

وهم الاوفون بالناس فى الرا * فة والاحلمون فى الاحلام

بسطوا ايدى النوال وكفوا * ايدى البغى عنهم والعرام

اخذوا القصد فاستقاموا عليه * حين مالت زوامل الآثام

عيرات الفعال والحسب العود * (البيت) وبعده

اسرة الصادق الحديث ابى القا * سم فرع القدامس القدام

خير حى وميت من بنى آ * دم طرا مامومهم والامام

كان ميتا جنازة خير ميت * غيبته مقابر الاقوام

ويروي والحسب العود وهذا البيت من قصيدة يمتدح بها اهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين اولها

مَن لقلبٍ مُتيَّمٍ مُستهامِ غيرِ ما صبوَةٍ ولا أحلامِ

والفعال بفتح الفاء الكرم والسؤدد السيادة والعد بالكسر الشيء الكثير وماله مادة لا تنقطع والحسب كرم الرجل والعود القديم وقوله محطوطة الأعكام أي تركب الابل بأعكامها أى بأحمالها فيهم بالحسب والرشد والافعال الحسنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وامتنعوا فيما اعتلت عينه من أفعل وقد شذ نحو أقوس وأثوب وأعين وأنيب وامتنعوا فى الواو دون الياء من فعول كما امتنعوا فى الياء دون الواو من فعال وقد شذ نحو فووج وسووق ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان فعلا يجمع في القلة على أفعل نحو أكلب وأفلس وفى الكثير على فعال وفعول نحو كلاب وفلوس فأما المعتل العين من نحو سوط وحوض وشيخ وبيت فانه اذا أريد به أدنى العدد جمع على أفعال نحو ثوب وأثواب وسوط وأسواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ « عدلوا فى المعتل عن أفعل » كراهية الضمة فى الواو والياء لو قالوا أسوط وأبيت اذ الضمة على الواو والياء مستثقلة وان سكن ماقبلهما وكان عنه مندوحة فصاروا الى بناء آخر وهو أفعال « وقد شذت الفاظ » فجاءت على القياس المرفوض قالوا « أقوس وأثوب وأعين وأنيب » جاءوا بها على أفعل منبهة على انه الأصل قال الازرق العنبري :

طِرْنَ انْقطاعةَ أوْتارٍ مُحَضْرَمَةٍ فى أقْوُسٍ نازَعتْها أيْمُنٌ شُمُلاَ (١)

وكذلك المعتل العين بالالف يجمع على أفعال من نحو باب وأبواب وناب وأنياب وذلك من قبل ان الالف منه منقلبة عن ياء أو واو متحركتين فى الاصل ولذلك اعتلتا واذا كانت الالف أصلها الحركة كانت فى الحكم من باب فرس وقلم وباب ذلك أفعال نحو أفراس وأقلام لا أفعل ، وكان بعضهم يفرق بين المذكر والمؤنث فيجمع منه ما كان مذكرا على أفعال كباب وأبواب ويجمع ما كان مؤنثا على أفعل كدار وأدور ونار وأنور وليس ذلك بمطرد عند سيبويه ولا قياسا بدليل قولهم ناب وأنياب واذا تجاوزت أدنى العدد كانت بنات الواو على فعال نحو سوط وسياط وحوض وحياض كأنهم كرهوا فعولا لاجل الضمة على حرف

(١) الشاهد فيه قوله « أقوس » فى جمع قوس . واستشهد به سيبويه لقوله « شملا » فى جمع شمال قياسا على جدار وجدر لان البناء واحد والمستعمل في جمع قوس اقواس وفى جمع شمال اشمل في القليل لان الشمال مؤنثة . وشمائل في الكثير كما قال ابو النجم ☆ يأتى لها من ايمن واشمل ☆ هذا وقد روى سيبويه والاعلم بيت الشاهد .

طرن انقطاعة اوتار محظربة ☆ في اقوس نازعتها ايمن شملا

قال الاعلم « وصف طيرا ترن مرة فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت اوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس واوقع التشبيه على الانقطاع لانه سبب الصوت المشبه به وانث الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه . والمحظربة الشديدة الفتل . والاقوس جمع قوس . وقوله « نازعتها ايمن شملا » اى جذبت هذه الى ناحية وهذه الى ناحية اخرى لان جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبه وتنازعها فيه » اه

العلة مع واو الجمع فأما قلب الواو ياء فسيذكر في موضعه من التصريف ان شاء الله ، « وقد شذ نحو فووج وسووق » لما ذكرناه من ارادة التنبيه على ان ذلك هو الباب ، فأما بنات الياء فانها تجمع على فعول نحو بيت وبيوت وشيخ وشيوخ وغلب فعول في بنات الياء لئلا تلتبس ببنات الواو اذ الواو في فعال تصير الى الياء وكانت الضمة مع الياء أخف منها مع الواو ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أفعل وفعول من المعتل اللام أدل وأيد ودلى ودمى وقالوا نُحُوٌّ وقنو والقلب أكثر وقد يكسر الصدر فيقال دلى ونحى وقولهم قسى كأنه جمع قسو في التقدير ﴾

قال الشارح : أما « ما كان معتل اللام » من نحو دلو وحقو وجرو فانه يجمع في أدنى العدد على القياس فيقال أدل وأحق وأجر والاصل أدلو وأحقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضـمة وليس من الاسماء المتمكنة ماهو بهـذه الصفة فكرهوا المصير الى بناء لا نظير له فأبدلوا من الضمة كسرة ثم قلبوا الواو ياء لتطرفها ووقوع الكسرة قبلها فصار من قبيل المنقوص كقاض وغاز قال الشاعر

ليثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ لهُ أجرٍ وأعراسُ (١)

ومثله قلنسوة وقلنس وقمحدوة وقمحد لما حذفت التاء للفرق بين الجمع والواحد صارت الواو طرفاً وقبلها ضمة فعمل فيها ما تقدم ، وجمع في الكثير على فعال وفعول قالوا « دلى ودمى » ودماء والاصل دموى ودلوو فحولوه الى دلى ودمى ومثله عصى في جمع عصا والعلة في تحويله الى ذلك اجتماع أمرين (أحدهما) كون الكلمة جمعا والجمع أثقل من الواحد (والثانى) ان الواو الاولى مدة زائدة لم يعتد بها فاصلة فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصار في التقدير عصو ودلو فقلبت الواو ياء على حد قلبها في أدل وأحـق ثم اجتمعت هـذه الياء المنقلبة عن الواو مع الواو التى قبلها للجمع وهي ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانيـة علي حد طويته طياً ولويته لياً ومنهم من يتبع ذلك ضمة الفاء فيكسرها ليكون العمل من وجه واحد فيقول دلى وعصى ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة ويقول دلى وعصى ، فأما « دمى » فاللام ياء من غير قلب فاجتمعت مع الواو قبلها ساكنة فقلبت ياء وأدغمت كما فعل بعصى ودلى ولو كان مثل عصو ودلو اسما واحداً لا جمعا لم يجب فيـه القلب لخفته ألا تراك تقول مغزو ومدعو وعتو وعتو مصدر عتا يعتو هذا هو الوجه المختار ويجوز القلب في الواحد فيقال مغزى ومدعى قال الشاعر

(١) الشاهد فيه قوله اجر في جمع جرو واصله اجرو ككلب واكلب وفلس وافلس فالواو متحركة بحركة الاعراب وقبلها ضمة ولا نظير لهذه الحال في الاسماء المتمكنة فقلبوا الواو لتطرفها ياء ثم قلبوا الضمة كسرة لتناسب الياء ثم حذفوا هذه الياء كما يحذفونها في غاز وقاض ورام ونحوها والهزبر – بزنة سبحل وقمطر . ومثله الهزبر بزنة درهم والهزابر بزنة علابط – الاسد ، والخيسة – بكسر الخاء ومثله الخيس كذلك موضع الاسد وجمعهما اخياس وخيس – بكسر ففتح والاعراس جمع عرس – بزنة كتف – وهو السبع واراد به الجرو أو اراد جمع عرس – بفتح فسكون او ضم فسكون – وهو الفصيل الصغير ويراد به ولد السبع هنا . والرقمتان موضع . وقد تقدم استشهاد الشارح بهذا البيت لمثل ما استشهد به هنا في (ص ١٢٣ ج ٤)

وقد عَلِمتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أنَّنِي   أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليه وعادِيَا (١)

انشده ابو عثمان معدوا بالواو على الاصل ورواه غيره معديا ، فاما الجمع من نحو حق وعصى فلا يجوز فيه الا القلب وقد شذت الفاظ من هذا الجمع فجاءت على الاصل غير مقلوبة كانهم صححوها منبهة على ان اصلها ذلك قال الشاعر

أَلَيْسَ من البَلاءِ وَجِيبُ قلبي   وايضاعِي الهُمومَ مع النُّجُوِّ (٢)

أراد جمع نجو من السحاب وحكي سيبويه عن بعض العرب انه قال إنكم لتنظرون في نحو كثيرة يريد جمع نحو اى جهات وقالوا بهو وبهو في الصدر وبهى ايضا وحكى ابن الاعرابى اب وأبو وأخ وأخو وأنشد القنانى

أَبَى القَمَّ أَخْلاقُ الكِسائِيِّ وانْتَهَى   به المَجْدُ أَخْلاقَ الأُبُوِّ السَّوابِقِ (٣)

وأما قسى فقلوب من قووس ووزنه فلوع مقلوب من فعيل كانه فى التقدير جمع قسو ثم قلبت الواو فيه ياء كدلو ودلى فاعرفه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وذو التاء من المحذوف العجز يجمع بالواو والنون مغيرا اوله كسنون وقلون وغير مغير كثبون وقلون وبالالف والتاء مردودا الى الاصل كسنوات وعضوات وغير مردود كثبات وهنات وعلى افعل كآم وهو نظير آكم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان اقل الاسماء اصولا ما كان على ثلاثة احرف فاما ما كان منها على

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى من قصيدة رواها المفضل الضبى فى المفضليات وقد وقعت روايته عن جار الله الزمخشرى

لقد علمت عرسى مليكة انني * انا الليث معزيا عليه وغازيا

وروى ابن هشام * أنا الليث معديا على وعاديا * والشاهد فيه قوله «معديا» او «معزيا» واصله معدو بواو مشددة وهذا القلب شاذ لان اسم المفعول الذى عين ماضيه مفتوحة يجب فيه التصحيح نحو مغزو ومدعو والاعلال شاذ كما فى بيت الشاهد ، وانما تقلب الواو من مفعول ياء اذا كانت عين ماضيه مكسورة سواء اكان الفعل متعديا ام لازما نحو رضيه فهو مرضى وقوى محمد على زيد فهو مقوى عليه ، والاصل فى مرضى ومقوى مرضو ومقوو بواوين بعد العين اولهما واو مفعول وثانيهما لام الكلمة فقلبت لامهما ياء حملا للاسم على الفعل فانه اذ ذاك واجب الاعلال اذا الحرف الذى قبل الآخر مكسور فصار مرضويا ومقوويا فاجتمع فيهما الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وابدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من القلب واوا . وكما شذ معدى ومغزى فقد شذ مرضو بالتصحيح وابن مالك يجعل هذا مرجوحا لا شاذا . وعرس الرجل زوجه ومليكة ـ بصيغة التصغير ـ اسمها

(٢) الشاهد فيه قوله «النجو» حيث جاء به جمعا لنجو وهو السحاب الذى هراق ماءه . والاصل ان لام فعول ـ بضم الفاء ـ اذا كانت فى مفرده واوا وجب قلبها ياء فى الجمع لئلا يجتمع واوان فى جمع وهم يستثقلون ذلك والتصحيح شاذ وقد وردت الفاظ حكاها ائمة النحو واللغة تؤخذ ولا يقاس عليها من ذلك ما حكاه ابو حاتم عن ابى زيد بهو فى جمع بهو وما حكاه سيبويه وابن الاعرابى وذكره الشارح .. والبيت المستشهد به لم اقف على نسبته

(٣) البيت للقنانى يمدح الكسائى والشاهد فيه قوله «ابو» بضم اوله وثانيه وتشديد الواو جمعا لاب والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

حرفين

حرفين وفيه تاء التانيث نحو قلة وثبة وبرة وكرة وسنة ومئة فانها اسماء منتقص منها محذوفة اللامات فاصل قلة قلوة فحذفت الواو تخفيفا والقلة اسم لعبة وهو أن يؤخذ عودان صغير وكبير بوضع الصغير على الارض ويضرب بالكبير وهو من الواو لقولهم قلوت بالقلة اذا لعب بها ، «والثبة» الجماعة من قوله تعالى (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) واصل ثبة ثبوة كظلمة وغرفة وقد بينت امره في اول هذا الفصل وهو من قولهم ثبيت أي جمعت فهذا يدل ان اللام حرف علة ولا يدل انه من الواو والياء لان الواو اذا وقعت رابعة تقلب ياء نحو اعطيت وارضيت وهو من عطا يعطو والرضوان وأما قلنا انها من الواو لان اكثر ماحذف لامه من الواو نحو أخ وأب ، وأما البرة فاصلها بروة واللام محذوفة والبرة حلقة تجعل في أنف البعير لينة اد وهي معتلة اللام لقولهم في جمعها برى وينبغي ان يكون المحذوف واوا حملا على الاكثر ، وكرة كذلك لقولهم كروت بالكرة ، «وسنة» من الواو لقولهم سنوات ومن قال سانهته كان المحذوف منه الهاء والهاء مشبهة بحرف العلة فحذفت كحذفه ، «وأما مئة» فاصلها مئية بالياء لقولهم أمأيت الدراهم اذا كملتها مائة وقالوا في معنى مائة ماي وهذا قطع على انه من الياء ، فاذا اريد جمع شيء من ذلك كان بالالف والتاء نحو قلات وثبات وبرات وكرات ومئات هذا هو الوجه في جمعها لانها اسماء مؤنثة بالتاء فكان حكمها في الجمع حكم قصعة وجفنة ولم يكسروها لانها اسماء قد حذفت لاماتها لضرب من التخفيف وصارت تاء التانيث كالعوض من المحذوف ولم يكسروها على بناء يرد المحذوف فيكون نقضا للغرض وتراجعا اعتزموه فيها فلذلك وجب جمعها بالالف والتاء وقد يجمعون ذلك بالواو والنون فيقولون قلون وبرون وثبون وسنون ومئون ونحو ذلك كما يجمعون المذكر ممن يعقل من نحو المسلمين والصالحين كانهم جعلوا جمعه بالواو والنون عوضا مما منعه من جمع التكسير ومنهم من يكسر أول هذه الاسماء فيقولون قلون وثبون وسنون وانما فعلوا ذلك للايذان بانه خارج عن قياس نظائره لا نا ليس في الاسماء المؤنثة غير المنتقص منها ما يجمع بالواو والنون وقد قال بعضهم في مئون ان الكسرة في الجمع غير الكسرة في الواحد كما ان الضمة في قولهم يامنص في لغة من قال ياحار بالضم غير التي كانت في منصور ، وقال ابو عمر الجرمي ان الجمع بالالف والتاء للقليل وبالواو والنون للكثير فيقولون هذه ثبات قليلة وثبون كثيرة ولا أرى لذلك أصلا وكان الذي حمله على ذلك انهم اذا صغروه لم يكن الا بالالف والتاء نحو سنيات وقليات وثبيات وانما ذلك لانه اذا صغر يرد اليه المحذوف فيصير كالتام فيجمع بالالف والتاء كما يجمع التام ، وقد يجمعون من ذلك بالالف والتاء مالا يجمعونه بالواو والنون قالوا ظبات وسيات ولم يقولوا ظبون ولا سيون كأنهم استغنوا عنه بالالف والتاء وفي ذلك دليل على ان الجمع بالالف والتاء هو الاصل في هذه الاسماء لانك تجمع بالالف والتاء كل ما تجمعه منها بالواو والنون ولست تجمع بالواو والنون كل ما تجمعه بالالف والتاء منها ، والوجه الا ترد المحذوف في الجمع في نحو قلات وثبات لما ذكرناه من أرادة التخفيف فيها وتعويض التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردوا المحذوف في شيء منها تنبيها على الاصل وانس بذلك ان تاء التانيث التي هي عوض قد انحذفت قالوا سنة وسنوات وقالوا هنة وهنوات وهنات قال الشاعر:

أَرَى ابنَ نِزارٍ قَدْ جفانِي ومَلَّنِي   على هَنَواتٍ شأْنُها مُتتابِعُ (١)

وقالوا عضة وعضاه وعضوات قال الشاعر

هذا طريقٌ يَأزِمُ المَآزِمَا   وعِضَواتٌ تقْطَعُ اللَّهازِمَا (٢)

وقد كسروا اشياأ منها تكسير التام قالوا امة وفى القليل آم وفى الكثير إماء فامة فعلة بتحريك العين وجمعت فى القلة على افعل كما قالوا أكمة وآكم واصل آم آمو فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعلوا فى ادل واجر وقالوا فى الكثير إماء كما قالوا إكام ولم يقولوا أمون فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سنون لانهم قد كسروه والجمع بالواو والنون انما هو عوض من التكسير ولم يجمعوه بالالف والتاء فيقولوا أموات كما قالوا سنوات لانهم استغنوا عن ذلك بآم اذ كان جمع قلة مثله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الرباعى اسما كان او صفة مجردا من تاء التأنيث او غير مجرد على مثال واحد وهو فعالل كقولك ثعالب وسلاهب ودراهم وهجارع وبراثن وجراشع وقماطر وسباطر وضفادع وخضارم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان الرباعى لثقله بكثرة حروفه لم يتصرفوا فيه تصرفهم فى الثلاثى « فلم يضعوا له فى التكسير الا مثالا واحدا » كالوا به جميع أبنية الرباعى القليل والكثير « وهو فعالل » اوما كان على طريقته مما ثالث حروفه الف وبعدها حرفان وذلك نحو ثعلب وثعالب وبرثن وبراثن وجرشع وجراشع وقمطر وقماطر وسبطر وسباطر وضفدع وضفادع وخضرم وخضارم والبرثن من السباع والطاير كالاصابع من الانسان والمخالب كالظفر والجرشع من الابل العظيم والقمطر وعاء تصان فيه الكتب ومنه قول الشاعر

لَيْسَ بِعِلْمٍ ما يَعِي القِمَطْرُ   ما العِلْمُ الاَّ ما وَعاهُ الصَّدْرُ (٣)

والسبطر كالبسيط وهو الممتد والضفدع معروفة من دواب الماء وهو ضفدع بكسر الضاد والدال كزبرج وقد تفتح الدال وهو قليل والخضرم من اوصاف البحر يقال بحر خضرم اى كثير الماء ورجل

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم . . والشاهد فيه قوله « هنوات » فى جمع هنة فان مجيئه فى الجمع بالواو يدل على انها من ذوات الاعتلال . ولهذا فان النسبة اليها عند من يرد المحذوف ان يقول هنوى ومن جعل المحذوف هاء ردها فى النسب . والهنوات الافعال القبيحة . اى انه قد جفانى وقطعنى بعد تتابع اساءتى ، ويروى متتايع بالياء وهو بمعنى متتابع .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ايضا ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه قوله عضوات فى جمع عضة فان اتيانه بالواو دليل ان الكلمة من ذوات الاعتلال ولامها واو . . ومن اجل ذلك فان النسبة اليها عضوى . وبعضهم يجعل المحذوف منها هاء فيقول فى النسبة عضهى وفى الجمع عضاه ، والعضة من شجر الطلح وهى ذوات شوك . . يقول من سار فى هذا الطريق بين ما حف به من العضاه تاذى بسيره فيه ومعنى يازم يعض . . يقال ازم يازم — من بابى ضرب وفرح — اذا عض . واللهازم جمع لهزمة وهى مضغة فى اصل الحنك

(٣) استشهد به على ان القمطر — بكسر ففتح فسكون — هو وعاء تصان فيه الكتب . . ومعنى البيت ظاهر

خضرم

خضرم كثير العطية فهذا وزنه فعالل لان حروفه كلها أصول وقالوا مسجد ومساجد فهذا وزنه مفاعل وقالوا في الملحق به جدول وجداول وهذا وزنه فعاول والبناء في هذا كله على طريقة واحدة وانما اختاروا هذا البناء لخفته وذلك انه لما كثرت حروف الرباعي فطال ثقل ووجب طلب الخفة له ولما ذكرناه من ثقله كان الرباعي فى الكلام أقل من الثلاثي وزم جمعه طريقة واحدة ولم يزد فى مثال تكسيره الا زيادة واحدة هربا من الثقل واختاروا أخف حروف اللين وهي الالف وفتحوا أوله لخفة الفتحة وكسروا مابعد الالف حملا على التصغير لان الالف فى التكسير وسيلة ياء التصغير فكما كسروا مابعد ياء التصغير كسروا مابعد الالف فى التكسير والذي يدل ان الفتحة في ثعالب وجعافر غير الفتحة فى ثعلب وجعفر فتحها فى سباطر وبراثن مع ان الاول فى سبطر وبرثن ليس مفتوحاً ولم يجيؤا فى الرباعي ببناء قلة وانما بناء أدنى عدده وأقصاه بناء واحد وهو فعالل فتقول ثلاثة قماطر فتستعمله فى القليل وهو للكثير لانك لاتصل الى الجمع بالالف والتاء لانه مذكر ولايمكن الاتيان ببناء أدنى العدد الا بحذف حرف من نفس الاسم ألا تري انك لو أخذت تكسر نحو ضفدع على أفعل وأفعال لوجب ان تقول أضفد وأضفاد فلما كان يؤدي بناء القلة الى حذف شيء من الاسم وكان عنه مندوحة رفض واذا اجتزئ ببناء الكثرة عن بناء القلة حيث لاحذف نحو شسوع كان هنا أولى ولافرق فى ذلك بين الاسم والصفة ألا تراهم يقولون فى ثعلب وجعفر ثعالب وجعافر وكذلك تقول فى سلهب وصقعب سلاهب وصقاعب والسلهب الطويل وكذلك الصقعب وكما قالوا ضفدع وضفادع وزبرج وزبارج قالوا خضرم وخضارم وصمرد وصمارد والصمرد الناقة القليلة اللبن وكذلك الباقي لافرق فيه بين الاسم والصفة وذلك انهم اذا استثقلوا الاسم وراموا تخفيفه فلان يخففوا الصفة لثقلها بتضمنها ضمير الموصوف كان ذلك أولى وكذلك مافيه تاء التأنيث حكمه فى التكسير حكم مالا تاء فيه نحو زردمة وزرادم وجمجمة وجماجم ومكرمة ومكارم تجمعه جمع مالا تاء فيه لان التاء زائدة تسقط فى التكسير الا أنك اذا أردت أدنى العدد جمعته بالالف والتاء نحو زردمات وجمجمات ومكرمات لمكان تاء التأنيث فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿وأما الخماسي فلا يكسر الا على استكراه ولا يتجاوز به ان كسر هذا المثال بعد حذف خامسه كقولهم فى فرزدق فرازد وفى جحمرش جحامر ﴾

قال الشارح : اعلم انه لا يجوز « جمع الاسم الخماسي » لافراطه فى الثقل بطوله وكثرة حروفه وبعده عن المثال المعتدل وهو الثلاثي وتكسيره يزيده ثقلا بزيادة الف الجمع فكرهوا تكسيره لذلك فاذا أريد تكسيره حذفوا منه حرفاً وردوه الى الاربعة وذلك الحرف الآخر وانما حذفوا الآخر لوجهين (أحدهما) ان الجمع يسلم حتى ينتهي اليه فلا يكون له موضع (الثاني) ان الحرف الآخر هو الذى أثقل الكلمة فلولا الخامس ما كان ثقيلا فلذلك تنكبوا تكسير بنات الخمسة لكراهيتهم أن يحذفوا من الاصول شيأ وذلك قولك فى سفرجل سفارج وفى شمردل شمارد وكذلك جميع الخماسي تحذف اللام وتبنيه على مثال من أمثلة الرباعي نحو جعفر وزبرج ونحوهما ثم تجمعه جمعه وقالوا فى فرزدق فرازق والجيد فرازد وانما حذفوا الدال لانها من مخرج التاء والتاء من حروف الزيادة فلما كان كذلك وقربت من الطرف حذفوها ومن قال ذلك لم يقل فى جحمرش جحارش لتباعد الميم من الطرف ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال دهثمون وهجرعون وصهصلقون وحنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الاسم الخماسي لايجمع مكسرا لما ذكرناه ويجمع سالما لان الزيادة التي تلحقه في جمع السلامة غير معتدبها من نفس الكلمة لانها زيادة عليها بعد سلامة لفظ الواحد بمنزلة الزيادة للاعراب والنحويون يقدرون التثنية وجمع السلامة تقدير ماعطف من الاسماء فاذا قلت الزيدان فهو بمنزلة زيد وزيد واذا قلت الزيدون فهو بمنزلة زيد وزيد وزيد فكما ان المعطوف أجنبي من المعطوف عليه كذلك ماقام مقامه فاذا كان الاسم الخماسي علماً جمعته جمع السلامة نحو فرزدق وفرزدقون وكذلك اذا كان صفة من صفات من يعقل وذلك قولهم دهثم « ودهثمون » وهجرع « وهجرعون » الدهثم السهل الخلق وأرض دهثمة أي سهلة والهجرع الطويل وقالوا صهصلق « وصهصلقون » والصهصلق الصوت الشديد يقال رجل صهصلق الصوت وقوم صهصلقون وقوله « حنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات » يريد ان الاسم الرباعي والخماسي اذا كان فيهما تاء التأنيث جمع لأدنى العدد بالالف والتاء نحو حنظلة وحنظلات وهي الشري وبهصلة وبهصلات والبهصلة بالباء المضمومة والصاد غير المعجمة المضمومة المرأة القصيرة وقالوا في الخماسي سفرجلة وسفرجلات وجحمرش وجحمرشات والجحمرش العجوز المسنة جمعوها بالتاء لانها مؤنثة وان لم تكن فيه علامة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كانت زيادته ثالثة مدة فلا مهاته في الجمع أحد عشر مثالا أفعلة فعل فعلان فعائل فعلان فعلة أفعال فعال فعول أفعلاء أفعل وذلك نحو أزمنة وأحمرة وأغربة وأرغفة وأعمدة وقذل وحمر وقرد وكثب وزبر وغزلان وصيران وغربان وظلمان وتمدان وأفائل وذنائب وشمائل وزقان وقضبان وفلمة وصبية وأيمان وأفلاء وفصال وعنوق وأنصباء وألسن ، ولايجمع على أفعل الا المؤنث خاصة نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع وأمكن من الشواذ ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على أربعة أحرف وثالثه حرف لين فأبنية تكسيره أحد عشر بناء » على ماذكر والاسماء التي تكسر من هذا البناء خمسة أبنية فعال كزمان وفعال كحمار وفعال كغراب وفعيل كرغيف وفعول كعمود فما كان من الاول وهو « فعال » فانه يجمع في القلة اذا كان اسما مذكرا على أفعلة نحو زمان وأزمنة وقذال وأقذلة وفدان وأفدنة وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف ثالثه حرف مد ولين نحو حمار وأحمرة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة لانها سواء في الزيادة والحركة والسكون وانما جمعوه على أفعلة في القلة ليكون على منهاج أفعل في جمع فعل بسكون العين كأنهم توهموا حذف الزائد وذلك أن هذه الاسماء انما زادت على فعل بحرف اللين وهو مدة زائدة وماقبله من الحركة من توابعه وأعراضه اذ لا يكون حرف المد واللين الاوقبله من جنسه وكاجمعوا فعلا على أفعل نحو كلب وأكلب كذلك جمعوا هذه الاسماء على أفعلة اذ لافرق بين أفعل وأفعلة الا زيادة علم التأنيث فأما الهمزة ففي أولها جميعا والضمة التي في عين أفعل كالكسرة التي في عين أفعلة مع ان هذه الضمة قد تصير كسرة مع المعتل في نحو أدل وأظب فاذا أردت بناء الكثرة قلت فدان وفدن وقذال وقذل وقد يستغنون

ببناء القلة فلم يجاوزوه نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة وقد كسروه على فعول قالوا عناق وعنوق ، وأما الثاني وهو « فعال » بكسر الفاء فحكمه في جمع الكثرة كحكم فعال لانه ليس بينهما في البناء لافتح الاول وكسره ولذلك استويا في بناء جمع الكثرة كاستويا في القليل فتول في القليل حمار وأحمرة وخمار وأخمرة كما كان كذلك في فعال وقالوا في الكثير حمر وخمر وأزر وقالوا وشمال لليد وشمائل كسروه على فعائل كأنهم جعلوه من ذوات الاربعة بزيادة الالف التي فيه فصار كقمطر وقماطر فأما قول أبي النجم

* يأتي لها من أيمن وأشمل * (١)

وقول الازرق العنبري * نازعتها أيمن شملا * (٢) فانهما قدرا حذف الالف فصار ثلاثياً ثم جمعاه على أفعل وفعل نحو أكلب وأسد ومثله لسان وألسن ، وأما « فعال » مضموم الفاء نحو غراب وغلام وخراج فانه يكسر لأدنى العدد على أفعلة على حد تكسير فعال وفعال لانه ليس بينهما الا ضم الفاء وذلك قولك غراب وأغربة وخراج وأخرجة ولم يقولوا أغلمة كأنهم استغنوا عنه بغلمة لان غلمة على زنة فعلة وهو من أبنية أدنى العدد وربما رد في التصغير الى الباب يقولون أغيلمة وقالوا في الكثير فعلان نحو غراب وغربان وغلام وغلمان وقيل انما قالوا في الكثير فعلان لان ألفه مدة زائدة فلما حذفت صار كأنه غرب وغلم على مثال صرد وجرذ فكما قالوا صردان وجرذان كذلك قالوا غربان وغلمان ، وأما « فعيل » فانه يكسر في أدنى العدد على أفعلة كفعال وفعال لانهن أخوات في الزنة والحركات والسكون وذلك قولك جريب وأجربة وكثيب وأكثبة ورغيف وأرغفة وربما كسروه في القلة على فعلة نحو صبي وصبية كما قالوا غلمة وعلى أفعال نحو يمين وأيمان

---

(١) البيت لابي النجم والشاهد فيه قوله أيمن واشمل في جمع يمين وشمال . . قال سيبويه « واما ما كان مؤنثا فانهم اذا كسروه على بناء ادنى العدد كسروه على افعل وذلك قولك عناق واعنق وقالوا في الجميع عنوق وكسروها على فعول كما كسروها على افعل بنوه على ما هو بمنزلة افعل كانهم ارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث كانهم جعلوا الزيادة التي فيه اذ كان مؤنثا بمنزلة الهاء في قصعة ورحبة وكرهوا ان يجمعوه جمع قصعة لان زيادته ليست كالهاء فكسروه تكسير ما ليس فيه زيادة من الثلاثة حيث شبه بما فيه الهاء منه ولم تبلغ زيادته الهاء لانها من نفس الحرف وليست علامة تانيث لحقت الاسم بعد ما بني . ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء سمي وقال ابو نخيلة * كنهور كان اعقاب السمي * وقالوا اسمية فجاؤا به على الاصل واما من انث اللسان فهو يقول ألسن ومن ذكر قال ألسنة وقالوا ذراع وأذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الاكثر كما فعل ذلك بالاكف والارجل . وقالوا شمال واشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمائل كما قالوا في الرسالة رسائل اذ كانت مؤنثة مثلها وقالوا اشمل فجاؤوا بها على مثال جدر قال الازرق العنبري * طرن انقطاعة * (البيت) وقالوا اعقاب واعقب وقالوا اعقبان كما قالوا اغربان وقالوا اكراع واكرع واتان وآتن كما قالوا الشمل وقالوا يمين وايمن لانها مؤنثة وقال ابو النجم * ياتي لها من ايمن * (البيت) وقالوا ايمان فكسروها على افعال كما كسروها على افعل اذ كانا لما عدده ثلاثة احرف » اه

(٢) هذه قطعة من بيت للازرق العنبري وهو بتمامه

طرن انقطاعة اوتار محظربة * في اقوس نازعتها ايمن شملا

وقد استشهد به الشارح فيما سبق بقوله « اقوس » وشرحناه هناك . والشاهد فيه هنا قوله « أيمن شملا » في جمع شمال ويمين . والقياس في جمع شمال : في القلة اشمل وفي الكثرة شمائل . وقد ذكرنا هذا فارجع الى شرحنا على البيت (ص ٣٤) من هذا الجزء *

كأنهم حذفوا الزائد وكسروا ذوات الثلاثة فاذا جاوزت أدنى العدد فانه يجيء على فعل كاخوانه وعلى فعلان نحو قولك قضيب وقضب وقضبان ورغيف ورغف ورغفان وكثيب وكثب وكثبان هذا بابه وعليه قياس ماجهل أمره وماعدا ذلك فشاذ يسمع ولا يقاس عليه وقالوا نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء فجمعوه على أفعلاء كأنهم شبهوه بالصفة حيث قالوا شقي وأشقياء وتقي وأتقياء ولانهم يجمعون عليه ما كان معتلا أومضاعفا جاؤا بهذا البناء في الكثير على منهاج بناء القلة ألا ترى انه لا فرق بينهما الا ابدال علم التأنيث وهو التاء بغيره وقد كسروه على فعلان بكسر الفاء وهو قليل أيضا قالوا ظليم وظلمان وقضيب وقضبان ويقال قضبان أيضا وقالوا فصيل وفصلان وعريض وعرضان كانهم شبهوه بفعال وكسروه تكسيره نحو غراب وغربان والعريض التيس كانهم جاؤا به على حذف الزائد وقالوا أفيل وآفال وأفائل فمن قال افال جمعه على حذف الزيادة وجعله ثلاثياً ومن قال أفائل جمعه على الزيادة كما قالوا شمائل وقالوا أديم وادم وأفيق وأفق وهما اسمان للجمع وليسا بتكسير الواحد ، وأما « فعول » فجراه في التكسير مجري فعيل وذلك لاستوائهما في العدد والحركات والسكون ليس بينهما فرق الا ان زيادة فعول الواو وزيادة فعيل الياء والياء أخت الواو فاذا أردت أدنى العدد بنيته على أفعلة كما كان فعيل كذلك فتقول عمود وأعمدة وخروف وأخرفة وقعود وأقعدة وتقول في الكثير عمد وعتد وقدم في جمع قدوم كسروه على حد قليب وقلب وكثيب وكثب وقد قالوا خرفان وقعدان وعتدان في جمع عتود شبهوه بغراب وغربان وغلام وغلمان والباب الاول خالفت فعول فعيلا هنا كما خالفتها فعال وقالوا ذنوب للدلو وذنائب كسروه بالزيادة كما قالوا أفائل وقد جاؤا به في القلة على أفعال نحو فلو وأفلاء كسروه على حذف الزيادة ، واعلم ان كل ماجاء من ذلك على فعل فيجوز تسكينه تخفيفاً نحو قولك في كتب كتب وفي رسل رسل وهي لغة بني تميم قالوا كل ماأصله الحركة يجوز تسكينه تخفيفا وحكي عن أبي الحسن ان كل فعل في الكلام فتثقيله جائز الا ما كان صفة نحو حمر أومعتل العين نحو سوق فالاول يجوز في الكلام وحال السعة والثاني لايجوز الا في الشعر ، « فقد صار أمثلة تكسيره أحد عشر مثالا » من ذلك « أفعلة » وهي القياس فيه لأدنى العدد يشترك فيه الابنية الخمسة فعال نحو زمان وأزمنة وفعال كحمار وأحمرة وفعال كغراب وأغربة وفعيل كرغيف وأرغفة وفعول كعمود وأعمدة ، ومن ذلك « فعل » بضم الفاء والعين وهو القياس في الكثير وقد جاء في الامثلة الخمسة من ذلك فعال قالوا قذال وقذل وهو مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس وفعال نحو حمار وحمر وفعال نحو قراد وقرد والقراد صغار الحلم ويجمع علي قردان أيضا وفعيل نحو كثيب وكثب وهي تلال الرمل وفعول نحو زبور وزبر وهو الكتاب وهو فعول بمعني مزبور أي مكتوب فيه ، ومنه « فعلان » وقد جاء أيضا في الامثلة الخمسة قالوا غزال وغزلان وصوار وصيران والصوار القطيع من البقر وهو أيضا وعاء المسك قال الشاعر

اذا لاحَ الصِّوارُ ذكرتُ لَيْلَى ... وأذكُرُها اذا نَفَحَ الصُّوَارُ (١)

(١) استشهد به على ان الصوار ــ بكسر الصاد وتخفيف الواو ــ يطلق على القطيع من البقر كما يطلق على وعاء المسك ولاح معناه ظهر وبدا والصوار الاول معناه القطيع من البقر ونفح معناه هب وبابه منع والصوار الثاني معناه المسك وأصله كما عرفت ــ الوعاء لكنه اطلقه عليه من باب اطلاق اسم المحل على الحال كاطلاق النادي في قوله تعالى (فليدع ناديه) أوهو على تقدير المضاف *

فجمع

فجمع بينهما وفعال غراب وغربان وفعيل ظليم وظلمان وفعول قعود وقعدان ، ومن ذلك « فعائل » جاء في بنائين فعيل وفعول قالوا في فعيل أفيل وأفائل وهي صغار الابل وقالوا في فعول ذنوب وذنائب والذنوب الدلو المملوءة ، ومن ذلك « فعلان » وهو في بناءين فعال نحو زقاق وزقان وفعيل نحو قضيب وقضبان ، ومن ذلك « فعلة » وهو منها في بناءين أيضا فعال قالوا غلام وغلمة وفعيل نحو صبي وصبية وهي من أبنية أدنى العدد ، ومن ذلك « أفعال » وهو في بناءين فعيل وفعول قالوا لليد يمين وأيمان وفلو وأفلاء والفلو المهر سمي بذلك لانه يفتلى عن أمه أي يقطع ، ومن ذلك « فعال » لم يأت الا في مثال واحد وهو فعيل قالوا فصيل وفصال ، ومنه « فعول » وهو أيضا في مثال واحد وهو فعال قالوا عناق وعنوق وهي الأنثى من ولد المعز ، ومن ذلك « أفعلاء » جاء في بناء واحد أيضا وهو فعيل قالوا نصيب وأنصباء ، ومن ذلك « أفعل » ولا يجمع على أفعل الا ما كان مؤنثا سواء كان على فعال أو فعال أو فعال قالوا عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع فأما اللسان والسن فان فيه لغتين التأنيث والتذكير فمن أنث قال ألسن ومن ذكر قال ألسنة كانهم فرقوا بين جمع المذكر من هذا البناء والمؤنث كما فصلوا بين جمع نحو قصعة وكعب فجمعوه على خلاف جمع المذكر لان المذكر يجمع في القلة على أفعلة وهذا يجمع على أفعل وشبهوه بالعدد يكون في المذكر بالهاء نحو ثلاثة وأربعة وفي المؤنث بغيرها نحو ثلاث وأربع ولم يجمعوه جمع ما فيه تاء التأنيث نحو قصعة وجفنة وان كان على عدته لان زيادته ليست كتاء التأنيث لان زيادته مدة زائدة كالاشباع فاعتقدوا سقوطها فصار على ثلاثة أحرف فجمع على أفعل كما يجمع الثلاثة عليه نحو كعب وأكعب وفلس وأفلس ولذلك قالوا في الكثير عنوق لان فعولا وأفعل يترادفان على الثلاثي نحو فلس وأفلس وفلوس وربما قالوا عنق قصروا فعولا كما قالوا أسد في أسود وربما خفف أيضا فقالوا عنق كما قالوا أسد وقد قالوا مكان وأمكن فجمعوه جمع المؤنث والمكان مذكر جاء ذلك شاذا ومجازه انه على فعال والمكان أرض والارض مؤنثة فجمع جمع ما هو مؤنث والمشهور أمكنة على القياس فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولم يجئ فعل في المضاعف ولا المعتل اللام وقد شذ نحو ذب في جمع ذباب﴾

قال الشارح : يريد ان « المضاعف » يجمع في القلة على أفعلة نحو كنان وأكنة والكنان ما يكنك أي يسترك من مطر أو حر أو برد وعنان وأعنة وخلال وأخلة والخلال العود يتخلل به وما يخل به الثوب أيضا واقتصروا على بناء القلة وان عنوا الكثير استغنوا بأكنة وأعنة عن ان يقولوا كنن وعنن فيكرروا النون من غير ادغام كأنهم استثقلوا ذلك وكان عنه مندوحة وهو الاجتزاء ببناء القلة واذا كانوا قد اجتزؤا ببناء القلة حيث لا ضرورة نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة ورسن وأرسان كان مع الضرورة أولى ، « فان قيل » فهلا أدغموه وقالوا كن وعن قيل لو فعلوا ذلك لم ينفك من ثقل التضعيف فاما قولهم « ذب في جمع ذباب » فهو شاذ فانه يقال ذبابة للواحد وذباب للجنس على حد بطة وبط وحمامة وحمام ويجمع الذباب في القلة على أذبة والكثير ذبان على حد غراب وأغربة وغربان قال النابغة * ضرابة بالمشفر الأذبة * « فأما المعتل فان كان معتل العين » بالياء كان حكمه حكم الصحيح يقال عيان وأعينة في العدد القليل وفي الكثير عين بضم الياء لان الضمة على الياء لا تثقل ثقلها على الواو ومن قال في رسل رسل فخفف قال هناعين بكسر

العين كما قالوا دجاجة بيوض ودجاج بيض وبيض وانما كسروا الفاء لتصح الياء ولا تنقلب واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها في موسر وموقن فان كان من ذوات الواو من نحو خوان ورواق كسر في القلة على أفعلة تكسيره في الصحيح نحو أروقة وأخونة وتقول في الكثير خون وروق تأتي به على لغة بني تميم بالاسكان كأنهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها وكان الاصل خون وروق فان اضطر الشاعر رد الاصل قال عدي * وفي الأكف اللامعات سور * « وما كان من ذلك معتل اللام » من نحو كساء ورداء وغطاء وسماء فانك تكسره في القلة على أفعلة نحو أكسية وأردية وأغطية ولا تجاوزه الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان الهمزات التي في أواخر هذه الاسماء أصلها الواو لانه من غطا يغطو والكسوة فلو بنيته للكثير على حد فدن وقذل لقلت كسو وغطو وسمو فكانت الواو تقع طرفاً وقبلها ضمة وذلك معدوم في الاسماء المتمكنة وكان يلزم قلب الواو ياء والضمة كسرة على حد صنيعك في أدل وأجر فلما كان يؤدي الى هذا التغيير وكان عنه مندوحة تجنبوه واجتزؤا ببناء القلة « فأما رداء فلامه ياء لقولهم حسن الردية ولا يكسر على فعل لانه يلزم وقوع الياء طرفاً وقبلها ضمة فكان يلزم قلبها واواً لضمنها بتطرفها ووقوع الضمة قبلها فكان يصير حالها كحال مالامه واو « فأما سماء فاذا أريد به المطر كسر في أدنى العدد على أسمية وفي الكثير سمي قال العجاج * تلفه الأرواح والسمي * وهو فعول فعل به مافعل بعصي ودلي فاعرفه «

قال صاحب الكتاب «ولما لحقته من ذلك تاء التأنيث مثالان فعائل فعل وذلك نحو صحائف ورسائل وحمائم وذوائب وحمائل وسفن»

قال الشارح: اعلم ان ما كان من الاسماء « مؤنثا بالتاء على أربعة أحرف ثالثه حرف مد ولين » على زنة فعالة كحمامة ودجاجة أو فعالة كرسالة وعمامة أو فعالة كذؤابة وذبابة أو فعيلة كصحيفة وسفينة أو فعولة كحمولة وركوبة فان بابه أن يكسر على فعائل نحو حمائم ودجائج ورسائل وعمائم وذوائب وذبائب وصحائف وسفائن وحمائل وركائب وانما كان الباب فيما لحقته التاء من هذه الأبنية أن يجمع على فعائل لانهم أرادوا الفصل بين جمع المذكر والمؤنث من هذه الأبنية كما فصلوا بين جمع قصعة وفلس ورحبة وقلم فنزلوا الزائد الذي هو حرف المد فيها منزلة الاصل فجمعوها على الزيادة التي فيها ولم يقدروا حذفها فصارت كالاربعة من نحو جخدب وبرثن فكما قالوا جخادب وبراثن قالوا هنا حمائم ورسائل لانه على طريقة فعالل اذ كان في العدة والحركات مثله وان اختلفا في الوزن فوزن جخادب وبراثن فعالل ووزن حمائم ورسائل فعائل لان الثالث منها مدة زائدة فقوبلت في المثال بمثلها والثالث من جخدب أصل فقوبل في المثال باللام « فاذا أردت العدد القليل جمعته بالالف والتاء نحو حمامات ورسالات وذؤابات وصحيفات وحمولات وربما قالوا ثلاث صحائف ورسائل فاستعملوا هذا البناء في القليل كما قالوا ثلاثة جعافر وجخادب الا ان استعمال نحو جخادب في القليل عن ضرورة اذ لايمكن جمعها بالالف والتاء وفي صحائف وبابه استحسان وتشبيه بجخادب « « فان قيل » ولم قلبت حرف المد همزة في الجمع قيل لما جمع على الزيادة وقعت الف حمامة ورسالة وذؤابة بعد الف التكسير والف التكسير تكسر مابعدها من نحو جعافر وزبارج وبراثن والالف مدة زائدة لاحظ لها في الحركة فقلبت الى أقرب الحروف اليها مما يمكن تحريكه وهو الهمزة فقالوا حمائم ورسائل وذوائب

لامتناع الحركة فيها « فإن قيل » فانكم همزتم الانف في حمائم وذوائب لامتناع الحركة فيها فما بالكم همزتموها في صحائف وحمائل مع امكان الحركة في الياء والواو قيل لما كانت الياء في صحيفة والواو في حمولة مدتين زائدتين لاحظ لهما في الحركة حملوهما في الهمزة على الالف في حمامة ورسالة وذؤابة اذ كانت مثلها في الزيادة والمد ألاتري انك لا تهمز نحو ياء معيشة بل تتركها ياء على حالها في الجمع نحو قولك معايش لكون الياء فيها أصلا متحركة في الاصل وهمزها ردئ ووجهه ومجازه التشبيه بصحيفة وكتيبة وليس مثلهما ، وربما قالوا « سفن » وصحف فكسروه على فعل وشبهوه بقليب وقلب كأنهم لم يعتدوا بالهاء وجمعوا سفيناً وصحيفاً على سفن وصحف كما قالوا جفرة وجفار فقدروا الهاء ساقطة وجمعوه جمع مالاهاء فيه حتى كأنهم جمعوا جفرا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب « ولصفاته تسعة أمثلة فعلاء فعل فعال فعلان فعلان أفعال أفعلاء أفعلة فعول وذلك نحو كرماء وجبناء وشجعاء وودداء ونذر وصبر وصنع وكنز وكرام وجياد وهجان وثنيان وشجعان وخصيان وشجعان وأشراف وأعداء وأنبياء وأشحة وظروف ويجمع جمع التصحيح نحو كريمون وكريمات »

قال الشارح : الهاء في قوله « ولصفاته » تعود الي مامن قوله وما كانت زيادته ثالثة مدة مما هو على أربعة أحرف لان ذلك يكون أسماء وصفات وأضاف الصفة اليه اضافة البعض الى الكل كما يقال نصل السيف وحب الحصيد فان الباب ان يكسر على « فعلاء وفعال » ففعلاء نحو فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء وكريم وكرماء وانما جمعوا فعيلا اذا كان صفة على فعلاء للفرق بينه وبين فعيل الذى هو اسم وجعلوا الف التأنيث في آخره بازاء تاء التأنيث في جمع المذكر نحو أرغفة وأجربة وانما أتوا بعلم التأنيث في الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف في الجمع ، وأما « فعال » فنحو كريم وكرام وظريف وظراف ولئيم ولئام وذلك على حذف الزائد فصار ثلاثياً فجمعوه جمع الثلاثي من الصفات نحو صعب وصعاب وعبل وعبال وقالوا في المضاعف شديد وشداد وحديد وحداد وقالوا أشداء وألباء وأشحاء جعلوه نظير فعلاء كأنهم كرهوا ان يقولوا شدداء ولبباء وشححاء فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير ادغام وحين استثقلوا ذلك عدلوا الى بناء جمع الاسم من نحو جريب وأجربة وكثيب وأكثبة الا انهم غيروا علم التأنيث لئلا يكون مثله من كل وجه وقد قالوا أشحة وأعزة وأذلة فأتوا به على بناء الاسم من غير تغيير قال الله تعالى (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وقالوا شقي وأشقياء وغني وأغنياء وصفي وأصفياء جعلوا أفعلاء فيما اعتلت لامه نظير فعلاء في الصحيح وذلك انهم كرهوا ان يقولوا شقياء وغنياء فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة وذلك مما يوجب قلبها الفاً فعدلوا عنه الى أفعلاء ، « وأما ما كان معتل العين » من نحو طويل وقويم فانه يكسر على فعال من نحو طوال وقوام وطيال وقيام وهو قليل قال الشاعر :

تبيَّن لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعِزَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها (٢)

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت . . والشاهد فيه قوله « طيالها » في جمع طويل بابدال الواو منه ياء . قال ابن هشام وهو شاذ قياساً واستعمالا اه اما القياس فلانه يقتضى ان تسلم الواو في الجمع اذا كانت متحركة في المفرد . واما الاستعمال فلانهم لم يعرفوا غير هذا البيت ورواه قوم « وان اعزاء الرجال طوالها » على مايستوجبه القياس . وقال في شرح الكافية

والكثير طوالا ولم يقولوا فيه فعلاء ولا أفعلاء استغنوا عنهما بفعال لانه أخف وقد شذ منه قولهم بغي وبغواء وكان حقه ان يقال بغياء لانه من ذوات الياء وحكى الفراء سري وسرواء ولم يجمع على هذا الا هذان الحرفان، وقد كسروه على « فعل » قالوا نذير ونذر شبهوه بالاسم نحو كثيب وكثب قال تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) وقالوا جديد وجدد وسديس وسدس والسديس التي أتت عليها السنة السادسة يقال شاة سديس وناقة سديس والجمع سدس قال الشاعر :

فَطافَ كما طافَ الُمصَدِّقُ وَسْطَها يُخَيِّرُ مِنها في البَوازِلِ والسُّدُسِ(١)

وقالوا صديق وصدق وفصيح وفصح قال الشاعر :

خُرْسٌ تُلاقِي كلَّ مَكْرُمَةٍ فُصُحٌ بِقَوْلِ نَعَمْ وبالفِعْلِ (٢)

وقالوا لذيذ ولذ خففوا على حد رسل ورسل قال الشاعر :

لُذٌّ بأطْرافِ الحديثِ اذا حُبُّ القِرَى وتُنُوزِعَ الفَجَرُ (٣)

وقالوا في المعتل ثني وثن والاصل ثنى بضم النون فأبدلوا من الضمة كسرة لئلا تنقلب الياء واوا كما فعلوا

« واما الطوال جمع طويل فيمكن ان يجعل من باب جواد وجياد كانه جمع طائل من طاله اذا فاقه في الطول » اه وقال جماعة « وكون طيال من باب جواد وجياد لا يجدي نفعا لان الواو في المفرد ليست معلة ولا شبيهة بالمعلة ولو اقتصر على قوله كانه جمع طائل لا جدى لان الواو فيه قلبت همزة فقلبت في الجمع لان الابدال يأنس بالابدال . وقد يؤخذ من ذلك ان الشرط اعلال العين في المفرد اعم من ان يكون ذلك بقلبها الفا او بقلبها همزة ثم رايت ابن الحاجب في الشافية وشراحه ذكروا ان الشرط اعلالها في المفرد ومثلوا للثاني بجيد وجياد وقالوا جيد اصله جيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وحصل الادغام » اه والقماءة ـ بفتح اوله وبالمد ـ قصر القامة

(١) الشاهد فيه قوله « والسدس » في جمع سديس ، والسديس ومثله السدس ـ بالتحريك ـ السن في الابل قبل البازل اى قبل ان يصل تسع سنين والبوازل جمع بازل والبازل ومثله البزول ـ بفتح الباء ـ الناقة او الجمل في تاسع سنيه وليس بعده سن تسمى والجمع بوازل ـ كما عرفت ـ وبزل ـ بزنة ركع ـ وبزل ـ بزنة كتب واعلم ان سدسا في البيت المستشهد به مضموم الفاء ساكن العين وليس تسكينها للتخفيف بل هو جمع لسديس كسدس بضمتين ، والمصدق الذي يأخذ الصدقات وهو يطوف بين الابل ليختار من بوازلها وسدسها ما يوافق الفريضة

(٢) الشاهد فيه قوله « فصح » ، بضمتين في جمع فصيح . وقد قال سيبويه « وقد كسروا منه شيئا على فعل شبهوه بالاسماء لان البناء واحد ، وهو نذير ونذر وجديد وجدد وسديس وسدس ومثل ذلك من بنات الياء ثنى وثن ومثل ذلك شجعان شبهوه بجريان ومثله ثنى وثنيان وقالوا خصي وخصيان شبهوه بظلمان كما قالوا خلقان وجذعان شبهوه بحملان اذ كان البناء واحدا وقد كسروا منه شيئا على افعال كما كسروا عليه فاعلا نحو شاهد وصاحب فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا لان العدة والزنة والزيادة واحدة وذلك قولهم يتيم وايتام وشريف واشراف وزعم ابو الخطاب انهم يقولون ابيل وآبال ، وعدو واعداء شبهوه بهذا لان فعيلا يشبه فعول في كل شيء الا ان الزيادة في فعول واو وقالوا صديق وصدق واصدقاء كما قالوا جديد وجدد ونذير ونذر ومثله فصح حيث استعمل كما تستعمل الاسماء » اه

(٣) الشاهد في قوله « لذ » في جمع لذيذ .. والفجر ـ بفتح الفاء والجيم ـ العطاء والكرم والجود والمعروف والمال مدح قوما بان لهم حديثا لذيذا وكلاما عذبا

فى أدل وأجر ومن خفف قال ثنى باثبات الياء وقالوا ثنيان كسروه على « فعلان » شبهوه بجريب وجربان ومثـله شجيع وشجعان وقالوا خصى وخصيان كسروه على « فعلان » بكسر الفاء شبهوه بظليم وظلمان وقالوا يتيم وأيتام وشريف وأشراف جاؤا به على أفعال شبهوا فعيـلا بفاعل حيث قالوا شاهـد وأشهاد وصاحب وأصحاب لانه أربعة على عدته والزيادة فيه حرف ساكن ابن مثله ؛ وقالوا أبيل وآبال والأبيل القس وكان عيسى عليـه السـلام يقال له أبيل الأبيلين كما يقال قس القسوس قال الشاعر .

وما صَبَّحَ الرُّهْبانُ فى كلِّ بيعةٍ أَبيلَ الأَبيلِينَ المَسيحَ ابنَ مَرْيَما (١)

وقالوا ظريف وظروف جاؤا به على حذف الزائد كأنه جمع ظرف وان لم يستعمل على نحو فلس وفلوس وظرف فى معنى ظريف كما قالوا عـدل فى معنى عادل وقال أبو عمر هو جمع ظريف على غير قياس ونظيره زند وأزناد وزمان وأزمان قال ويدل على ذلك انك لو صغرت ظروفاً لقلت ظريفون ولا يمتنع ما كان من ذلك لمن يعقل مذكرا من الواو والنون نحو قولك ظريفون ولبيبون وحكيمون وما كان مؤنثا بالالف والتاء نحو لبيبة ولبيبات وظريفة وظريفات ، « وفعال » بمنزلة فعيل لانهما أختان تقول رجل طويل وطوال وبعيد وبعاد وقالوا شجيع وشجاع وخفيف وخفاف وتدخـل فى مؤنث فعال الهاء كما تدخل في مؤنث فعيـل تقول امرأة طويلة وطوالة وخفيفة وخفافة فلما اتفقا فى المعنى اتفقا في الجمع وقالوا شجاع وشجعاء كما قالوا فقيه وفقهاء وقالوا طوال وطوال كما قالوا كرام ولئام ؛ وأما « فعول »فيجيء على ثلاثة أبنية فعل وفعائل وفعلاء فلاول قالوا صبور وصبر وغدور وغدر هذا هو الباب المذكر والمؤنث فيه سواء وانمـا استويا في هذا المثال لانه لاعلامة للتأنيث فيه ظاهرة تقول رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غـدور فلما استويا المذكر والمؤنث فى الواحـد استويا فى الجمع والثانى فعائل ويختص بالمؤنث قالوا عجوز وعجائز شبهوه بفعيلة لانه مؤنث مثله وقالوا عجز قال الشاعر :

جاءتْ بها عُجُزٌ مُقابَلَةٌ ماهُنَّ من جَرْمٍ ولا عُكَلِ (٢)

(١) انشده شاهدا على ان عيسى بن مريم عليه السلام يقال له ابيل الابيلين كما يقال له قس القسوس والكلمتان بمعنى واحد وقال في القاموس « وكامير . العصا والحزين بالسريانية ورئيس النصارى او الراهب او صاحب الناقوس كالايبلى بفتح الهمزة والباء الموحدة بينهما ياء ساكنة ــ والايبلى ــ بفتح الهمزة وضم الباء ــ والهيبلى ــ بزنته ــ والايبلى بضم الباء والايبل والايبل والايبلى والجمع آبال وابل بالضم » اه وقوله المسيح بدل من قوله ابيل الابيلين او بيان له

(٢) الشاهد فيه قوله « عجز » بضمتين في جمع عجوز وهو فاعل لقوله جاءت . قال سيبويه « واما ما كان فعولا فانه يكسر على فعل ــ بضم الفاء والعين ــ عنيت جميع المؤنث او جميع المذكر وذلك قولك صبور وصبر وغدور وغدر . واما ما كان منه وصفا للمؤنث فانهم قد يجمعونه على فعائل كما جمعوا عليه فعيلة لانه مؤنث مثله وذلك عجوز وعجائز وقالوا عجز كما قالوا صبر . وجدود وجدائد . وصعود وصعائد وقالوا للواله عجول وعجل كما قالوا عجوز وعجز وسلوب وسلب وسلائب كما قالوا عجائز وكما كسروا الاسماء وذلك قدوم وقدم وقدائم وقلوص وقلائص وقلص وقد يستغنى ببعض هذا عن بعض وذلك قولك صعائد ولا يقال صعد ويقال عجل ولا يقال عجائل وليس شيء من هذا وان عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون كما ان مؤنثه لا يجمع بالتاء لانه ليس فيه علامة التانيث لانه مذكر الاصل . . . وقالوا رجل ودود ورجال

وقالوا للواله عجول وعجل وقالوا جدود وجـدائد وصعود وصعائد وسلوب وسلائب والجدود التي قل لبنها والصعود التي عطفت على ولد غيرها والسلوب التي سلبت ولدها بموت أو ذبح أو غير ذينك جاؤا بها على فعائل لانها مؤنثة فكان علامة التأنيث فيها مقدرة فصار كصحيحة وصحائح شبهوا فعولا في الصفة بالاسم فجمعوه جمعه فكما قالوا قدوم وقدم وقدائم وقلوص وقلص وقلائص كذلك قالوا عجوز وعجز وعجائز وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر قالوا عجائل ولم يقولوا عجل وقالوا صعائد ولم يقولوا صعد وقد قالوا في المذكر جزور وجزائر وبابه المؤنث كانه لما كان لغير من يعقل جمعوه جمع المؤنث لان غير العقلاء يجرى في الجمع مجرى المؤنث فأما ذنوب وأذنبة ففيه لغتان التذكير والتأنيث فمن ذكر قال أذنبـة ومن أنث قال ذنائب ويحكى انه لما قال علقمة

وفي كلّ حيٍّ قد خبطْتَ بنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشاْسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ(١)

فقال بل أذنبة وأطلق أخاه شأسا وأحسن اليه ، ولا يجمعون من ذلك بالواو والنون وان كان لمن يعقل لان مؤنثـه لايجمع بالالف والتاء وانما لم يجمع المؤنث بالالف والتاء لانها لاتستعمل في المؤنث بعلامة التأنيث لانها لم تجر على الفعل فلما طرحت الهاء في الواحد مع أن التأنيث يوجبها كرهوا ان يأتوا بجمع يوجب ماكرهوا فيكون نقضاً لغرضهم فعـدلوا عن السلامة الى التكسير وأجروا المذكر مجراه وقد حكوا

ودداء شبهوه بفعيل لانه مثله في الزيادة والزنة ولم يتقوا التضعيف لان هذا اللفظ في كلامهم نحو خششاء وقالوا عدو وعدوة شبهوه بصديق وصديقة كما وافقه حيث قالوا للجميع عدو وصديق فاجرى مجرى ضده وقد اجرى شيء من فعيل مستويا في المذكر والمؤنث شبه فعول وذلك قولك جديد وسديس وكتيبة خصيف وريح خريق وقالوا مدية هذام — بضم الهاء ومدية جراز جعلوا فعالا بمنزلة اختها فعيل » اه

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مدح بها الحرث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام ومطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقـد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة مايستطاع حديثها * على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فـلا تعدلى بيني وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حـبى وعارض * تروح به جنح العشى جنوب

وقبل البيت المستشهد به

فلم تنج الا شطبة بلجامها * والا طمر كالقناة نجيب
والا كمى ذو حفاظ كانه * بما ابتل من حد الظباة خضيب
وانت الذى آثاره في عـدوه * من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفي كل حي (البيت) وبعـده *
وما مثله في الناس الا قبيـله * مساو ولا دان لذاك قريب
فـلا تحرمنى نائلا عن جناية * فانى امرؤ وسط القباب غريب

عدوة فأدخلوا تاء التأنيث على فعول وهو قليل والكثير عدو وان عنيت المؤنث وانما أدخلوا فيه تاء التأنيث تشبيهاً له بصديق وصديقة لانه مثله فى الصفة والعدة والزيادة وهم كثيرا مايحملون الشيء على نقيضه وكل واحد منهما يقع على الجمع بلفظ الواحد قال الله تعالى (فانهم عدو لى الا رب العالمين) وقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) وكذلك صديق قال الراجز * دعهافما النحوى من صديقها * وكما شبه فعول بفعيل فالحق به تاء التأنيث كذلك شبهوا فعيلا بفعول فأسقطوا منه تاء التأنيث فقالوا شاة سديس اذا أتت عليها السنة السادسة وقالوا ريح خريق أى باردة شديدة الهبوب: قال الشاعر

كأنَّ هُبُوبَها خفقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أعْلامٍ طِوالِ (٢)

وكتيبة خصيف فأما قولهم ركوبة وحلوبة فالتأنيث فيه للمبالغة والتكثير كنسابة ومن قال عدوة لم يمتنع عنده جمعه بالالف والتاء ومذكره بالواو والنون: الثالث فعلاء وهو قليل قالوا ودود وودداء شبهوه بفعيل اذ كان مثله فى العدة والواو اخت الياء ولذلك يتفقان فى الردف وفيه شذوذ من وجهين أحدهما ان فعولا لايجمع على فعلاء انما بابه فعيل ككريم وكرماء فهو فى فعول شاذ . الثاني انه انما جاء هذا البناء فى الجمع على التشبيه بفعيل فلا يكون هذا البناء فى المضاعف من فعيل فلا يقال شديد وشدداء وجليل وجللاء فهو فى فعول المشبه به أشد امتناعاً فكان فيه شاذا وانما سوغ ذلك خروجه عن بابه وشذوذه فأجرى عليه بما ليس له وقد شبهه سيبويه بخششاء فى الواحد يريد انهم احتملوا التضعيف ودداء كما احتملوه في خششاء والخششاء العظم الناتئ خلف الأذن وهما خششاوان وربما أدغم فقيل خشاء ونظيره قوباء بالسكون وهما حرفان نادران ، فأما « فعال » بفتح الفاء فهو كفعول يجمع على فعل وفعل فى المعتل وقد جاء فيه أيضا فعلاء فكان له ثلاثة أبنية في الجمع فالاول فعل قالوا امرأة صناع وصنع وجماد وجمد كما قالوا اصبور وصبر والصناع المرأة الحاذقة ويقال جماد أي بخيلة وسنة جماد أى مجدبة الثانى قالوا فى المعتل نوار ونور وجواد وجود وعوان وعون وأصله التثقيل وانما سكنوه تخفيفاً لثقل الضمة على حرف العلة وانما كان الباب فى فعال أن يكسر على فعل لانه نظير فعول من جهة الصفة والعدة وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث فلا يقال امرأة صناعة كما لا يقال امرأة صبورة ويقال امرأة نوار أى عفيفة نافرة عن القبيح وأصل النوار النفار والجواد الرجل الكريم مأخوذ من الجود وهو المطر الغزير والعوان النصف يقال امرأة عوان وبقرة عوان أى نصف فى سنها الثالث قالوا جبان وجبناء قال سيبويه شبهوه بفعيل قالوا فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء لانه مثله فى الصفة والزنة والزيادة يريد ان فقيها وظريفاً ونحوهما من الصفات كما ان جبانا صفة وأن الزائد فى البناءين حرف مد ولين وان زنتهما واحدة من جهة سكونه وحكى عن سيبويه رجل جبان وامرأة جبانة وجبناء فى الجمع فعلى هذا لايمتنع جمعه بالواو والنون فيمن يعقل وبالالف والتاء فى المؤنث ، وأما « فعال » بكسر الفاء فله فى التكسير ثلاثة أبنية فعل فعال فعائل وهو كفعال بفتح الفاء لاتدخل تاء

---

(١) الشاهد فيه قوله « خريق » في صفة ريح . قال صاحب القاموس « والخريق » الريح الباردة الشديدة الهبابة كالخروق — بفتح الخاء — والليلة السهلة ضد وا الراجعة المستمرة : السير او الطويلة الهبوب » اه وقد علمت مما جاء في كلام سيبويه الذى نقلناه لك قبل هذا مايكفيك عن بيان شيء فتدبر والله يتولاك

التأنيث فى مؤنثه (فالاول) وهو فعل قالوا فيه ناقة دلاث أى سريعة ونوق دلاث وناقة كناز ونوق كناز أى مجتمعة اللحم (الثانى) وهو فعائل قالوا ناقة هجان وهى الكريمة الخالصة ونوق هجائن وقالوا شمال وهى الخليقة والجمع شمائل على ارادة الزائد وأما فعل فعلى تقدير حذف الزائد (الثالث) فعال قال الخليل الهجان يكون واحدا ويكون جمعا تقول هذا هجان وهؤلاء هجان وذلك ان هجانا فعال وفعال يجري مجرى فعيل لاستوائهما فى العدة والزيادة فمن حيث جمعوا فعيلا على فعال نحو ظريف وظراف وشريف وشراف كذلك كسروا عليه فعالا وقالوا فى الشمال التى هى الخليقة تكون واحدا وجمعا قال الشاعر

* وما لومي أخي من شماليا * (١) يريد من شمائلى وقالوا درع دلاص وهو البراق ودروع دلاص

(١) هذه قطعة من بيت لعبد يغوث وهو بتمامه .

الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومى اخى من شماليا

ويجوز ان يكون الشمال واحدا وان يكون جمعا كدلاص وهجان فان كان واحدا فجمعه شمائل . وينسب هذا البيت لجرير وقال ابن برى البيت لعبد يغوث بن وقاص الحرثى . ومثل هذا البيت قول صخر بن عمرو بن الشريد اخى الخنساء

ابى الشتم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماليا

وقول لبيد هم قومى وقد انكرن منى * شمائل بدلوها من شمالى

(قلت) والبيت المستشهد به هو كما قال ابن برى من قصيدة رواها المفضل الضبى فى مفضلياته لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وكان قد اسر يوم الكلاب ــ بضم الكاف ــ وهو يوم من ايام العرب واسرته تيم الرباب . واول هذه القصيدة

الا لا تلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها (البيت) * وبعده

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران الا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الجياد تواليا

ولكننى احمى ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا

اقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلونى تقتلوا بى سيدا * وان تطلقونى تحربونى بماليا

احقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقوله «صريحهم» معناه خالصهم ومحضهم . والموالى ههنا الحلفاء ويروى * لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها * وقوله «ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة» يروى فى مكانه * ولو شئت نجتنى كميت رجيلة * والنهدة المرتفعة الخلق وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحو من الخيل التى تضرب الى الخضرة والحوة الخضرة قال الاصمعى . انما خص الحو لانه يقال انها اصبر الخيل واخفها عظاما اذا عرقت لكثرة الجرى . ورجيلة شديدة قال الحرث بن حلزة :

انى سريت وكنت غير رجيلة * والقوم قد قطعوا متان السجسج

والذمار ما يجب على الرجل حفظه . وقوله «اقول وقد شدوا لسانى الخ» هذا كناية فان اللسان لا يشد بنسعة واراد

فدلاص اذا كان جمعا تكسير دلاص الذي هو واحد ، « فان قيل » فهلا كان هجان ودلاص في مذهب المصدر من نحو جنب ولا يكون تكسيرا قيل في ذلك مذهبان منهم من يقول هذا هجان وهذان هجانان وهؤلاء هجائن وكذلك دلاص فعلى هذا يكون تكسيرا اذ لو كان مصدرا لم يثن كما كان في جنب كذلك والذي يدل على ذلك قولهم جواد وجياد فجمعوا فعالا على فعال وفعال وفعال مجراهما واحد ليس بينهما فرق الا فتح الفاء وكسرها فكما لا يشك في ان جيادا تكسير كذلك هجان ومنهم من يقول هذا هجان وهذان هجان وهؤلاء هجان وكذلك دلاص فهؤلاء يجعلونه مصدرا و يوحدونه في كل الاحوال كما كانت جنب كذلك فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعيل بمعني مفعول فبابه أن يكسر على فعلى كجرحي وقتلى وقد شذ قتلاء وأسراء ولا يجمع جمع التصحيح فلا يقال جريحون ولا جريحات﴾

قال الشارح : اعلم « ان فعيلا اذا كان بمعني مفعول » فانه يجري مجرى فعول فلا تدخله الهاء في المؤنث و يكون لفظ المذكر والمؤنث فيه سواء كما كان كذلك في فعول و بابه أن يكسر على فعلى كما ذكر نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى ولديغ ولدغى فأما اختصاصه بفعلى فلانه لايجمع على ذلك الاما كان من الآفات والمكاره التي تصيب الحي وهو لها كاره غير مريد فلما اختص المفرد بمعنى واحد لا يشركه فيه غيره اختصوا جمعه ببناء خاص لا يشركه فيه غيره وهو فعلى فان وجد في غيره فلمشاركته له وشبهه به على ماسيذكر ، « وقد شذ نحو قتلاء وأسراء » كأنهم شبهوه بظريف وظرفاء وشريف وشرفاء والباب فعلى لان قتيلا بمعني مقتول وأسيرا بمعني مأسور ولا يجمع شيء من ذلك اذا كان مذكرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنثه بالالف والتاء فلا يقال قتيلون ولا جريحات لانهم لم يفصلوا في الواحد بين المذكر والمؤنث بالعلامة فكرهوا أن يفصلوا بينهما في الجمع فيأتوا في الجمع بما كرهوا في الواحد فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولمؤنثها ثلاثة أمثلة فعال فعائل فعلاء وذلك نحو صباح وصبائح وعجائز وخلفاء ،﴾

قال الشارح : قوله « ولمؤنثها » يعني مؤنث هذه الصيغة يريد ما كان على بناء فعيل اذا لم يكن بمعني مفعول وله في الجمع ثلاثة أبنية « فعال فعائل فعلاء » فالاول قالوا صبيحة وصباح وظريفة وظراف والصبيحة الجميلة يقال امرأة صبيحة اذا كانت ذات صباحة وهي الجمال ومثله ظريفة وظراف جمعوه على فعال بالزيادة كالمذكر ولم يفصلوا بينهما في الجمع كانهم اكتفوا بالفصل في الواحد عن الفصل في الجمع والثاني « فعائل » قالوا صبيحة وصبائح وصحيحة وصحائح وطبيبة وطبائب جمعوه جمع الاسماء نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن فهذا البناء في المؤنث نظير أفعلاء وفعلاء في الصفات للمذكر فأفعلاء نحو صفي وأصفياء

افعلوا امري خيرا لينطلق لساني بشكركم ، والنسعة سيور من جلد تكون على هيئة الحبل ، وقوله « اسجحوا » معناه سهلوا ويسروا في امري ويقال خد اسجح وطريق اسجح اذا كان سهلا يقول لم اقتل صاحبكم ويقال بؤ بيا فلان بفلان اى اذهب به يقال للمقتول بمن قتل وقيل البواء السواء اى لم يكن اخوكم نظيرا لي فاكون له بواء . وقوله « المعزبين المتاليا » فالمعزب المتنحي بابله والمتالي التي نتج بعضها وبقي بعض وقيل التي تلاها اولادها

وشقي وأشقياء وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وقد يستغنون بفعال عن فعائل قالوا صبيئة وصبان وصغيرة وصغار وكبيرة وكبار ولم يقولوا صبائن ولاصغائر ولا كبائر في السن انما جاز ذلك في الذنوب الثالث « فعلاء » قالوا فقيرة وفقراء وسفيهة وسفهاء جمع جمع المذكر ولم يسمع من ذلك الاهذان الحرفان وقد قالوا فيه سفائه كما قالوا صحائح فأما خليفة فقد قالوا فيه خلائف وخلفاء قال الله تعالى (خلائف في الارض) وقال (جعلكم خلفاء) فمن قال خلائف فعلى الاصل المذكور جمعه على حد صبيحة وصبائح ومن ومن قال خلفاء كان كفقراء وسفهاء وهو ههنا أسهل لان الخليفة لايكون الامذكرا فجمع على المعنى دون اللفظ ويحتمل ان يكون خلائف جمع خليف فانه يقال خليف وخليفة قال الشاعر

إنَّ من القَوْم مَوْجُودًا خَليفَتُهُ وما خَلِيفُ أبي وَهْبٍ بِمَوْجُودِ (١)

فجاء خلفاء على خليف كفقهاء وظرفاء ،

قال صاحب الكتاب «وما كان على فاعل اسما فله اذا جمع ثلاثة أمثلة فواعل فعلان فعلان نحو كواهل وحجران وجنان ، »

قال الشارح : اعلم انما كان من الاسماء على فاعل أوفاعل غير نعت فله في التكسير ثلاثة ابنية فالباب فيه أن يكسر على « فواعل » نحو كاهل وكواهل وحائط وحوائط ونائل ونوائل وطابق وطوابق وذلك لانه ليس بنعت فتريد أن تفصل بينه وبين مؤنثه وانما هو اسم رباعي بالزيادة فجمع على الزيادة فكان حكمه في الجمع حكم بنات الاربعة وشبه بمافيه زيادة الالحاق نحو جوهر وصيرف لانه مثله في العدة وكون الزائد ثانياً من حروف المد فكما يقال جواهر وصيارف كذلك قيل حوائط وحواجز وانما قلبوا الف فاعل في في هذا الجمع واوا لأن الف التكسير تقع بعدها والجمع بينهما متعذر لسكونهما فلم يكن بد من حذف أحدهما أوقلبه فلم يسغ الحذف لانه يخل بالدلالة على الجمع فتعين القلب وقلبوها واوا ولم يقلبوها اياه لامور (منها) أنهم حملوها في القلب على التصغير فكما قالوا حويط وحويجز قالوا في التكسير حوائط وحواجز لان التصغير والتكسير من واد واحد فجاز أن يحمل كل واحد من التصغير والتكسير على أخيه ألا ترى انهم كما حملوا التكسير على التصغير هنا كذلك حملوا التصغير على التكسير فقالوا أسيود من غير ادغام كما قالوا أساود (الثاني) انهم أرادوا الفرق بين الف فاعل وياء فيعل نحو صيرف ألا تراك لوقلت في صارف صيارف لجاز أن يتوهم انه جمع صيرف فعدل الى الواو لذلك الامر (الثالث) أن الالف لما زيدت للجمع وأريد قلبها

(١) انشده شاهدا على انه قد ورد عنهم «خليف» بلاتاء فيكون كظريف وفقيه وعليم ويكون قولهم خلفاء جمعا لخليف المجرد عن التاء كعلماء وفقهاء وظرفاء وهذا اولى من ان يكون خلفاء جمعا لخليفة على تقدير انتزاع التاء لان معناه مذكر والمذكر يكون مجردا عن التاء في اصله . وانما حداه الى هذا ان الاصل فيما كان على فعيل وفيه التاء كخليفة ان يجمع على فعائل فيقال خلائف كما قال الله تعالى (خلائف في الارض) وكما قال الفرزدق ،

* الا الخلائف من بعد النبيين * ولكنهم قالوا خلفاء كما قالوا خلائف وحينئذ فهو على احد هذين الوجهين قال العلامة الرضي «وجاء فيه حرفان فقط على فعلاء نحو نسوة فقراء وسفهاء . قالوا . وانما جاء خلفاء في جمع خليفة لانه وان كان فيه التاء الا انه المذكر فهو بمعنى المجرد ككريم وكرماء فانهم جمعوا خليف على خلفاء وقد جاء خليف ايضا فيجوز ان يكون الخلفاء جمعه الا انه اشتهر الجمع دون مفرده » اه

قلبها

قلبوها واوا تشبيها لها بواو الجمع نحو قاموا والزيدون ولافرق في ذلك بين المعرفة والنكرة فانك تقول في المعرفة خالد وخوالد وقاسم وقواسم كما تقول كاهل وكواهل ولا تمتنع المعرفة من الواو والنون نحو قولك خالدون وقاسمون ، وقد جاء في فاعل « فواعيل » نحو طابق وطوابيق وداناق ودوانيق وخاتم وخواتيم كانهم جمعوه على مالم يستعمل نحو طاباق وطوابيق وداناق ودوانيق وخاتام وخواتيم وليس ذلك بقياس مطرد على أن بعضهم قال خاتام وأنشدوا * أخذت خاتامي بغير حق *(١) فعلى هذا يكون خواتيم قياسا قال الفراء لم يجيء في فاعل فواعيل الا في شيء من كلام المولدين قالوا باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوابيق الثاني فعلان بضم الفاء قالوا حاجر وحجران وسال وسلان وحائر وحوران وقالوا فيه حيران كسروه على فعلان كما قالوا جنان ومثله غيطان وحيطان جمع غائط وحائط وذلك انهم شبهوه بفعيل فجمعوه جمعه كما قالوا جريب وجربان ورغيف ورغفان كذلك قالوا ههنا جنان وحيران وفعلان بالضم في هذا أكثر من فعلان لانه محمول على فعيل والباب في فعيل فعلان نحو جريب وجربان وكثيب وكثبان وفعلان فيه قليل نحو ظليم وظلمان وقضيب وقضبان واذا قل في الأصل كان فيما حمل عليه أقل فمن كسره على فواعل جمعه جمع الاربعة فنزل الزائد فيه منزلة الاصل ومن كسره على فعلان وفعلان فعلى حذف الزائد وجمعه جمع بنات الثلاثة نحو حملان وورلان ، وقالوا واد وأودية جمعوه في القلة على أفعلة كما قالوا أرغفة ولم يأت الا في هذا الحرف المعتل نادرا كانهم كرهوا فيه فواعل لئلا تنقلب الواو همزة فيقال أواد والاصل وواد فيجتمع في أول الكلمة واوان فتنقلب الاولى همزة كما قلبوها في أواق والحاجر مكان مستدير يمسك الماء من شفة الوادي وهو فاعل من الحجر وهو المنع والسال مسيل ضيق في الوادي والحائر كالبستان وتسميه العامة الحير والغائط المكان المنخفض وكنى به عن قضاء الحاجة لان من أراد قضاء الحاجة أتى الغائط ليستتر عن الاعين وهو من الواو لقولهم تغوط اذا أتى الغائط وانما قلبوا الواو ياء في الغيطان لسكونها وانكسار ماقبلها كما فعلوا في ميزان ومثله حيطان هو من الواو لانه من حاط يحوط

قال صاحب الكتاب ﴿ ولمؤنثه مثال واحد فواعل نحو كواثب وقد نزلوا الف التأنيث منزلة تائه فقالوا في فاعلاء فواعل نحو نوافق وقواصع ودوام وسواب ﴾

قال الشارح : « المؤنث في هذا البناء » على ضربين مؤنث بعلامة هي تاء كجاعرة وكاتبة ومؤنث

---

(١) استشهد به على انه قد جاء عنهم خاتام فيكون خواتيم في قولهم « الامور بخواتيمها » فيما رواه جار الله في أساس البلاغة جمعا لهذه الكلمة . وقال صاحب القاموس « والخاتم — بفتح التاء — حلى للاصبع كالخاتم — بكسرها — والخاتام والخيتام والخيتام — بفتح الخاء وبكسرها — والخاتيام والجمع خواتم وخواتيم » اه وقال الفيومي . « والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهي فتخة — بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة وزان قصبة » اه وقال المحقق الرضي . « وقياس فاعل بفتح العين وكسرها في الاسم فواعل قياسا لا ينكسر وقد جاء فواعل باشباع الكسرة كطوابيق ودوانيق وخواتيم وليس بمطرد وقيل خواتيم جمع خاتام قال

* أخذت خاتامي بغير حق * فخواتيم على هذا قياس . قال الفراء . قد جاء في كلام المولدين بواطل في جمع باطل » اه

بعلامة هي الف ممدودة نحو نافقاء وقاصعاء فقياس ما كان من الاول أن يجمع على فواعل لانك فى التكسير تحذف التاء اذ كانت منفصلة عن الاسم على حد حذفها في قصعة وقصاع وجفنة وجفان ثم تجمع جمع المذكر فتقلب الفه واواً نحو جواعر وكواثب ولم يخافوا التباسه بالمذكر لان التأنيث هنا ليس للفرق ، وما كان « من الثانى وهو المؤنث بالالف الممدودة » فانه أيضا يجمع على فواعل قالوا نافقاء ونوافق وقاصعاء وقواصع شبهوا ما فيه الف التأنيث بما فيه تاء التأنيث فنافقاء وقاصعاء بمنزلة نافقة وقاصعة فحذفوها فى التكسير كما يحذفون التاء ومثله قولهم خنفساء وخنافس كأنهم جمعوا خنفسة والجاعرة حلقة الدبر وهي أيضا طرف الفخذ موضع الرقمة من الحمار وهما الجاعرتان « والكاثبة » من الفرس أعلى الحارك « والنافقاء والقاصعاء والداماء » من جحرة اليربوع « وسواب » جمع سابياء وهو النتاج ومنه الحديث « تسعة أعشار البركة فى التجارة وعشر فى السابياء »

قال صاحب الكتاب ﴿ والصفة تسعة فعل فعال فعلة فعلة فعل فعلاء فعلان فعال فعول نحو شهد وجهال وفسقة وقضاة وتختص بالمعتل اللام وبزل وشعراء وصحبان وتجار وقعود وقد شذ نحو فوارس ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن التكسير فى الصفات ليس بقياس لشبهها بالافعال والباب أن تجمع بالواو والنون لان الفعل يتصل به هذه العلامات نحو يضربون فاذا الباب فى « فاعل اذا كان صفة » نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون نحو قولك ضاربون وكاتبون لانه صفة ومؤنثه بالهاء نحو ضاربة وكاتبة فكان جمع مذكره بالواو والنون كما كان جمع مؤنثه بالالف والتاء نحو ضاربات وكاتبات ، وقد يكسر بحكم الاسمية فاذا كسر المذكر منه كان على « فعل » قالوا شاهد وشهد شاهد المصير وبازل وبزل وقارح وقرح ومثله فى المعتل صائم وصوم ونائم ونوم ويجوز صيم ونيم وقالوا فيما اعتلت لامه غاز وغزى وعاف وعفى بمعنى الدارس وعلى « فعال » قالوا شهاد وجهال وركاب وذلك كثير ، وقد يكسر على « فعلة » قالوا فاسق وفسقة وبار وبررة وكافر وكفرة وقالوا فيما اعتلت عينه خائن وخونة وحائك وحوكة والقياس خانة وحاكة وانما خرج على الاصل وربما قالوا حانة وحاكة كما قالوا باعة ونظيره من المعتل اللام غاز وغزاة وقاض وقضاة جاؤا به على فعلة وهو بناء اختص به المعتل لا يكون مثله فى الصحيح وزعم بعض الكوفيين أن أصل قضاة قضى مثل شهد وقرح فحذفوا احدي العينين وأبدلوا منها الهاء ولا دليل على ذلك وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن ذلك ليس بتكسير فاعل على الصحة انما هي أسماء للجمع فهو بابه كعمود وعمد وأفيق وأفق ، وقد كسروه على فعل قالوا بازل وبزل وشارف وشرف للمسنة من الابل وقالوا عائذ وعوذ وهى القريبة النتاج وحائل وحول وعائط وعيط بمعنى الحائل وأصل عوذ وحول عوذ وحول فأسكنت الواو استثقالا للضمة عليها وأصل عيط عيط فسكنوا الياء استثقالا وكسروا العين لتصح الياء وذلك كما قالوا بيض فى جمع أبيض وأصله بيض كأحمر وحمر وانما كسروا الباء لتصح الياء وذلك أنهم شبهوا فاعل بفعول فجمعوه على حذف الزيادة لانه مثله فى الزيادة والعدة فكما قالوا غفور وغفر وصبور وصبر كذلك قالوا بازل وبزل وشارف وشرف فحذف الالف من فاعل هنا كحذف الواو من فعول ، ويجىء على « فعلاء » قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وعالم وعلماء وصالح وصلحاء وعاقل وعقلاء شبهوه بفعيل الذى هو بمنزلة

فاعل نحو كريم وكرماء وحكيم وحكماء لانه انما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة وكذلك شاعر لا يقال الا لمن قد صارت صناعته وكذلك جاهل فلما استويا في المدة وتقاربا في المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صبور وصبر وليس فعل وفعلاء فيه بمطرد فيقاس عليه لقلته انما يسمع ما قالوه ولا يتجاوز قال سيبويه وليس فعل ولا فعلاء بالقياس المتمكن في هذا الباب ، وأما « فعلان » فقالوا راع ورعيان وشاب وشبان وصاحب وصحبان شبهوه بالاسم حيث قالوا فالق وفلقان وحاجر وحجران وليس بالكثير ويكثر على فعال قالوا تاجر وتجار وصاحب وصحاب ونائم ونيام وراع ورعاء قال الله تعالى (حتى يصدر الرعاء) وقالوا كافر وكفار قال الشاعر

وشُقَّ البَحْرُ عنْ أَصْحابِ موسَى ... وغُرِّقَتِ الفَراعِنةُ الكِفارُ (١)

وذلك انهم أجروا فاعلا مجرى فعيل حيث قالوا راع ورعيان وفالق وفلقان كما قالوا جريب وجربان وقد أجازوا في فعيل الذي هو اسم فعالا كقولهم افال وفصال في جمع أفيل وفصيل فأجازوا ذلك في فاعل لان فعيلا يجمع عليه ككريم وكرام وطويل وطوال ، ويكسر أيضا على فعول قالوا قاعد وقعود وجالس وجلوس وشاهد وشهود قال الشاعر

وبايَعْتُ لَيْلَى في خَلاءٍ ولَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ على لَيْلَى عُدولٌ مَقانِعُ (٢)

كانهم جاؤا به على المصدر نحو جلس جلوسا وقعد قعودا قال سيبويه وليس بالكثير وقالوا هالك وهلكي شبهوه بفعيل بمعنى مفعول نحو جريح وجرحي وقتيل وقتلي اذ كانت بلية ومصيبة فأما غائب وغيب وخادم وخدم فأسماء للجمع وليست جموعاً وقوله « وقد شذ نحو فوارس » يريد انهم لم يجمعوا فاعلا صفة على فواعل وان كان هو الاصل لانهم قد جمعوا المؤنث عليه فكرهوا التباس البنائين اذ لو قالوا ضوارب وكواتب لم يعلم أجمع فاعل هو أم جمع فاعلة وقد قالوا فارس وفوارس قال الشاعر

فَدَتْ نَفْسِي ومامَلَكَتْ يَمِينِي ... فَوارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٣)

فَوارِسَ لاَ يَمَلُّونَ المَنايا ... إذَا دارَتْ رَحى الحَرْبِ الزَّبونِ

---

(١) الشاهد فيه قوله . «الكفار» بكسر الكاف وتخفيف الفاء في جمع كافر كنيام وصيام وقيام وجياع : وقال صاحب القاموس؟«وكافر جاحد لانعم الله تعالى والجمع كفار بالضم وكفرة محركة وكفار ككتاب» اه

(٢) البيت للبعيث الهاشمي وقد انشده شاهدا على انه قد جاء شهود في جمع شاهد وقد افضنا في شرح هذا البيت فيما مضى فانظره (ج ٣ ص ٥١)

(٣) البيتان لابي الغول الطهوي احد بني طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي ام قبيلة من العرب . وبعد البيتين اللذين رواهما الشارح .

ولا يجزون من حسن بسيء ... ولا يجزون من غلظ بلين

ولا تبلى بسالتهم وان هم ... صلوا بالحرب حينا بعد حين

هم منعوا حمى الوقبى بضرب ... يؤلف بين اشتات المنون

وقالوا هالك فى الهوالك قال

فأيقنتُ أنّى ثائرُ ابنِ مُـكَدَّمٍ غداتئذٍ أوْ هالكٌ فى الهَوالِكِ (١)

وذلك قليل شاذ ومجازه أمران أحدهما أن فارسا قـد جرى مجرى الاسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف والآخر أن فارسا لا يكاد يستعمل الا فى الرجال ولم يكن فى الاصل الا لهم فلما لم يكن للمؤنث فيه حظ لم يخافوا التباسا وأما هوالك فانه جرى مثلا فى كلامهم والامثال تجري على لفظ واحد فلذلك جاء على أصله فان اضطر الشاعر اليه جازله أن يجمعه على فواعل لانه الاصل قال الفرزدق

وإذَا الرِّجالُ رأَوْا يَزِيدَ رأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نَوا كِسَ الأَبْصارِ (٢)

فنكب عنهم درأ الاعادى * وداووا بالجنون من الجنون

ولا يرعون اكناف الهوينى * اذا حلوا ولا ارض الهدون

وقوله «رحى الحرب الزبون» فان اصل الزبون الناقة التى تدفع حالبها وشبه الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها والوقى - بزنة جزى - اسم ماء لبنى مازن . وقوله فنكب معناه نحى وحول واصل الدرء الدفع ثم اريدبه الخلاف لان المتخالفين يتدافعان والاكناف جمع كنف وهو الناحية والهوينى تصغير الهونى التى هى انثى الاهون والمراد بها الدعة والخفض والهدون السكون ويريد انهم من العزة والجاه بحيث لا يرعون الاراضى التى تبيحها المسالمة وتمهدها المهادنة وانما يقتحمون الاراضى التى يعلمون ان اهلها اعداؤهم وانهم يترقبونهم ثقة منه بانفسهم واعتدادا بشجاعتهم: ومحل الشاهد قوله فوارس فى البيتين

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم قولهم فلان هالك فى الهوالك فجمعوا هالكا على هوالك

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب بن ابى صفرة وخص من بينهم ابنه يزيد ، واول المديح

فلا مدحن بنى المهلب مدحة * غراء ظاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمر لها * يجلو الدجى ويضىء ليل السارى

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار

اما البنون فانهم لم يورثوا * كتراثه لبنيه يوم فخار

وقبل البيت المستشهد به

اما يزيد فانه تابى له * نفس موطنة على المقدار

ورادة شعب المنية بالقنا * فتدر كل معاند نعار

ملك عليه مهابة الملك التقى * قمر التمام به وشمس نهار

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * (البيت) وبعده

مازال مذ عقدت يداه ازاره * وسما فادرك خمسة الاشبار

يدنى خوافق من خوافق تلتقى * فى كل معتبط الغبار مثار

ويروى البيت المستشهد به

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * خضع الرقاب نواكسى الابصار

بجمع نواكس جمع المذكر السالم ويستشهد به النحاة على هذه الرواية على ان جمع التكسير الموضوع للكثرة قد يجمع جمع السلامة ولا يخرجه ذلك عن افادته الكثرة ولهم فى هذا الموضع كلام طويل وابحاث مستفيضة نعرض عنها رغبة فى

والاصل

والأصل من هذه الأبنية فعل وفعال وكأن فعلا مخفف من فعال لان كل مايجوز فيه فعل يجوز فيه فعال وماعدا هذين البناءين فمجموع على غير بابه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولمؤنثه مثالان فواعل وفعل نحو ضوارب ونوم و يستوي في ذلك مافيه التاء ومالا تاء فيه كحائض وحاسر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما « كسروا ما كان من ذلك مؤنثا على فواعل » نحو امرأة ضاربة ونساء ضوارب وجارية جالسة ونساء جوالس وكرهوا ان يجمعوا عليه المذكر وان كان أصلا لئلا يلتبس البناءان ولم يخافوا التباسه بالاسم لان الفرق بينهما ظاهر اذ كان الصفة مأخوذة من الفعل « وسواء في ذلك مافيه تاء ومالاتاء فيه نحو حائض وحوائض » وطامث وطوامث وحاسر وحواسر لان التاء مرادة فيه ويجرى ذلك المجرى ما كان صفة لما لا يعقل تجمعه على فواعل وان كان مذكرا نحو جمل بازل وجمال بوازل وجبل شاهق وجبال شواهق وحصان صاهل وخيل صواهل لان مالا يعقل يجرى مجرى المؤنث وكذلك اذا صغرت الجمع وكان لما لا يعقل نحو قولك فى تحقير فلوس فليسات وفى تحقير كلاب كليبات ، « وقد كسروه أيضا على فعل » كالمذكر واعتمدوا فى الفرق على القرينة قالوا حيض وحسر وقالوا نائمة ونوم وزائرة وزور وذلك ان التاء لما لم تكن من بناء الاسم انما هي متصلة صار كانه نائم وزائر فجمع جمع مالا تاء فيه من المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاسم مما فى آخره الف تأنيث رابعة مقصورة أوممدودة مثالان فعالى فعال نحو صحارى وإناث ، ﴾

قال الشارح : لما كانت الف التأنيث تقع لازمة غير منفصلة من الكلمة كما كانت التاء منفصلة لان الكلمة بنيت عليها فلما كان الامر فيها على ماذكر نزلوها منزلة ماهو من نفس الكلمة « فاذا كانت رابعة»

الوجازة ، والشاهد فيه هنا قوله « نواكس » حيث جمع عليه فاعلا لانه لما اضطر اليه رجع به الى الاصل قال المبرد « وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لايجمعون ماكان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب لانهم قالوا ضاربة وضوارب ولم يأت هذا الافي حرفين احدهما فارس لان هذا مما لا يستعمل فى النساء فامنوا الالتباس ويقولون فى المثل هوهالك فى الهوالك فاجروه على اصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر اجراه على اصله فقال نواكسي الابصار ولايكون مثل هذا ابدا الاضرورة » اه وقوله ولم يأت هذا الافي حرفين فقد استدرك عليه العلماء تسعة الفاظ وهي . حارس وحوارس . وحاجب وحواجب . وقولهم فى المثل مع الخواطىء سهم صائب فى جمع خاطىء . وقولهم انا وحواج بيت الله ودراجه جمع الحاج وداج والدواج الاعوان والمكارون ورافد ورافد وقال * اذا قل فى الحى الجميع الروافد * وغائب وغوائب : وشاهد وشواهد وشاهدها قول عتبة ابن الحرث لجزء بن سعد *

احامى عن ديار بنى ابيكم * ومثلى فى غوائبكم قليل

وقول جزء له : نعم وفي شواهدنا فجمع عتبة غائبا على غوائب وجمع جزء شاهدا على شواهد وللنحاة توجيهات عديدة لهذه الالفاظ لانطيل عليك بذكرها *

كان الاسم بها كالرباعي فجمع جمعه فقالوا علقى وعلاقي وذفرى وذفاري وقالوا في الصفة حبلى وحبالى وسكرى وسكاري فحبالى وذفارى بمنزلة جخادب ودراهم وليست الالف في حبالى كالالف في حبلى لان الالف في حبلى للتأنيث والالف في حبالى منقلبة عن ياء لانه جمع على منهاج جعافر ومابعد الالف في جعافر لايكون الامكسورا فلما انكسر ماقبل الياء في حبالى انقلبت ياء فصار في التقدير حبالى فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً لان الالف أخف في اللفظ ولم يشكل لانه ليس لك فعائل يلتبس به ولم يفعلوا ذلك بقاض لئلا يلتبس بفاعل نحو خاتم وتابل فامتناع الصرف في حبالي وذفارى لم يكن كامتناعه في حبلى وذفرى وانما كان كامتناعه في مساجد وجعافر والذي يدل ان الالف في حبالى ليست كالالف في حبلى انك لوسميت رجلا بحبالي ثم صغرته لم تصغره على حد تصغير حبارى ألاتري انك لوصغرت حبارى لكان لك فيه وجهان أحدهما ان تحذف الالف الاولى وتثبت الف التأنيث فتقول حبيرى والوجه الثانى ان تحذف الف التأنيث للطول ولا تحذف الاولى وتقلبها ياء فتقول حبيبر وأنت لوصغرت حبالي اسم رجل لحذفت الالف الاولى وقلبت الثانية ياء على حد الاصلية والملحقة نحو قولك في ملهى مليه وفي أرطى أريط « وكذلك « مافى آخره الفا التأنيث نحو صحراء » وعذراء فانك تقول في تكسيره صحارى وعذارى وان شئت صحار وعذار وكان الاصل صحاري وعذارى مشدد الياء وان شئت ان تقوله قلته قال الشاعر أنشده أبو العباس للوليد بن يزيد

لَقَدْ أَغْدُو على أَشْــقَرَ يَجْتَابُ الصَّحارِيَّا (١)

وقال آخر

اذا جاشَتْ حوالَيْهِ تَرَامَتْ ومَدَّتْهُ البَطاحِيُّ الرِّغابُ (٢)

(١) الشاهد فيه قوله الصحارى ـ بتشديد الياء ـ في جمع صحراء قال ابن منظور « والجمع الصحارى والصحارى ـ اى بفتح الراء او كسرها مع التخفيف فيهما ـ ولا يجمع على صحر ـ بضم ففتح ـ لانه ليس بنعت قال ابن سيده . الجمع صحراوات وصحار ولايكسر على فعل لانه وان كان صفة فقد غلب عليه الاسم . قال الجوهري الجمع الصحارى ـ بكسر الراء ـ والصحراوات قال . وكذلك جمع كل فعلاء اذا لم يكن مؤنث أفعل مثل عذراء وضراء وورقاء اسم رجل واصل الصحارى صحارى بالتشديد وقد جاء في الشعر لانك اذا جمعت صحراء دخلت بين الحاء والراء الفاو كسرت الراء كما يكسر مابعد الف الجمع في كل موضع نحو مساجد وجعافر فتنقلب الالف الاولى التي بعد الراء ياء للكسرة التي قبلها وتنقلب الالف الثانية التي للتانيث ايضا فتدغم ثم حذفوا الياء الاولى وابدلوا من الثانية الفافقالوا صحارى بفتح الراء لتسلم الالف من الحذف عند التنوين وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الالف للتانيث وبين الياء المنقلبة من الالف التي ليست للتانيث نحو مرمى ومغزى اذا قالوا مرامى ومغازى وبعض العرب لايحذف الياء الاولى . ولكن يحذف الثانية فيقول الصحارى بكسر الراء وهذه صحار كما يقول جوار » اه وفي هذا مايقنعك ان شاء الله *

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله البطاحي بتشديد الياء في جمع بطحاء . والقول فيه كالقول في السابق . والرغاب معناه الواسعة من قولهم وادرغيب اى ضخم واسع كثير الاخذ للماء ووادزهيد قليل الاخذ وقد رغب رغبا بضم فسكون ورغبا بضمتين *

يريد

يريد جمع بطحاء وحكى الأصمعي صلافي في جمع صلفاء وهي الارض الصلبة وخباري في جمع خبراء «فان قيل» ومن أين جاء التشديد في مثل هذا قيل صحراء ونحوه من قولك عذراء وخبراء على خمسة أحرف والالف اذا وقعت رابعة فيما هذا عدته لم تحذف في التكسير والتصغير وانما تحذف اذا لم تجد من الحذف بدا واذا ثبتت لزمك أن تقلبها ياء لانكسار الراء في صحاري قبلها كما تنقلب الف قرطاس وحملاق ياء لانكسار ماقبلها اذا قلت قراطيس وحماليق وكذلك تقلب الالف الاولى من صحراء وعذراء ياء فتصير الهمزة الفا لانها انما كانت قلبت همزة لوقوع الف المد قبلها فاذا زالت الالف بقلبها ياء عادت الهمزة الى ما كانت عليه وهو الف فقلبوا الالف ياء لسكون الياء قبلها والالف لايكون ماقبلها الا ساكنا وادغموا الياء المنقلبة عن ألف المد في الياء المنقلبة عن الف التأنيث فصار صحاري وصلافي فمنهم من قاله ومنهم من حذف الياء الاولى تخفيفاً فصار صحار وصلاف فقوم أبقوه على حاله وقوم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء الفاً لانها أخف ولا يشكل بغيره وليكون آخر الجمع بالالف كما كان الواحد كذلك فهذا المثال الاول وهو «فعالى»، وأما المثال الثاني وهو «فعال» فقد قالوا ذفار في جمع ذفرى وقالوا في الصفة اناث وقالوا في الممدود نفساء ونفاس وذلك انهم شبهوا الفي التأنيث بتائه فحذفوهما في التكسير كما تحذف التاء فيه فأنثى واناث وبطحاء وبطاح بمنزلة جفرة وجفار وقصعة وقصاع ونفساء ونفاس بمنزلة ربعة ورباع والجفرة من الفرس وسطه، وكما قالوا في قاصعاء ونافقاء قواصع ونوافق نزلوا الفي التأنيث فيه منزلة التاء في ضاربة وضوارب وقائمة وقوائم كذلك نزلوهما منزلتهما في الحذف هنا لانهما سواء في التأنيث وان كان أحدهما بالتاء والآخر بالالف، وصاحب الكتاب ضمن هذا الفصل أحكام جميع الاسم ومثل بأنثى واناث وهو صفة وعذره انه لافرق بينهما في هذا الجمع فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ﴿والصفة أربعة أمثلة فعال وفعل فعل فعالى نحو عطاش وبطاح وعشار وحمر والصفر وحرامى ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدنى العدد ولا يقال حمراوات وأما قوله عليه السلام «ليس في الخضراوات صدقة» فلجريه مجرى الاسم،﴾

قال الشارح: قد تقدم القول انما كان من الاسماء على أربعة أحرف آخره الف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة فانه يكسر على «فعالى وفعال» ويشترك فيهما الاسم والصفة تقول في الاسم صحراء وصحارى وذفرى وذفارى «وتقول في الصفة» أنثى واناث وعطشى وعطاش من قولك رجل عطشان وامرأة عطشى وقالوا بطحاء وبطاح فهذا أصله الصفة يقال مكان أبطح وبرية بطحاء لما اتسع منها فلذلك مثلنا به في الصفات ومثلنا به في الاسم لانه جار مجري الاسم لانك تقول أبطح وبطحاء ولا يكاد يذكر موصوفا وكذلك تقول في الجمع بطحاوات فتجمعه بالالف والتاء كما تقول صحراوات وقالوا الأباطح كأفكل وأفاكل ولم يقولوا بطح وان كان هو الاصل وقالوا حرامى وهو جمع حرمى وهو صفة تقول شاة حرمى اذا اشتهت الفحل وشياه حرامى وكذلك كل ذات ظلف، «وتختص الصفة ببناءين آخرين في التكسير وهما «فعل وفعل» فأما فعل فهو جمع فعلاء صفة اذا كانت مؤنثة أفعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر جمعوه على فعل جمع مالا زائد فيه شبهوه بفعول حيث قالوا صبور وصبر وعجول وعجل لانه من الثلاثة كما انه

من الثلاثة ويستوي فيه المذكر والمؤنث تقول حمراء وحمر وأحمر وحمر وصفراء وصفر وأصفر وصفر وانما اشتركا في الجمع لانهما لما منعا الاشتراك الذى فى ضارب وضاربة عوضا الاشتراك فى الجمع فقيل حمر وصفر ولان المذكر والمؤنث يستويان فى تأنيث الجمع نحو هى الرجال وهى النساء ولايجوز تحريك وسط هذا الافى الشعر نحو قول طرفة * جردوا منها وراداً وشقر * (١) وذلك للفرق بين أفعل صفة وبين مايجمع عليه من الاسماء نحو رسل وكتب فان هذا مضموم العين يجوز اسكانه والاول ساكن لايجوز ضمه الاضرورة يشبهونه بالاسم ، ويكسر على « فعلان » نحو سودان وبيضان وشمطان وذلك انهم لما جمعوه على فعلى نحو جمع مالا زائد فيه نحو سود وحمر جمعوه أيضا على فعلان نحو وغد ووغدان ، ولايجمع المؤنث من هذا بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون لانه ليس بجار على الفعل وذلك ان الصفات على ضربين أحدهما ما كان جاريا على الفعل كضارب وضاربة وغير جار كاحمر ونحوه فما كان من الاول فانه يجمع جمع السلامة فتقول فى المذكر قائمون وضاربون وفى المؤنث قائمات وضاربات وذلك انه لما جرى على الفعل شبه بلفظ الفعل الذي يتصل به ضمير الجمع لان الفعل يسلم ويتغير بما يتصل به فقولك ضاربون بمنزلة يضربون وضاربات بمنزلة يضربن وما كان من الثانى وهو غير الجارى فلا يجمع جمع السلامة الاعن ضرورة نحو قوله

فَمَا وجدَتْ بناتُ بَنِى نِزَارٍ حَلاَئِلَ أَحْمَرِينَ وأَسْوَدِينا (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره * ايها الفتيان في مجلسنا * وهذا البيت من كلمة له مستجادة اولها.

اصحوت اليوم أم شاقتك هر * ومن الحب جنون مستعر
لايكن حبك داء قاتلا * ليس هذا منك ماوى بحر
كيف ارجو حبها من بعدما * علق القلب بنصب مستسر

وقبل البيت المستشهد به .

ولقد تعلم بكر اننا * فاضلو الراى وفى الروع وقر
يكشفون الضر عن ذى ضرهم * ويبرون على الآبى المبر
فضل احلامهم عن جارهم * رحب الاذرع بالخير امر
ذلف فى غارة مسفوحة * ولدى البأس حماة ما نفر
نمسك الخيل على مكروهها * حين لا يمسكها الا الصبر
حين نادى الحى لما فزعوا * ودعا الداعى وقد لج الذعر

ايها الفتيان في مجلسنا (البيت) وبعده

اعوجيات طوالا شزبا * دوخل الصنعة فيها والضمر
من يعابيب ذكور وقح * وهضبات اذا ابتل المذر

(٢) البيت من قصيدة لحكيم الاعور بن عياش الكلبي وهو احد شعراء الشام هجا بها مضر ورمى فيها امراة الكميت ابن زيد باهل الحبس وكان حكيم هذا ولدا بهجاء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه والكميت يقول لهم « هو والله اشعر منكم » قالوا . فاجب الرجل! قال . ان خالد بن عبدالله القسرى محسن الى فلا اقدر ان ارد عليه قولوا . فاسمع

وكان ابن كيسان يقول لا أري به بأسا والمذهب الاول لما ذكرناه ولذلك لا يجمع فعلى فعلان جمع السلامة فان سميت بشيء من ذلك جاز ان تجمعه جمع السلامة لانه اسم وقد جاء في الحديث « ليس في الخضراوات صدقة » لانه يريد البقولات وكذلك لو سميت رجلا بأسود جاز ان تجمعه بالواو والنون فتقول أسودون وكذلك لو صغرت هذا الجمع لجمعته بالواو والنون والالف والتاء فتقول في سود وأنت تريد المذكر أسيودين وسويداوات اذا أردت المؤنث، وأما « فعل » فهو جمع الفعلى تأنيث الافعل وذلك ان أفعل اذ كان لا يتم نعتا الا بمن كقولك أفضل من زيد وأصغر من خالد فانه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون كما قال تعالى (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) وقال (بالاخسرين أعمالا) ومؤنثه بالالف والتاء نحو الكبرى والكبريات والصغرى والصغريات وذلك من قبل انه لما لم ينكر ولم يكن الا بالالف واللام المعرفة أو من المخصصة نقص عن مجرى الصفات وجري مجرى الاسماء لان الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل ولما جرت مجرى الاسماء لم تمتنع من جمع السلامة اذا كانت للآدميين ولذلك تكسر تكسير الاسماء فتقول في المذكر منه الاكابر والاصاغر كما تقول الاجادل والافاكل قال الله تعالى (أكابر مجرميها) وتقول في المؤنث الكبرى والكبر والصغرى والصغر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) نزلوا الف التأنيث فيه منزلة التاء التي تلحق للتأنيث فالكبرى والكبر بمنزلة الظلمة والظلم والغرفة والغرف، « وقوله ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدنى العدد ولا يقال حمراوات » يريد ان كل ما في آخره الف التأنيث المقصورة أو الممدودة فانه يجوز جمعه بالالف والتاء وذلك لان الاسم اذا كان في آخره الف التأنيث يجري مجرى ما فيه تاء التأنيث لاتفاقهما في الزيادة وإفادة معنى التأنيث فكما يجمع ما فيه التاء اذا أردت أدنى العدد نحو ضاربة وضاربات كذلك يجمع ما فيه

باذلك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء فانشدوه في ذلك فحمى له شيرته فقال المذهبة التي يعرض فيها باخذ الفرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن حيث يقول .

لنا قمر السماء وكل نجم ✽ تشير اليه ايدى المهتدينا

وماضربت بنات بنى نزار ✽ هوائج من فحول الاعجمينا

وما حملوا الحمير على عتاق ✽ مطهمة فيلفوا منفلينا

وبلغ خالدا القسرى خبر هذه القصيدة فقال، والله لاقتلنه، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن قصائد الكميت الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن فانشدنه يوما الهاشميات فكتب الى خالد — وكان عامله على العراق — ان ابعث الى برأس الكميت فأخذه خالد وحبسه فوجه الكميت الى امرأته فحضرت اليه فلبس ثيابها وتركها في موضعه فذلك حيث يعيره حكيم الاعور. والشاهد في البيت قوله «اسودين واحمرين» حيث جمع اسود واحمر جمع المذكر السالم وذلك شاذ فان كل صفة لا تلحقها التاء فكانها من قبيل الاسماء ولهذا لم يجمع على هذا الجمع افعل فعلاء ولا فعلان فعلى واجاز ابن كيسان احمرون وسكرانون واستدل بهذا البيت وهو عند غيره شاذ. وقوله « بنات » هو فاعل وجدت « وحلائل » مفعوله وهو جمع حليل وهو الزوج ويقال للزوجة حليلة وسميا بذلك لان كل واحد منهما يحل من الآخر محلا لا يحله سواه او لان كلا منهما يحل لغيره، ونزار — بكسر النون — ابن معد بن عدنان .

الف التأنيث من نحو ذفرى وذفريات وحبلى وحبليات والصغرى والصغريات وصحراء وصحراوات ماخلا باب حمراء وصفراء فانه لايجمع بالالف والتاء وكذلك فعلى مؤنث فعلان فانه لايجمع بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون وقد تقدمت علة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كانت الالف خامسة جمع بالتاء كقولك حباريات وسمانيات ، ﴾

قال الشارح : « اذا كانت الف التأنيث خامسة » فى اسم لم يكسروه بل يقتصرون فيه على جمع السلامة نحو قولك حبارى « حباريات » وسمانى « سمانيات » وان عنيت الكثير وذلك انك لو كسرته وهو على خمسة أحرف لم يمكن ذلك ولم يكن بد من حذف احدى الالفين فان حذفت الف التأنيث قلت حبائر وسمائن وذلك انك لما حذفت الف التأنيث بقى حبار وسمان ثم جئت بالف التكسير قبل الف الافراد فوجب قلبها همزة لانها وقعت موقع مالايكون الامكسورا لانها وقعت موقع الفاء من جعافر والدال من جخادب والالف لايمكن تحريكها فقلبت همزة لانها قريبة من الالف ويمكن تحريكها فصار حبائر ، وان حذفت الالف الاولى بقى الاسم حبرى وسمى واذا كسرته قلت حبارى وسمانى كما قالوا حبلى وحبالى وما كان على فعلاء أوفعالة وأخواتها فانه يكسر على ذلك ففعلاء نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وفعالة نحو رسالة ورسائل وأخواتها فعالة وفعالة وفعيلة فنعالة سحابة وسحائب وفعالة ذؤابة وذوائب وفعيلة سفينة وسفائن فكرهوا تكسير ذلك لئلا يصيروا الى هذه الأبنية ففصلوا بينهما بأن عدلوا عن تكسيرها الى جمع السلامة ، « فان قيل » فأنت تقول في دلنظى وسرندى ونحوهما دلانظ وسراند ودلاظ وسراد ولاتبالى الالتباس قيل الالف فى دلنظى وسرندى ليست للتأنيث وانما هى للالحاق وما كان للالحاق فهو جار مجرى الاصل فلذلك كسر كما يكسر سفرجل ونحوه بالحذف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولافعل اذا كان اسما مثال واحد أفاعل نحو أجادل وللصفة ثلاثة أمثلة فعل وفعلان أفاعل نحو حمر وحمران والاصاغر وانما يجمع بأفاعل أفعل الذى مؤنثه فعلى ويجمع أيضا بالواو والنون قال الله تعالى (بالاخسرين أعمالا) وأماقوله

أَتانى وعيدُ الحُوصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فياعَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الأَحاوِصا

فمنظور فيه الى جانبى الوصفية والاسمية ، ﴾

قال الشارح : « أفعل » يكون اسما ويكون صفة « فاذا كان اسما فجمعه على أفاعل » نحو أفكل وأفاكل وهى الرعدة وأيدع وأيادع وهو ضرب من الصبغ أحمر وأرنب وأرانب وأجدل وأجادل وهو الصقر وانما جمع على ذلك لانه فى العدة كالاربعة فجمع جمعه فأفاكل كجعافر الهمزة فيه كالجيم وان كانت الهمزة زائدة فى الوزن والجيم أصل فصار كالملحق بالاربعة من نحو قسور وغيلم وان لم يكن ملحقا على الحقيقة لكنه على وزنه فكل ما كان فى أوله همزة زائدة من الاسماء الثلاثية فان تكسيره على الافاعل وان اختلفت حركاته نحو أثمد وأثامد وأبلم وأبالم وأصبع وأصابع لايختلف بناء جمعه وان اختلفت حركات الواحد كما كان الرباعى كذلك نحو زبارج وجعافر وبرائن ودراهم وقماطر وجخادب ، وأما « الصفة فلها ثلاثة أبنية فعل » نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر وكل أفعل مؤنثه فعلاء فهذا جمعه ولايجوز

ضه الا في الشعر ويجمع على « فعلان » نحو حمران وبيضان وسودان قال الشاعر

وَمِعْزًى هَدِبًا يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودَانَا (١)

ولا يجمع بالواو والنون الا عن ضرورة وقد تقدم شرح ذلك بما فيه كفاية وأما «أفاعل» فيكون جمعا لافعل صفة أيضا وذلك ان أفعل قد يكون صفة فيلزمها من ويراد بها التفضيل كقولك زيد أفضل من عمرو وخالد أكرم منك فاذا أدخلت عليه الالف واللام أسقطت منه من كقولك مررت بالافضل والاكرم ولا يستعمل مع حذف من إلا بالالف واللام أو بالاضافة نحو الافضل وفضلاهم واذا كان معه من فانه يكون بلفظ واحد لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع فتقول زيد أفضل من عمرو وهند أفضل من عمرو والزيدان أفضل من العمرين والزيدون أفضل من الخالدين وذلك لانه في معنى الفعل اذ المراد يزيد فضله عليه والفعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واذا كان معه الالف واللام جرى مجرى الاسم فيؤنث نحو الفضلى والطولى ويثنى نحو الاكرمان والافضلان ويجمع جمع السلامة نحو قولك الافضلون والاكرمون ويكسر تكسير الاسماء نحو الاكابر والاصاغر وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً قبل ، فاذا سمي بصفة رجل نحو أحمد وأسعد صار اسما جامدا وجمع جمع الاسماء نحو أحامد وأساعد ويجمع أيضا جمع السلامة نحو قولك أحمدون وأسعدون وأحمدين وأسعدين لانه بالتسمية زال معنى الوصف عنه ولم يبق فيه من المعنى ما كان يفيده قبل التسمية ألا ترى انك تسمي بالاسم الشيء وضده وتسمى حسنا من ليس بالحسن واذا زال عنه معنى الوصف جمع جمع الاسماء الجامدة نحو أرانب وأفاكل ، فأما قول الشاعر • أتاني وعيد الحوص الخ • (٢)

(١) هذا البيت أنشده سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه احد ممن تكلم عليه، والمعزى قال سيبويه « سألت يونس عن معزى فيمن نون » اهـ وذلك يدل على ان من العرب قوما لاينونونه . وقال ابن الاعرابي معزى ينصرف اذا شبهت بمفعل وهي فعلى ولا تنصرف اذا اجملت على فعلى وقال سيبويه . « معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعال لان الالف الملحقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز في تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها في حبلى واخرى » اهـ وقال الفراء المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها . وقوله قران الارض فالقران ــ بكسر القاف ــ جمع قرن ــ بفتح فسكون ــ وهو اعلى الجبل وسودانا صفة لمعزى .

(٢) البيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على ابن عمه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص والشاهد فيه قوله « الحوص والاحاوص » حيث جمع عليهما احوص . قد علم انه لا يجمع على فعل ــ بضم فسكون ــ الا افعل صفة وشرطه ان يكون مؤنثه على فعلاء . ولا يجمع على افاعل الا افعل اسما او افعل التفضيل . وعلى هذا فيكون الشاعر قد لحظ في الاحوص الجهتين الاسمية والوصفية فمن جهة الاسمية جمعه على احاوص ومن جهة الوصفية جمعه على حوص واراد بالاحاوص والحوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم . عوف بن الاحوص وعمرو بن الاحوص وشريح بن الاحوص . واسم الاحوص ربيعة وانما قيل له ذلك لحوص كان في عينه . والحوص ــ بمهملتين ــ ضيق في مؤخر العين ويقال بل هو الضيق في احدى العينين . وعبد عمر وقيل هو عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وقيل بل هو عبد عمرو بن الاحوص . وجواب لو محذوف اي لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمني على سبيل التهكم فلا جواب لها

فانه لمح معنى الوصفية فيه فجمعه على حوص كاحمر وحمر كأنه جعله بمنزلة من به حوص والحوص ضيق احدى العينين وعلى ذلك أدخلوا الالف واللام على الحارث والعباس لما كان معنى الوصفية ثم قال الاحاوص تغليبا لجانب العلمية كما يغلب العلمية من يقول حارث وعباس فجمعه جمع الاسماء نحو أفكل وأفاكل وأرنب وأرانب والبيت للأعشى ويعنى عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وكان علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص نافر عامر بن الطفيل فهجا الأعشى علقمة ومدح عامرا فأوعده بالقتل فقال أتاني وعيد الحوص فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جمع فعلان اسما على فعالين نحو شياطين وكذلك فعلان وفعلان نحو سلاطين وسراحين وقدجاء سراح وصفة على فعال وفعالى نحو غضاب وسكارى وتقول بعض العرب كسالى وسكاري وعجالى وغياري بالضم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على وزن فعلان فانه يكسر على فعالين » ولا فرق بين المفتوح الاول والمضموم والمكسور وذلك نحو شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين وسرحان وسراحين وذلك لانها أسماء ثلاثية ألحقت ببنات الاربعة فوجب ان تجمع جمع ما ألحقت به لان حكم الملحق حكم ما ألحق به لانه مثله فى الحكم ألا ترى انك تقول فى جمع قسور وصيرف قساور وصيارف فتجمعه جمع جعفر وجعافر وسلهب وسلاهب اذ كان ملحقاً به كذلك شيطان من الثلاثية الحق بالاربعة لانه من شاط يشيط اذا بطل وهلك قال الأعشى

قد نَخْضِبُ العَيْرَ من مَكْنُونِ فائِلِهِ وقد يَشِيطُ على أرْماحِنا البَطَلُ (١)

ووقعت الالف فيه رابعة وهو موضع يثبت فيه حرف المد ولايحذف وان كانت خماسية نحو قنديل وقناديل وجرموق وجراميق وشملال وشماليل الا انها تقلب ياء اذا لم تكنها لانكسار ماقبلها ، «وسلطان»

وانما وجه الخطاب اليه لانه كان رئيسهم حينئذ وانما قال الاعشى هذا الكلام لان علقمة بن علاثة كان قد اوعده بالقتل ويدل عليه قوله بعد هذا بابيات .

فان تتعدنى اتعدك بمثلها * وسوف ازيد الباقيات القوارصا

والقوارص الكلمات المؤذية يريد انى ازيدك على الايعاد قصائد الهجاء التى اقولها فيك ،

(١) البيت آخر معلقة الاعشى ميمون وقبله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل

يقول ان طاردتم بالرماح فتلك عادتنا وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا والعير ـ بالفتح الحمار اهليا كان او وحشيا وقد غلب على الوحشى والانثى عيرة والفائل عرق يجرى من الجوف الى الفخذ ومكنون الفائل الدم وقال ابو عمرو المكنون خربة فى الفخذ والفائل لحم الخربة والخربة ومثلها الخرابة دائرة فى الفخذ لاعظم عليها وقال ابو عبيدة الفائل عرق فى الفخذ ليس حواليه عظم واذا كان فى الساق قيل له النسا ويشيط يهلك وعليه الشاهد وقيل معناه يرتفع واصله فى كل شىء الظهور ورواية الشارح من مكنون فائله هى الرواية التى يتم عليها المعنى ويستقيم وهى رواية الاصمعى وقد روى ابو عمرو قد نطعن العير فى مكنون فائله * ومع ان طعنه صحيحا فقد خطاه الرواة وروى التبريزى قد نخضب العير فى مكنون فائله * وهى رواية لايستقيم عليها المعنى

ثلاثي لانه من السلاطة وهو القهر ملحق بقرطاط وقسطاط قال سيبويه وهو قليل ولا نعلمه جاء وضما وهو فعلان « وسرحان » من الثلاثة أيضا كقولهم فى تكسيره سراح ألحق بالاربعة من نحو عثكال وشمراخ وهو كثير نحو حذفار وهو واحد الحذافير من قوله ﷺ فكأنما خيرت له الدنيا بحذافيرها ، « وأما الصفة فانها تجمع على فعال » وذلك اذا كان مؤنثه فعلى نحو عجلان وعجال وعطشان وعطاش وغرثان وغراث وكذلك مؤنثه جمعوه على حذف الزائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم فكأنه بعد حذف الزائد عجل وعطش فجمع على فعال كما قالوا خدل وخدال وصعب وصعاب كما حذفوا الف أنثى فقالوا آناث والف ربى فقالوا رباب للشاة القريبة العهد بالنتاج قال سيبويه وافق فعيلا وفعيلة وفعالة وفعالا يعني كما قدروا حذف الزائد فى هذه الكلم وجمعوها جمع مالا زيادة فيه نحو كريم وكرام وظريفة وظراف وجواد وجياد كذلك فعلوا بعطشان وبابه ، « وقد كسروه أيضا على فعالى قالوا سكران وسكارى » وحيران وحيارى وخزيان وخزايا والاول أكثر والمؤنث كذلك قالوا سكرى وسكارى وخزيا وخزايا شبهوا الالف والنون بالفى التأنيث لانهما زائدان معا والاول منهما حرف مد ويؤنث كل واحد منهما على لفظ مذكره فكما قالوا صحراء وصحاري وعذراء وعذارى كذلك قالوا سكران وسكارى وعطشان وعطاشى ، وقد ضم بعضهم الاول من هذا الجمع فقالوا « سكارى وعجالى وغيارى » فى جمع غيران كله مضموم وهذا الضم فى جمع فعلان خاصة ليعلم انه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيعل يكسر على أفعال وفعال وأفعلاء نحو أموات وجياد وأبيناء ويقال هينون وبيعات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « فيعلا » من الأبنية المختصة بالمعتل لايكون مثله فى الصحيح كما قالوا غزاة ورماة فجمعوا فاعلا منه على فعلة ولايكون مثله فى الصحيح ، وقد ذهب بعض الكوفيين الى ان أصله فعيل ثم قلبت الى فيعل والقلب على خلاف الاصل ولا دليل عليه فاذا أريد جمعه فالباب فيه والكثير ان يجمع جمع السلامة لانه صفة تدخل مؤنثه التاء للفرق من نحو ميت وميتة وبيع وبيعة وهو جار مجرى فاعل لانه على عدته وموضع الزيادة فيهما واحد فكما كان الباب فى فاعل جمع السلامة من نحو قولك ضارب وضاربون وضاربة وضاربات كذلك كان الاكثر فى فيعل جمع السلامة من نحو قولك ميت وميتون وهين وهينون وميتة وميتات وهينة وهينات وفى الحديث المؤمنون هينون لينون ، فاذا أريد تكسيره حمل على غيره مما هو على عدته فمن ذلك قولهم « ميت وأموات » شبهوه بفاعل فكما قالوا شاهد وأشهاد كذلك قالوا ميت وأموات جاؤا به على حذف الزوائد كأنه بقي موت فقالوا أموات مثل سوط وأسواط وحوض وأحواض والمؤنث كالمذكر لافصل بينهما قالوا ميتة وأموات كما قالوا في المذكر ميت وأموات وذلك انك فى التكسير تحذف التاء فيصير ميتا فتجمعه على أموات ومثله قالوا حي وأحياء وحية وأحياء ونضو وأنضاء ونضوة وأنضاء وذلك كثير وقالوا للملك قيل وأقوال وربما قالوا أقيال بالياء وذلك من قبل ان القيل أصله قيل وهو فيعل من القول قيل له ذلك لنفاذ قوله فمن قال أقوال جمعه على الاصل كميت وأموات ومن قال أقيال جمعه على لفظه والوجه الاول وقالوا كيس وأكياس والمراد كيس على زنة فيعل يدل على ذلك جمعهم اياه

بالواو والنون كثيرا ولو كان فعلا لكان الباب في جمعه التكسير نحو صعب وصعاب ، وقد كسروه أيضا على « فعال » قالوا جيد وجياد وشبهوه بفاعل وقالوا ميت وأموات وجيد وأجواد كذلك قالوا أجياد كما قالوا قائم وقيام ونائم ونيام وكذلك قالوا سيد وسادة كما قالوا قائد وقادة وحائك وحاكة ، وقد كسروه أيضا على « أفعلاء » فقالوا هين وأهوناء وحكى الجرمي جيد وأجوداء حملوه على فعيل نحو نبي وأنبياء وصفي وأصفياء وقد احتج الفراء بهذا الجمع على ان أصله فعيل قال لان فعيلا يجمع على ذلك ولا دليل في ذلك لانهم قد يجمعون الشيء على غير بابه ألا تراهم قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وانما فعلاء بابه فعيل نحو كرماء ولؤماء فكذلك ههنا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعال وفعال وفعيل ومفعول ومفعل ومفعل يستغني فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال شرابون وحسانون وفسيقون ومضروبون ومكرمون ومكرمون ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات لاتكاد تكسر كأنه استغني عن تكسيرها بجمع السلامة « ففعال » للمبالغة فأجروه مجري مفعل لانهما للمبالغة ومفعل يجرى على فعل نحو كسر فهو مكسر وقطع فهو مقطع وتدخله تاء التأنيث نحو مكسرة ومقطعة وفعال كذلك تقول شراب وشرابة فلذلك تجمعه جمع السلامة كما تجمع مفعلا فتقول شرابون وشرابات وقتالون وقتالات كما تقول مقتل ومقتلون ومقتلة ومقتلات لم يفعل به مافعل بفعول من التكسير وان كانا جميعا للمبالغة كانهم أرادوا الفصل بينهما ، وأما « فعال » نحو حسان وكرام وقراء ووضاء فحكمه في الجمع حكم فعال يكون المذكر بالواو والنون والمؤنث بالالف والتاء نحو حسانون وكرامون وحسانات وكرامات لانه مثله في المبالغة وتدخل مؤنثه التاء قال الشماخ

دَارَ الفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا ... يَاظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ (١)

(١) البيت من قصيدة للشماخ بن ضرار الغطفاني هجا فيها الربيع بن علباء السلمي وقبله وهو المطلع

طال الثواء على رسم بيمؤود ✱ اودى وكل خليل مرة مودي

دار الفتاة التي (البيت) وبعده

كانها وابن ايام تربببه ✱ من قرة العين مجتابا ديابود

تدني الحمامة منها وهي لاهية ✱ من يانع الكرم قنوان العناقيد

هل تبلغني ديار الحي ذعلبة ✱ قوداء في نجب امثالها قود

يهوين ازفلة شتى وهن معا ✱ بفتية كالنشاوى ادلجوا عيد

والثواء الاقامة ورسم الدار ماكان من آثارها لاصقا بالارض ويمؤود بياء مفتوحة ثم ميم ساكنة وادلغطفان. وقوله « اودى » روى ياقوت في مكانه « حينا » وروى بدل خليل « جديد » ومودى فاعل من اودى ومعناه هلك وقوله « دار الفتاة » يجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف وتقدير الكلام هو اى يمؤود دار الفتاة والنصب بتقدير فعل اى اذكر دار الفتاة والجر على البدل من رسم والعطل بضمتين التي لاحلي عليها فاذا كان هذا عادة لها فهي معطال والحسانة بزنة رمانة مثل حسناء وحسنة وقوله ابن ايام يريد به ابنها وتربببه اصغره ويروى « تترتره » اى تحركه لمشي معها وقوله « مجتابا ديابود » اى انها يلبسان ديابودوهو ثوب ينسج على نيرين وهو فارسي معرب والحمامة المرآة والذعلبة بكسر فسكون الناقة السريعة السير والقوداء الطويلة العنق والظهر والنجب بضمتين جمع نجيب

فكان

فكان في حكم الجرى على الفعل لذلك كما كان فعال ، ومثل ذلك « فعيل » نحو فسيق وشريب وسكير فانه يجمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء لانه مثل فعال فى المبالغة وتدخل مؤنثه تاء التأنيث فكان كالجارى على الفعل فلذلك كان حكمه حكم جمع السلامة ، وكذلك « مفعول » من نحو مضروب ومقتول بمنزلة فعال لانه فى حكم الجارى على الفعل وتدخله تاء التأنيث من نحو مضروبة فلذلك كان الباب فيه جمع السلامة من نحو مضروبون ومنصورون قال الله تعالى (انهم لهم المنصورون) وقال (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) ، وكذلك ماجرى على الفعل من نحو « مفعل ومفعل » من نحو مكسر ومكسر فمكسر اسم فاعل جار على يكسر مما سمى فاعله ومكسر اسم مفعول جار على يفعل بناء مالم يسم فاعله وتدخل المؤنث منه تاء التأنيث فلذلك كان جمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد قيل عواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن ، ﴾

قال الشارح: قد شذ من ذلك أشياء فجاءت مكسرة وذلك يحفظ ولا يقاس عليه فمن ذلك قولهم عوار « وعواوير » للجبان أجروه مجرى الاسماء لانهم لايقولون للمرأة عوارة لان الشجاعة والجبن من أوصاف الرجال لحضورهم الحرب وكثرة لقائهم الاعداء قال الأعشى

غَيْرُ ميلٍ ولا عَوَاوِيرَ فى الهيْـجا ولا عُزّلٍ ولا أكْفال (١)

وهو القوى من الابل وقود جمع قوداء ، وازفلة نصب على الحال ومعناه جماعات والغيد جمع اغيد وهو من مالت عنقه ولانت اعطافه وهو من وصف فتية

(١) البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى اولها . مابكاء الكبير بالاطلال ✱ وسؤالى وماترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به واري من عصاك اصبح محرو ✱ باوكعب الذى يطيعك عالى

ويمثل الذى جمعت من العد ✱ ة تنفى حكومة الجهال

جندك التالد الطريف من الغا ✱ رات اهل الهبات والآكال

غير ميل ولا عواوير (البيت) وبعده

للعدى عندك البوار ومن وا ✱ ليت لم يمر عقده باغتيال

لن يزالوا كذلكم ثم لازا ✱ ت لهم خالدا خلود الجبال

فلئن لاح فى المفارق شيب ✱ يالبكر وانكرتنى الفوالى

فلقد كنت فى الشباب اباري ✱ حين اعدو مع الطماح ظلالى

ابغض الخائن الكذوب وادنى ✱ وصل حبل العميثل الوصال

والطارف ما كسبته من المال والتليد ما ورثته عن اسلافك ، والآكال ــ بوزن الافلاس ــ جمع اكل وهو الحظ ، وميل جمع اميل وهو الذى لاسلاح معه والعواوير جمع عوار وهو الجبان وفيه الشاهد والعزل جمع اعزل وهو الذى لاسلاح معه والاكفال الذين لايثبتون على الخيل ، والفوالى جمع فلية وهى التى تفلى الراس ، واباري معناه اعارض ، والطماح النشاط ، والعميثل الذى يطيل ثيابه فى مشيته ، والوصال كثير المواصلة ويقال : العميثل الفرس الجواد والعميثل الاسد .

فهذا شاذ فى فعال ، وقالوا « ملاعين » كسروا ملعونا كأنهم شبهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مد ولين من نحو بهلول وبهاليل ومفرود ومفاريد وهو ضرب من الكماة ، ومثله «مشئوم» ومشائيم» قال الشاعر

مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... ولا ناعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرَابُها (١)

وقالوا ميمون وميامين ومكسور ومكاسير ومسلوخة ومساليخ كله على التشبيه بالاسم وهذا شاذ فى مفعول ، وقالوا مفطر « ومفاطير » ومنكر « ومناكير » وموسر « ومياسير » و طفل «ومطافل» ومشدن « ومشادن » فهذه الاسماء مكسرة فما كان جاريا على الفعل بمعنى الفاعل فمفطر من أفطر يفطر فهو مفطر وقالوا فى الجمع مفاطير ومنكر فاعل من أنكر فهو منكر والجمع مناكير وموسر من اليسر والواو فيه منقلبة عن الياء لسكونها وانضمام ماقبلها ولذلك عادت الى الياء فى الجمع نحو مياسير لتحركها وزوال الضمة قبلها والياء فيها مطالة على حدها فى خاتم وخواتيم وقالوا مطفل « ومطافل » ومشدن « ومشادن » وربما قالوا مطافيل ومشادين على غير القياس والمطفل الام معها طفل والمشدن الظبية التى قد شدن خشفها أي قوى واستغنى عن أمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل ثلاثى فيه زيادة للالحاق بالرباعى كجدول وكوكب وعثير أولغير الالحاق وليست بمدة كأجدل وتنضب ومدعس فجمعه على مثال جمع الرباعى تقول جداول وأجادل وتناضب ومداعس ، ﴾

قال الشارح : « اذا ألحق بناء ببناء » صار حكم الفرع الملحق كحكم الاصل الملحق به فالثلاثى اذا زيد فيه ما يلحقه بالاربعة صار حكمه حكم الاربعة فجمعه كجمعه فتفتح أوله وتزيد فيه ألفاً ثالثة وتكسر مابعدها كما تفعل بجعافر وزبارج فتقول فى « جدول » جداول وفي « كوكب » كواكب لان جدولا وكوكبا الواو فيهما زائدة لانها لاتكون أصلا مع ثلاثة أحرف أصول فهما ملحقان بجعفر «وعثير» ثلاثى والياء فيه زائدة لما ذكرناه فهو ملحق بدرهم وهجرع فكما تقول جعافر ودراهم فكذلك تقول جداول وكواكب وعثاير لانه قد صار فى الحكم رباعيا ، « فان كانت الزيادة فيه لغير الالحاق ولم تكن مدة كأجدل وتنضب ومدعس » فأجدل ثلاثى والهمزة فى أوله زائدة لان الهمزة لاتكون فى أول بنات الثلاثة الازائدة فالبناء وان كان على زنة جعفر فليس المراد من الهمزة الالحاق انما ذاك شئ حصل بحكم الاتفاق من غير ان يكون مقصودا اليه الا ان الزيادة لما لم تكن من حروف المد واللين جرى مجرى الملحق لان الملحق تكثير كما ان هذه الحروف كذلك وليست حروف المد كذلك لانها تجرى مجرى الحركات

(١) البيت للفرزدق وقيل للاحوص الرياحى والشاهد فيه ـ عند الشارح هنا ـ قوله « مشائيم » في جمع مشؤوم ويستشهد به النحويون على انه يجوز العطف على خبر ليس المنصوب بالجر على توهم دخول الباء فمحل الاستشهاد عندهم قوله « ولا ناعب » في رواية الجر ورواه سيبويه في موضع من كتابه . ولا ناعبا الا ببين غرابها . ورواه في موضعين آخرين كما رواه الشارح بالجر . وقد نسبه في موضعين من المواضع الثلاثة الى الاحوص الرياحى وانظره (ج ١ ص ٨٣ - ١٥٤) ونسبه في الموضع الثالث الى الفرزدق وانظره (ج ١ ص ٤١٨) من كتاب سيبويه .

المشبعة عما قبلها فلا تعتد مكثرة لغيرها فلذلك تجمعها جمع الملحق فتقول في أجدل وهو الصقر « أجادل » فتفتح أوله وتزيد الفاً ثالثة وتكسر ما بعدها كما تفعل في الرباعي والملحق به لانه قد صار على عدته ، وتقول « تنضب وتناضب » والتنضب شجر يتخذ منه السهام وهو من الثلاثة والتاء في أوله زائدة لانه ليس في الاسماء مثل جعفر بضم الفاء ولانه من الشئ الناضب وهو البعيد كأنه قيل له ذلك لعظمه كما قيل لنظيره شوحط وهو من شحط ، وقالوا « مدعس ومداعس » والمدعس الرمح الأصم والميم فيه زائدة لانها لا تكون في أول بنات الثلاثة الا زائدة وكأنه من الدعس وهو الطعن لان الرمح آلة الطعن ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحق بآخره التاء اذا كان أعجميا أو منسوبا كجواربة وأشاعثة ﴾

قال الشارح : « اذا كان الاسم رباعيا أعجميا أو منسوبا » فانه يجمع على ما تقدم من جمع الرباعي الا انك تلحق جمعه الهاء في الاكثر قالوا موزج وموازجة وجورب « وجواربة » وكلاهما فارسي معرب ودخلت الهاء لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر على حد دخولها في حجر وحجارة وذكر وذكارة والايذان بالعجمة فيها ومثله كيلجة وكيالجة لمكيال وطيلسان وطيالسة ونظير ذلك من العربي صيقل وصياقلة وصيرف وصيارفة وملائك وملائكة وربما حذفوا التاء تشبيها بالعربي قالوا جوارب وكيالج كأنهم شبهوه بصوامع وكواكب وقالوا المناذرة والمسامعة والسيابجة والمهالبة والاحامرة والازارقة فواحد المناذرة منذري منسوب الى المنذر ابن ماء السماء وواحد المسامعة مسمعي منسوب الى مسمع وأما السيابجة فجمع والواحد سيبجي فارسي معرب وهم قوم من السند بالبصرة كانوا جلاوزة وحراس السجن ومثله البرابرة الواحد بربرى والمهالبة منسوب الى المهلب بن أبي صفرة الواحد مهلبي والاحامرة والازارقة الواحد منهما أحمرى وأزرقي ، والهاء في هذا الجمع تحتمل أمرين (أحدهما) ان تكون لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر (والآخر) ان تكون بدلا من ياءي النسب كما أبدلوا الياء من المحذوف في سفاريج ونحوه وذلك انهم حذفوا ياءي النسب ثم جمعوا منذرا على مناذر لانه رباعي وأدخلوا الهاء عوضاً من المحذوف وكذلك مسمع وسيبج فأما مهلب فاللام فيه مضاعفة فحذفوا احد اللامين فبقي مهاب رباعي فجمعوه جمع الرباعي وكذلك أحمر وأزرق جمعوهما جمع الاسماء لما لم يريدوا فيهما الصفة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والرباعي اذا لحقه حرف لين رابع جمع على فعاليل كقناديل وسراديح وكذلك ما كان من الثلاثي ملحقا به كقراويح وقراطيط وكذلك ما كانت فيه من ذلك زيادة غير مدة كمصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب ﴾

قال الشارح : « اذا وقع حرف المد رابعا مع اربعة أحرف أصول » نحو سرداح وهي الناقة الكثيرة اللحم وقنديل وجرموق وهو ما يلبس فوق الخف فان تكسيرها على « فعاليل » نحو « سراديح » وقناديل وجراميق فلا تحذف حرف المد بل تقلبه الى الياء ان لم يكنها لسكونه وانكسار ما قبله ولا تحذفه لانه موضع يثبت فيه حرف المد ألا ترى انك تقول في تكسير سفرجل سفاريج وفي فرزدق فرازيد واذا كنت تزيد حرف المد هنا بدلا لم يكن ولا تقدح في بناء التكسير فلان تقره اذا كان معك أولى اذ لا تحذف شيأ وأنت تجد من الحذف بدا ، « وأما ما ألحق من الثلاثي ببنات الاربعة » فان جمعه كذلك أيضا نحو قرواح

«وقراويح» وقرطاط «وقراطيط» كما كان جمع جدول وعثير كجمع جعفر ودرهم والقرواح الناقة الطويلة القوائم قيل لاعرابى ما القرواح قال التى كانها تمشي على أرماح قالوا الواو والالف فيه زائدتان كانه من قرح الفرس والقرطاط البرذعة وأصله قرط وإحدى الطاءين زائدة الالحاق ببنات الاربعة ثم زيد فيها الف رابعة فصار بمنزلة أربعة أحرف أصلية زيد فيها الف رابعة نحو سرداح وحدبار وهي الناقة المهزولة فلذلك تجمعه كالاصل فأما قول الشاعر

أدينُ وما دَيْني عليكِ بمَغْرَمٍ   ولكنْ علَى الشُّمِّ الجِلَادِ القَرَاوِحِ (١)

وأنما قال القراوح على حد قوله الآخر * وكحل العينين بالعواور * (٢) كأنه حذف الياء تخفيفاً وصحة الواو تدل على ذلك ، «وكذلك ما كان فيه زيادة غير مدة » فيصير بها أربعة وان لم تكن الالحاق نحو مصباح وأنعام و يربوع وكلوب فانه يجمع على مثل جمع الملحق نحو «مصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب » لانه علي عدته ولا اعتبار باختلاف حركاته فمصباح مفعال من الصبح والميم زائدة في أوله وليست من حروف المد واللين والالف زائدة وهي من حروف المد واللين وأنعام جمع نعم جمع قلة وهذا البناء قد يجمع اذا أريد الكثرة نحو أناعيم وأقاويل واليربوع دويبة تشبه الجرذ مكحل برى تأكله العرب والياء فى أوله زائدة والواو أيضا زائدة وهى رابعة وكلوب فعول احدى اللامين زائدة كأنه من

(١) الاستشهاد فيه بقوله «قراوح» في جمع قرواح ــ بكسر القاف ــ وهي الناقة الطويلة القوائم . ويطلق القرواح ايضا على النخلة الطويلة الملساء والجمل الذى يعاف الشرب مع الكبار فاذا جاء الصغار شرب معها والبارز الذى لا يستره من السماء شيء . وقياس جمع هذا اللفظ ان يكون قراويح بياء بعد الواو وهذه الياء منقلبة عن الالف التى كانت فى المفرد وذلك من قبيل ان زائد الاسم الرباعي والخماسي يجب حذفه الا ان يكون لينا رابعا قبل الآخر فيثبت ثم ان كان الزائد ياء نحو قنديل صحت في الجمع فتقول قناديل وان كان الفا او واوا قلبتهما ياءين لوقوعهما في الجمع بعد الكسرة التى يلزم ان تكون بعد الف فعالل وشبهه نحو عصفور وسرداح ــ بكسر السين وسكون الراء ودال مهملة . وهي المكان اللين وهي ايضا الناقة الكثيرة اللحم ــ فتقول في جمعهما عصافير وسراديح الا انهم قد يضطرون الى ترك هذه الياء ومن الناس من يجوز تركها في سعة الكلام و يحمل عليها قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء) كما قد يأتون بالياء في الخالى من اللين قال .

نفي الدراهم تنقاد الصياريف *

(٢) قال العيني . «اقول قائله هو جندل بن المثنى الطهوى وهو من الرجز المسدس واوله هو قوله .

غرك ان تقاربت اباعرى * وان رايت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامي واراه ثاغرى * وكحل العينين بالعواور

و يروى * وكحلا عيني بالعواور * ثم قال . وكحل العينين بالعواور اى جعل فيهما ما يقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع والعواور جمع عوار بضم العين وتخفيف الواو وهو الرمد الشديد وقيل هو كالقذى والعطن يجده الانسان في عينيه » اه وقوله العوار بضم العين وتخفيف الواو لم نجد من ضبطه مثل هذا الضبط والذى في القاموس . «والعائر كل ما اعل العين والرمد والقذى كالعوار ــ بضم العين وتشديد الواو ــ وبثر في الجفن الاسفل » اه وقد جاء في شعر الخنساء بتشديد الواو قالت .

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

فانظر من اين جاء هذا الضبط . والشاهد في البيت قوله «بالعواور» والقول فيه كالذى في البيت السابق.

الكلاب وهو مسمار معوج يعلق عليه المسافر أداته والكلوب الكلاب فهو المنشال فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز منه واحده بالتاء وذلك نحو تمر وتمرة وحنظل وحنظلة وبطيخ وبطيخة وسفرجل وسفرجلة وانما يكثر هذا في الاشياء المخلوقة دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلنس وقلنسوة ليس بقياس وعكس تمر وتمرة كماة وكمء وجباة وجبء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من « الاسماء التي يميز فيها الواحد بالتاء » من نحو شعيرة وشعير « وتمرة وتمر » انما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس كما يقع على الواحد وليس بتكسير على الحقيقة وان استفيد منه الكثرة لان استفادة الكثرة ليست من اللفظ انما هي من مدلوله اذ كان دالا على الجنس والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون انه جمع كسر عليه الواحد ويؤيد ما ذكرناه أمران (أحدهما) انه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف وإما بالحركات فلما أتى الواحد على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دل على ما ذكرناه وأما التاء فبمنزلة اسم ضم الى اسم فلا يدل سقوطها على التكسير (الامر الثاني) انه يوصف بالواحد المذكر من نحو قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) وأنت لا تقول مررت برجال قائم فدل ذلك على ما قلناه ، « فان قيل » فقد قال (أعجاز نخل خاوية) فأنث وقال (والنخل باسقات) والحال كالوصف وقال سبحانه (السحاب الثقال) فوصفه بالجمع فهلا دل ذلك على انه جمع لان المفرد المذكر لا يوصف بالجمع قيل ان ذلك جاء على المعنى لان معنى الجنس العموم والكثرة والحمل على المعنى كثير ويدل على ذلك اجماعهم على تصغيره على لفظه نحو تمير وشعير ولو كان مكسرا لرد في التصغير الى الواحد وجمع بالالف والتاء من نحو تميرات وشعيرات فلما لم يرد هنا الى الواحد دل على ما قلناه ، « ولا يكون في الغالب الا فيما كان مخلوقا لله تعالى » غير مصنوع نحو تمرة وتمر وطلحة وطلح وبرة وبر وذلك لانه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التي الواحد فيها مقدم على الجملة فاذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرة وطلحة ونظير ذلك المصدر من نحو الضرب والاكل فانه جنس للافعال دال على الكثرة فاذا أدخلوا الهاء وقالوا ضربة وأكلة صار محدودا ودل على المرة الواحدة كذلك ههنا ، فاما قولهم « سفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة وقلنس » فمشبه بما تقدم من المخلوقات والقياس فيما كان من ذلك التكسير نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وربما شبهوا المخلوقات بالمصنوعات فكسروها وقالوا طلحة وطلاح وسخلة وسخال وصخرة وصخور ، فأما « الكمأة والجبأة » وهو ضرب من الكمأة أيضا فعكس هذا الجمع وهو نادر الجمع لان الكثير ان يكون ما فيه التاء للواحد نحو تمرة وطلحة وما سقطت منه للجمع نحو تمر وطلح وهذا اذا كان فيه التاء كان للجمع واذا كان عاريا منها فهو للواحد ووجهه ان التاء قد تلحق الجمع لتأكيد تأنيث الجمع من نحو حجارة وذكورة فتدرجوا في ذلك الى ان جعلوها للجمع البتة وربما كسر على القياس فقالوا جبأة على حد قمع وقمعة وقالوا أكؤ ككلب وأكلب قال * ولقد جنيتك أكؤا وعساقلا * (١) فكسر على أكمؤ فاعرفه

---

(١) هذا صدر بيت وعجزه * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر * والكمء نبت ينقض الارض فيخرج كما يخرج الفطر . وقيل هو شحم الارض والعرب تسميه جدري الارض وقال الغنبي هو شيء ابيض من شحم ينبت من الارض يقال له شحم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الجمع مبنياً على غير واحده المستعمل وذلك نحو أراهط وأباطيل وأحاديث وأعاريض وأقاطيع وأهال وليال وحمير وأمكن ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « قد كسروا شيئامن الاسماء لاعلى الواحـد المستعمل » بل تحملوا لفظا آخر مرادفا له فكسروه على ما لم يستعمل فمن ذلك رهط « وأراهط » قال الشاعر

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِى وضَعَتْ أَرَاهِطَ فاستَرَاحُوا (١)

الارض قال في القاموس « والجمع اكمؤ وكماه » اى كافلس وتمرة . وقال ابن سيده . هذا قول اهل اللغة . وقال ابو عمرو لا نظير له غير راجل ورجله . وقيل ان كمأة اسم جمع وليست بجمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر عليه قاله سيبويه وحكى ثعلب كماة كقناة وفيه تسامح . وقيل الكماة للواحد والكمء للجميع وقيل الكمأة للواحد والجمع مما حكى ذلك عن ابى زيد وقال ابو حنيفة كمأة واحدة وكمأتان وكمآت وحكى شمر عن ابن الاعرابى قال . يجمع كمء على اكمؤ وجمع الجمع كمأة وفي الصحاح تقول هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء اكمؤ ثلاثة فاذا كثرت فهي كمأة وقيل الكمأة هى التى الى الغبرة والسواد والجباة الى الحمرة وفي الحديث « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » قيل انه من المن حقيقة وقيل مما من الله على عباده بانعامه وقال النووى شبهت به في حصوله بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بذر . والعساقل ومثله العسا قيل الكمأة ايضا والواحد كجعفر وعصفور وبنات اوبر ضرب من الكمأة مزغبة بلون التراب .

(١) البيت مطلع كلمة لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد الشاعر وبعده .

والحرب لا يبقى لجا حمها التخيل والمراح

الا الفتى الصبار في النـ جدات والفرس الوقاح

والنثرة الحصداء والـ بيض المكلل والرماح

وتساقط الاوشاظ والذ نبات اذ جهد الفضاح

والكر بعد الفر اذ كره التقدم والنطاح

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

فالهم بيضات الخـدو ر هناك لا النعم المراح

بئس الخلائف بعدنا اولاد يشكر واللقاح

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

صبرا بنى قيس لها حتى تريحوا وتراحوا

ان الموائل خوفها يعتاقه الاجل المتاح

هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح

كيف الحياة اذا خلت منا الظواهر والبطاح

اين الاعزة والاسنـ ـة عند ذلك والسماح

وقوله « يا بؤس للحرب » فان هذه اللام لتاكيد الاضافة وقد مضى مثل ذلك (ج ٣ ص ٦٨) فانظره هناك وقوله « وضعت اراهط » فان الاراهط قد اختلف فيه النحويون فزعم قوم منهم انه جمع ارهط الذى هو جمع رهط وهو النفر من ثلاثة الى عشرة وزعم اكثر النحويين ان اراهط جمع رهط على خلاف القياس . ويروى بنصب اراهط وعليها ففاعل وضعت ضمير الحرب ويروى برفعه وعليها فهو الفاعل والمفعول محذوف اى وضعتها اراهط . والجاحم الملتهب والتخيل

وليس

وليس القياس في رهط ان يجمع على أراهط لان هـذا البناء من جموع الرباعي وما كان على عدته نحو جعفر وجعافر وجدول وجداول وأرنب وأرانب، ورهط ثلاثي فلا يجمع عليه فكأنهم حين قالوا أراهط جمعوا أرهطا في معنى رهط وان لم يستعمل وليس أرهط بجمع رهط اذلو كان كذلك لم يكن شاذا ويدل على ذلك ان الشاعر قد جاء به لما احتاج اليه قال

وفاضِحٍ مُفْتَضِحٍ في أَرْهُطِهْ مِنْ أَرْفَمِ الوَادِي ولاَ مِنْ بُعْثُطِهْ (١)

ومن ذلك قالوا باطل « وأباطيل » وليس قياس جمع فاعل على ذلك وانما قياس ذلك بواطل مثل كاهل وكواهل وجائز وجوائز فكأنهم جمعوا أبطيلا وأبطالا في معنى باطل وإن لم يستعمل ؛ ومن ذلك «أحاديث وأعاريض » في جمع حديث وعروض والحديث الخبر وهو جنس يقع على القليل والكثير وقد جمعوه على أحاديث والعروض ميزان الشعر وهي مؤنثة لا تجمع لانها كالجنس يقع على القليل والكثير والعروض أيضا اسم لآخر جزء في النصف الاول من البيت و يجمع على أعاريض على غير قياس كأنهم جمعوا إعريضا في معنى عروض ولم يستعمل والقياس حدائث وعرائض على حد قلوص وقلائص وسفينة وسفائن الا انهم قالوا أحاديث وكأنهم جمعوا أحدوثة في معنى الحديث وان لم يستعمل قال الفراء وهو جمع أحدوثة واستعمل في الحديث والفرق بين الحديث والاحدوثة ان الحديث اللفظ والاحدوثة المعنى المتحدث به فكذلك أعاريض مثله ؛ وقالوا قطيع للطائفة من البقر والغنم والجمع « أقاطيع » على غير قياس جاؤا به على مالم يستعمل وهو إقطيع والقياس قطائع لكنه لم يستعمل ؛ وقالوا أهل « وأهال » على غير قياس كأنهم جمعوا أهلاة ولم يستعمل ولو جمع على القياس لقيل إهال على زنة فعال ككعب وكعاب وقد جاء في الشعر آهال مثل فرخ وأفراخ وأنشد الأخفش * وبلدة ماالانس من آهالها * ومثله ليلة وليال جاء على غير واحده لان ليلة ثلاثي وليال جمع رباعي كانه جمع ليلاة وربما قالوه قال الشاعر :

* في كل مايوم وكل ليلاه * وقالوا في التصغير لييلية فصغروه على ليلاة كما جاء عليه في الجمع ، وقد

الخيلاء . والمراح النشاط . والنجدات الشدائد . والوقاح الشديد الحافر . والنثرة الدرع الواسعة . والحصداء المحكمة الذبح الضيقة الحلق . والمكال المسمر بالمسامير . والاوشاظ الاخلاط . والذنبات الاتباع والسفاء . والفضاح مصدر فضحه اذا كشف مساويه . وكشفت عن ساقها كناية عن اشتداد امرها واستفحاله : وبيضات الخدور كناية عن النساء والخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على اهلك اوعشيرتك حال غيبتك . واللقاح ــ بفتح اللام ــ بنو حنيفة وهو ــ بكسر اللام ــ الابل بلا ابن . ومعنى الباقي ظاهر .

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقوله «ارهطه» وقد زعم الشارح ان الارهط كالرهط وانه مفرد وليس جمع رهط وزعم ايضا ان الارهط غير مستعمل وان هذا البيت ضرورة . وهذا غير ماذهب اليه جمع من النحاة فقد ذكروا ان الارهط مستعمل واستدلوا بهذا البيت وبقول رؤبة . وهو الذليل نفرا في ارهطه . وقد قال ابن الحاجب «ونحو اراهط واباطيل واحاديث واعاريض واهال وليال وحمير وامكن على غير الواحد منها» انتهى وقال الرضي في شرحه : « اقول اعلم ان هذه جموع لفظا ومعنى ولها آحاد من لفظها الا انها جاءت على خلاف القياس الذي ينبغي ان تجيء عليه الجموع فاراهط جمع رهط وكان ينبغي ان يكون جمع ارهط قيل وجاء ارهط قال . وفاضح مفتضح في ارهطه . فهو اذا قياس » اه والبعثط ــ بضمتين بينهما سكون ــ ومثله بعثوط ــ بزنة عصفور ــ سرة الوادي ووسطه

جمعوا ما كان على أربعة أحرف جمع الثلاثي كما جمعوا الثلاثي جمع الرباعي فقالوا حمار « وحمير » كأنهم قدروا حمارا على حمر ثم جمعوه على فعيل مثل كلب وكليب وعبد وعبيد ومثله قولهم في صاحب أصحاب وفي طائر أطيار كأنهم قدروه صحبا وطيرا ثم كسروه على أفعال ، وقالوا مكان وهو فعال يدل على ذلك قولهم أمكنة وكسروه على « أمكن » كأنه جمع مكن بحذف الالف لانا لا نعلم فعالا أوفعالا أوفعالا يجمع على أفعل الا اذا كان مؤنثا نحو عقاب وأعقب فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل نحو أكالب وأساور وأناعيم وقالوا جمائل وجمالات ورجلات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « جمع الجمع » ليس بقياس فلا يجمع كل جمع وانما يوقف عندما جمعوه من ذلك ولا يتجاوز الى غيره وذلك لان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجة الى جمع ثان قال سيبويه: اعلم انه ليس كل جمع يجمع كما انه ليس كل مصدر يجمع كالاشغال والحلوم وقال أبو عمر الجرمي : لو قلنا في أفلس أفالس وفي أكلب أكالب وفي أدل أدال لم يجز، فاذا جمع الجمع شاذ ، وأما قول صاحب الكتاب « فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل » فتسمح في العبارة والصواب ما ذكرناه ، وانما يجمعون الجمع اذا أرادوا المبالغة في التكثير والايذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك في جمع القلة وفي جمع الكثرة وهو في جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فاذا أريد الكثير جمعوه ثانياً فاما مجيئه في جمع القلة أفعل وأفعلة وأفعال فمن ذلك قولهم أيد وأياد وأوطب وأواطب فاليد التي هي الجارحة تجمع على أيد قال الله تعالى (فاقطعوا أيديهم) وقال (لهم أيد يبطشون بها) وقال (أولي الايدي والابصار) جمعوا يداً على أفعل وهو من أمثلة أقل العدد لما كان واحده فعلا والدال التي هي عين الفعل وان كانت مكسورة فأصلها الضم كما أنها في كلب وأكلب وكعب وأكعب كذلك وانما عدلوا الى الكسر لتصح الياء اذ لو بقيت الضمة قبل الياء لانقلبت واواً وكنت تصير الى بناء ليس مثله في الاسماء ويجمع الايدي على أياد قال الراجز * قطن سخام بأيادي غزل *

قال الجرمي : سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو يقول اذا أرادوا المعروف قالوا له عندي أياد واذا أرادوا جمع اليد قالوا أيد فذكرت ذلك لابي الخطاب قال ألم يسمع أبو عمرو قول عدي

ساءها ما تأمَّلَتْ في أيادِيـــــنا وأشناقُنا الى الأعناقِ (١)

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي وقد رواه الشارح كما ترى شاهدا على ان الايادي تكون جمعا لليد التي هي الجارحة كما تكون في المعروف والنعمة. هذا ورواية البيت كما ترى في الشرح من تغييرات النحاة والرواة . والرواية الصحيحة هكذا .

ساءه ما بنا تبين في الايـــدي واشناقها الى الاعناق

والاشناق جمع شنق وهو في الاصل زمام البعير وارادمنه هنا الغل والقيد. والبيت من كلمة لعدي يقولها وهو في حبس النعمان واولهـا .

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق ان نكن آمنين فاجانا شر * مصيب ذا الواد والاشفاق

وانشد

وأنشد أبو زيد

فَأَمَّا واحدٌ فكفاكَ مِثْلِي فَمَنْ لِيَدٍ تَطَاوَحُها الأَيادِي (١)

قال أبو زيد جمع اليد على الأيادي ، وقالوا أوطب في جمع وطب وهو سقاء اللبن خاصة وقالوا أواطب فجمعوا الجمع قال الراجز ✱ تحلب منها ستة الأواطب ✱ (٢) وأما تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنه ورد ولذلك قال الجرمي لو قلت أكالب لم يجز على أن الجوهري قد حكى أكالب في جمع أكلب ، فأما أفعلة فنحو قولهم سقاء وأسقية وأسقاق والسقاء القربة إلا أن القربة للماء والسقاء للبن وللماء والنحي للسمن والوطب للبن فهذه الأسماء من أبنية القلة فلما أرادوا التكثير جمعوه وشبهوا أفعل بأفعل نحو أرنب فجمعوه جمعه لأنه على أربعة أحرف مثله واختلاف الحركات لا أثر لها في جمع الرباعي ألا ترى أنك تقول في جعفر جعافر وفي زبرج زبارج وفي برثن براثن فتجمع الرباعي كله على منهاج واحد وان اختلفت أبنيته كذلك ههنا قالوا أواطب وأياد كما قالوا أرانب وأفاكل فإن اختلفا في الحركة وقد قالوا سوار للواحد من أسورة المرأة وأسورة لأدنى العدد وقد جمعوا أسورة فقالوا أساور وفي الكتاب العزيز (يحلون فيها من أساور من ذهب) وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون أساورة على حد قولهم حجارة وذكورة قال الله تعالى (فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب) شبهوا أفعلة بأفعلة نحو أرملة فجمعوه جمعه فقالوا أساور كما قالوا أرامل وقال أبو عمرو بن العلاء قد يكون أساور جمع إسوار فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ويكون أصله أساوير وحذفت الياء تخفيفاً على حد حذفها في العراور ، فأما أفعال فنحو قولهم أنعام في جمع نعم والنعم المال الراعية واستعماله في الابل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لا واحد له من لفظه و يجمع في القلة على أنعام فاذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم فأناعيم على هذا جمع الجمع فلو قال له عندي أناعيم فأقل ما يلزم به

فبرى صدري من الظلم للر ✱ ب وحنث بمعقد الميثاق ولقد ساءني زيارة ذي قر ✱ بى حبيب لودنا مشتاق
ساءه ما بنا تبين في الأيدي (البيت) وبعده

فاذهبي ياأميم غير بعيد ✱ لا يواتي العناق من في الوثاق

واذهبي ياأميم ان يشأ الله ✱ ينفس من ازم هذا الخناق أو تكن وجهة فتلك سبيل الـ ✱ ناس لا تمنع الحتوف الرواقي

(١) نسب ابو زيد هذا البيت في نوادره (ص ٩٥) الى رجل من عبد شمس جاهلي وذكر ان اسمه نفيع ـ بالنون والفاء على زنة التصغير ـ وقال ابو حاتم ان اسمه نقيع ـ بالنون المفتوحة والقاف ـ ورواية ابي زيد للبيت هكذا .

اما واحدا فكفاك مثلي ✱ فمن ليد تطاوحها الايادي

وقال . « تطاوحها الايادي اي ترامى بها والايادي جمع يد وطاح الشيء ذهب . اي ا كفيك واحدا فاما اذا كثرت الايادي فلا طاقة لي بها ؟ ونصب واحدا على كفاك كما تقول اما درهما فاعطاك زيد وليس نصبه على فعل مضمر كما اضمروا في قوله الا رجلا جزاه الله خيرا ✱ يدل على محصلة تبيت

قال ابو سعيد السكري المحصلة التي تحصل تراب المعدن » اه

(٢) الشاهد فيه قوله « الاواطب » وقال في القاموس : « الوطب ـ اي بفتح فسكون ـ سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجمع اوطب ووطاب واوطاب وجمع الجمع اواطب والرجل الجافي والثدي العظيم ، والوطباء العظيمة الثدي » اه

سبعة وعشرين من ذلك النوع لان النعم جمع من جهة المعنى وأقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فاذا جمعت وقلت أنعام فان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير تسعة فاذا جمعت أنعاما وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين وعلى هذا لوقلت سمعت أقاويل لكان أقل ذلك سبعة وعشرين قولا وأفعال ههنا محمول فى الجمع على إفعال نحو اكرام واحسان كما كان أفعل محمولا على أفعل نحو أرنب وأفعلة محمولا على أفعلة نحو أرملة ، وقالوا أعطيات وأسقيات فجمعوها جمع السلامة حيث كسروها وشبهوها بأنملة وأنملات ، وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جال وجمائل حملوه على شمال وشمائل لانه مثله فى الزنة كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ولم يقصدوا بذلك التكثير لان بناء الاصل يفيد الكثرة قال ذو الرمة :

وقَرَّبْنَ بالزِّرْقِ الجَمائِلَ بَعْدَما   تَقَوَّبَ عن غِرْبانِ أَوْرا كِها الخَطْرُ (١)

وقالوا جمالات قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وقد كثر جمع السلامة في التكسير قالوا رجالات وكلابات وبيوتات لانها جموع مكسرة مؤنثة فجمعوها بالالف والتاء كما يجمع المؤنث وقالوا حمرات وجزرات وطرقات جمعوا حمارا وجزورا على حمر وجزر وطريقا على طرق ثم جمعوها بالالف والتاء لما ذكرناه من تأنيث التكسير ، وأما معنات فمثل طرقات الواحد معين وهو الماء الجاري وجمعه معن مثل طريق وطرق ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء لانه مؤنث مكسر فقالوا معنات وقالوا عوذات والواحد عائذ للناقة القريبة العهد بالنتاج قال الراعي

لها بحَقيلٍ فالنُّمَيْرَةِ مَنْزِلٌ   تَرى الوَحْشَ عُوذاتٍ به ومَتالِيَا (٢)

والجمع عوذ وأصله عوذ بالضم وانما اتفقوا على لغةمن أسكن لثقل الضمة على الواو ثم جمعوا عوذا على

---

(١) انشده شاهدا على ان الجمال – بكسر الجيم – جمع جمل قد يجمع على جمائل ، وقوله «تقوب» معناه تقشر ، والغربان – بكسر الغين – جمع غراب وهو طرف الورك الاسفل مما يلي اعالى الفخذ او عظم رقيق اسفل من الفراشة والخطر – بفتح فسكون ما يتلبد على اوراك الابل من ابوالها وابعارها ويجوز كسر اوله ، والرزق – بكسر الراء وسكون الزاى – مكان . وقال ياقوت «ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجى وقال: مدينة الرزق احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يختطها المسلمون» اه وانظر مافيه

(٢) البيت للراعي كما ذكره الشارح ، وحقيل – بفتح الحاء وبالقاف المثناة بعدها ياء فلام – وادفي ديار بنى عكل بين جبال من الحلة وفيه يقول الراعي ايضا ،

جمعوا قوى مما يضم رحالهم * شتى النجار ترى بهن وصولا * فسقوا صوادى يسمعون عشية
للماء في اجوافهن صليلا * حتى اذا برد السجال لهاتها * وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وافضن بعد كظومهن بجرة * من ذى الابارق اذ رعين حقيلا

والنميرة – بزنة التصغير – من مياه عمرو بن كلاب ذكره ياقوت وانشد بيت الراعي المستشهد به كما انشده الشارح . والعوذات النياق الحديثة العهد بالنتاج . والمتالى اصلها النياق تفطم اولادها فتتلوها والولد تلو – بكسر فسكون – وجمعه اتلاء ويقال كذلك لولد الحمار وبالهاء للانثى والشاهد في البيت قوله «عوذات» في جمع عوذ الذى هو جمع عائذ وقد بين الشارح ذلك بيانا حسنا

عوذات وكذلك دار جمعوها على دور على حد أسد وأسد ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء فقالوا دورات فأما مصارين فهو جمع الجمع أيضا والواحد مصير وجمعه الكثير مصران مثل كثيب وكثبان وجمعوا مصرانا على مصارين كما قالوا قرطان وقراطين فأما حشاشين فالواحد حش وهو البستان والجمع حشان مثل ضيف وضيفان ثم جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا حشاشين كما قالوا مصران ومصارين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم على الجميع لم يكسر عليه واحده وذلك نحو ركب وسفر وأدم وعمد وحلق وخدم وجامل وباقر ومراة وفرهة وضان وغزى وتؤام ورخال ﴾

قال الشارح. اعلم ان هذا الضرب من الاسماء وان دل على الكثرة فليس بجمع كسر عليه الواحد على حد رجل ورجال وانما هو اسم مفرد واقع على الجمع بمنزلة قوم ونفر الا أن قوماً ونفراً من غير لفظ الواحد لان الواحد منها رجل وليس من لفظ قوم ونفر فى شيء فأما راكب وركب ومسافر وسفر وجميع هذا الباب من لفظ المفرد ومن تركيبه الا انه لم يكسر عليه الواحد بل هو اسم موضوع بازاء الجمع وذهب أبو الحسن الى انه تكسير فاذا صغر على مذهبه رد الى الواحد وصغر عليه ثم تلحقه الواو والنون ان كان مذكرا والالف والتاء ان كان مؤنثا فتقول في تصغير ركب رويكبون وفى سفر مسيفرون ورويكبات ومسيفرات اذا كان مؤنثا والمذهب الاول لامور (منها) ان المسموع فى تصغير ركب ركيب قال الشاعر أنشده أبوزيد

وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضِعُون رِحالَهُم ... الى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدا (١)

وأنشد أبو عثمان عن الاصمعى لاحيحة بن الجلاح

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مالِيا ... أَخْشَى رُكَيْباً أَوْ رُجَيْلاً عادِيَا (٢)

وهذا نص فى محل النزاع اذ لو كان جمعا مكسرا لرد الى الواحد فأما قول أبى الحسن رويكبون فهو شيء يقوله على مقتضى قياس مذهبه والمسموع غيره (الثانى) ان الجمع المكسر مؤنث وهذه الاسماء مذكرة تقول هو الركب وهذا السفر وهو الجامل والباقر والادم والعمد ونحو ذلك ولو كان مكسرا لقلت هى وهذه (الثالث) ان فعلا لا يكون جمعا مكسراً لفاعل ونحوه لان الجمع المكسر حقه ان يزيد على لفظ الواحد وهذا أخف من بناء الواحد فلا يكون جمعا مكسرا « فان قلت » فأنتم تقولون ازار وأزر وجدار وجدر وهو عندكم تكسير وهو أنقص من لفظ الواحد قيل فعل هنا منتقص من فعول والاصل أزور وجدور وانما خفف بحذف الواو منه (الرابع) ان هذه الأبنية لو كانت جمعا صناعياً لاطرد ذلك فيما كان مثله وأنت لا تقول

(١) انشده شاهدا على انه يقال فى تصغير ركب ركيب فذلك يدل على ان ركبا مفرد وليس جمعا لراكب كما زعم ابو الحسن لانه لو كان كما زعم لقال فى التصغير رويكبون ان كان لمذكر ورويكبات ان كان لمؤنث ولك ان تقول أن مجيء ركيب موصوفا بالجمع فى البيت وفى قول الآخر * سيأتيكم ركيب مبغضون * دليل على ان ركيبا تصغير ركب فهو اما جمع او اسم جمع وليس بمفرد كما زعمتم . وقد اختار المرتضى تبعا لابن برى انه اسم جمع قال « وقد يجوز ان يكون الركب هو الجيش من ركبى الابل والخيل جميعا قال * سيأتيكم ركيب مبغضون * يريد عمال الزكاة تصغير ركب والركب اسم من اسماء الجمع كنفر ورهط . وقيل هو جمع راكب كصاحب وصحب قال ولو كان كذلك لقال فى تصغيره رويكبون كما يقال صويحبون » اه وللعلماء فى بيان معنى الراكب والركب كلام يطول بنا ذكره فارجع اليه فى مظانه

(٢) انشده شاهدا على ماتقدم فى البيت قبله من انه يقال فى تصغير ركب ركيب والقول فيه مثل القول فى البيت السابق

فى جالس جلس ولا فى كاتب كتب فثبت بما ذكرناه انه اسم مفرد دال على الجمع وليس بجمع على الحقيقة ؛ فمن ذلك قولهم راكب « وركب » فالراكب يقال لراكب البعير خاصة فاذا كان على ذي حافر فرس أوحمار قيل فارس وقيل لايقال لراكب الحمار فارس وانما يقال له حمار والركب أصحاب الابل فى السفر خاصة من العشرة فما فوقها ، وأما « السفر » فالجماعة المسافرون والواحد سافر مثل صاحب وصحب يقال سفرت أسفر سفورا اذا خرجت الى السفر فأنا سافر وقد كثرت السافرة أى المسافرون ، ومنه « أديم وأدم وعمود وعمد » فأما الادم فالجلد المدبوغ والعمود عمود البيت فالادم بالفتح والعمد اسما جنس وليس بتكسير يدل على ذلك ماتقدم من تصغيره على لفظه وتذكيره وعدم اطراده فتقول هو الادم والعمد وأديم وعميد ولم يقولوا أديّم ولاعميّد ، ومن ذلك قولهم « حلق وخدم » وهما جنس وليس بتكسير لما ذكرناه فالحلق جنس والواحد حلقة بالتحريك وهي حلقة الباب والاذن وقد أنكر بعضهم التحريك وقال انما يقال حلقة بالاسكان لاغير حكي يونس عن أبى عمرو بن العلاء حلقة بالتحريك والجمع حلق قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وحكى ابن السكيت عن أبى عمرو الشيبانى قال ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر فمن قال حلقة وحلق كان مثل تمرة وتمر فهو جنس وكذلك خدمة « وخدم » للخلخال وأصله السير يشد فى رسغ البعير ليعلق فيه سريحة النعل ؛ ومن ذلك « الجامل والباقر » فالجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها قال الشاعر

* لنا جامل مايهدأ الليل سامره * (١) والباقر جماعة البقر وتقرى (ان الباقر تشابه علينا) الواحد

(١) هذا عجز بيت للحطيئة وصدره * وان تك ذاشاء كثير فانهم * والبيت من قصيدة له مدح بها شماسا وفيها يذكر الزبرقان بن بدر ومطلعها

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره * بمستأسد القريان حو نباته
فنواره ميل الى الشمس زاهره * كان يهودا نشرت فيه بزها * برودا وقحا فاتك البيع تاجره
خلا النؤى بالعلياء لم يعفه البلى * اذا لم تؤوبه الجنوب تباكره
رات رائحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فافرغت حتى اتى الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره
فهل كنت الا نائيا اذ دعوتنى * منادى عبيدان المحلأ باقره

وقيل البيت المستشهد به .

اتحصر قوما ان يجودوا بمالهم * فهلا قتيل الهرمزان تحاصره * فلا المال ان جادوا به انت مانع ولا العز من بنيانهم انت عاقره * ولا هادم بنيان من شرفت له * قريم بن عوف حلفه وا كابره الم اك مسكينا الى الله مسلما * على راسه ان يظلم الناس زاجره * فان تك ذاعز حديث فانهم ذوو جامل (البيت) وبعده

وان تك ذا قرم ازب فانهم * يلاقى لهم قرم هجان اباعره
هم سورة فى المجد لو ترتدي بها * براطيل جواب نبت ومناقره
قروا جارك العيمان لما تركته * وقلص عن برد الشراب مشافره
سناما ومحضا أنبت اللحم فاكتست * عظام امرىء ماكان يشبع طائره

منهما

منهما جمل وبقرة ؛ وأما « السراة » فواحده سرى والسرو السخاء فى المروءة وأصله سروة مثل فسقة وكفرة وليس بتكسير سرى لان فعيلا لا يكسر على فعلة ولانك تقول سروات فتجمعه بالتاء ولم تقل فسقات فدل انه ليس مثله ولو كان جمعا مكسرا لقيل سراة بالضم لان باب جمع ما كان معتلا فعلة نحو غزاة ورماة وباب ما كان صحيحا فعلة نحو فسقة وكفرة ، ومثله فاره « وفرهة » يقال حمار فاره اذا كان حادا فى المشي حنقا فيه وجمع فرهة مثل صاحب وصحبة وهو اسم مفرد واقع على الجمع لعدم اطراده وجواز تصغيره على لفظه ؛ وكذلك « الضأن » يقال للواحد ضائن وضأن بالفتح كاعز ومعز وقد يسكن الثانى فيقال ضأن ومعز فيكون على هذا ضائن وضأن كراكب وركب ، وقالوا « غزي » والواحد غاز قال أمرؤ القيس

سَرَيْتُ بهم حتَّى تَكِلَّ غُزاتُهُم وحتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ (٢)

هم لاحونى بعد فقر وفاقة * كالاحم العظم الكسير جبائره

وقد استشهد العلامة الشارح بالبيت على ان الجامل القطيع من الابل مع رعاتها . وهو ليس بجمع بل هو اسم للجمع بدليل عود الضمير عليه مفردا ، وقال ابو على فى البغداديات . « فان قال قائل فهلا جاز تكسيره — اى اسم الجمع — كما جاز تحقيره فيما حكاه سيبويه من قولهم رجل ورجيل . قيل له لا ينبغى ان يجوز ذلك لان هذا الاسم على بناء الآحاد والمراد به الكثرة فلو كسر كما حقر لكان فى ذلك اجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة اذ كان يكون فى ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقير والحديث عنه كالحديث عن الآحاد نحو ما انشد ابو الحسن

* لهم جامل لا يهدأ الليل سامره * وهذا كل جهاته اوعامته فيجب اذا صغر ان لا يكسر فيكون بترك تكسيره منفصلا مما يراد به من الآحاد دون الكثرة » اه ومثل الجامل فى هذا الباقر وهو جماعة البقر كما قال الشارح العلامة وقد ورد ايضا فى شعر الحطيئة فى هذه الكلمة مما انشدناه لك او لا فلا تغفل والله يرعاك

(١) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع خلت آياته منذ ازمان

وقبل البيت المستشهد به

وخرق كجوف العير قفر مضلة * قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافع اركان المطايا بركنه * كما مال غصن ناعم بين اغصان

ومجر كغلان الانيعم بالغ * ديار العدو ذى زهاء واركان

سريت بهم (البيت) وبعده

وحتى ترى الجون الذى كان باديا * عليه عواف من نسور وعقبان

ورواية البيت فى الشرح غير ملتئمة مع ما جىء بالبيت له ولعل الشارح يريد ان يرويه « سريت بهم حتى تكل غزيهم » وفى البيت روايات كثيرة فرواية الديوان المطبوع فى لوندرة سنة ١٨٧٠ م هكذا

مطوت بهم حتى تكل غزاتهم * وحتى الجياد ما يقدن بارسان

ورواية سيبويه فى باب ما يكون العمل فيه من اثنين (ج ١ ص ١٤٧)

سريت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بارسان

واستشهد به لجمل حتى الثانية غير عاملة ولدخولها مكررة بعد حتى الناصبة لانها غيرها . ومعنى البيت انه يسرى باصحابه غازيا حتى تكل المطى ويأخذها التعب والاعياء وتنقطع الخيل ويصيبها الجهد فلا تحتاج الى قود ، وقوله وخرق كجوف العير الخ فالخرق — بفتح فسكون — الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح ومثلها الخرقاء والجمع خروق والعير — بفتح

ومثله عازب وعزيب وقاطن وقطين وحكمه حكم تاجر وتجر وصاحب وصحب في عدم اطراده وتذكيره نحو هو الغزى وتصغيره على لفظه فالعازب الذي لا يروح عن الحي من الابل والجمع عزيب مثل غاز وغزى وعكسه في المعنى قاطن وقطين يقال قطن بالمكان اذا توطنه فهو قاطن وجمعه قطين مثل عازب وعزيب وغاز وغزى ، وقالوا «توام» في جمع توءم على زنة فوعل مثل جوهر والقياس توائم مثل قشعم وقشاعم وقد جاء أيضا على القياس ، ونحوه قالوا «رخال» ورخال بضم الراء وكسرها في جمع رخل وهي الأنثى من ولد الضأن والقياس أرخال ككبد وأكباد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم الذي فيه علامة التأنيث على الواحد والجميع بلفظ واحد نحو حنوة وبهمى وطرفاء وحلفاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء أسماء نبات فهي أجناس يخلقها الله دفعة واحدة كالشجر والنخل فكان مقتضى الدليل ان يميز الواحد من الجنس بزيادة التاء كما فعل في نحو شجرة وشجر ونخلة ونخل فلم يسغ ذلك في هذه الاسماء لان في آخرها علامة التأنيث فتركوها على حالها وفصلوا الواحد بالصفة فقالوا اذا أرادوا الكثير «حنوة» واذا أرادوا الواحد قالوا حنوة واحدة وكذلك «بهمي وطرفاء وحلفاء» تقول عندي بهمي كثيرة وبهمي واحدة وعندي طرفاء كثيرة وطرفاء واحدة وحلفاء كثيرة وحلفاء واحدة ولم يجيزوا ان تقول في الواحدة بهماة ولا طرفاة كما قلت ذلك في شجرة ونخلة من قبل انك لا تجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة يدل على ذلك ان الف أرطى وعلقى لما كانت للالحاق ولم تكن للتأنيث جاز ان تقول في الواحد علقاة وأرطاة كما قلت في شجرة ونخلة ، «فالحنوة» بالفتح نبت طيب الرائحة قال الشاعر

وكأنّ أنماطَ المَدينةِ حولَها ... من نَوْرِ حَنْوَتِها ومن جَرْجارِها (٢)

«والبهمى» نبت يشبه رأسه سنبل الزرع وليس اياه «والطرفاء» شجر مر «والحلفاء» نبت في الماء لا واحد لطرفاء وحلفاء قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع يريد ان هذا اللفظ يستعمل للواحد والجمع فاذا أريد به الواحد ميز بالصفة على ما ذكرنا وقد ذكر بعضهم ان واحد طرفاء طرفة بفتح الراء وكذلك واحد القصباء قصبة وأما الحلفاء فقال الأصمعي الواحد حلفة بالكسر وقال أبو زيد والفراء حلفة بالفتح كطرفة وقصبة ؛

فسكون ـ الحمار وغلب على الوحشي وجمعه اعيار وعيار وعيور ، والتشبيه بجوفه كناية عن الخلاء وانه ليس بها انيس ، ومضلة اسم فاعل من اضله اي ان من سار فيها لا يهتدي الى قصده لانها تضله او اسم مكان من الضلال ، وقطعت اي سلكت وسرت والمفعول محذوف اي قطعتها واراد بسام سامي الوجه فرسه والمجر ـ بفتح فسكون ـ الجيش العظيم والكثير من كل شيء ، والانيعم ـ بصيغة التصغير مكان بعينه والموافي جمع عاف واصله الذي يطلب المعروف واستعمله هنا فيما يقع على قتلى الاعداء من النسور والعقبان يأكلن لحومهم

(٢) الشاهد فيه قوله «حنوتها» وانماط المدينة جمع نمط ـ بفتحتين ـ واراد به ظاهر طرقها والنور ـ بفتح فسكون ـ ومثله النورة والنوار ـ بزنة رمان ـ الزهر او هو خاص بالابيض منه فاما الاصفر فزهر وجمعه انوار ونور الشجر تنويرا اخرج نوره والحنوة نبات سهلي او هو آذريون البر والريحانة . والجرجار ـ بجيم مفتوحة فراء ساكنة فجيم بعدها الف فراء ـ نبت

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يحمل الشيء على غيره في المعنى فيجمع جمعه نحو قولهم مرضى وهلكي وموتى وجربي وحمقى حملت على قتلى وجرحى وعقرى ولدغى ونحوها ممـا هو فعيل بمعنى مفعول وكذلك أيامى ويتامى محمولان على وجاعى وحباطى ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الشيء يحمل على الشيء » لمناسبة بينهما أما من جهة اللفظ وأما من جهة المعنى وقد تقدم من ذلك كثير في التكسير وهذه الاسماء حملت على غيرها لتقاربها في المعنى وذلك ان هـذا البناء من الجمع انما يجمع عليه فعيل اذا كان في معنى مفعول وذلك بان فعله ممـا لم يسم فاعله من نحو قتيل وجريح ألا ترى ان تقديره قتل فهو قتيل وجرح فهو جريح ولا يجمع من ذلك على فعلى الا ما كان من الآفات والمكاره التي يصاب بها الحي وهو غير مريد لها نحو لديغ وعقير فتقول في تكسيره قتلى وجرحى ولدغى وعقرى ولا يقال في حميد حمدى لانه ليس بآفة فأما « مرضى وهلكي وموتى وجربى وزمنى » فليس الباب فيها ان تجمع على فعلى لان افعالها لـمـا سمي فاعله نحو مرض وهلك ومات وجرب وزمن ولا تبنى لـمـا لم يسم فاعله فلا يقال مرض ولا هالك لانها غير متعدية فبابها ان تجمع جمع السلامة نحو مريضون وجربون وزمنون لانها جارية على افعالها وتدخلها تاء التأنيث للفرق فيقال مرضت هند فهي مريضة وزمنت فهي زمنة فالقياس مريضون تجمعه بالواو والنون لان مؤنثه يجمع بالالف والتاء نحو مريضات وزمنات فأما جمعهم اياه على فعلى فليس بالاصل وانما هو بالحمل على جريح وجرحى وقتيل وقتلى لمشاركتها فعيلا في معنى مفعول في المكروه قال الخليل انما قالوا مرضى وهلكى ونحوهما لان هذه الاشـياء أمور أدخلوا فيها وهم لها كارهون فصار بمنزلة المفعول به نحو جريح وجرحى وعقير وعقرى فهي فاعلة في اللفظ ومفعولة في المعنى وحمل فاعل ههنا على المفعول اذ كان في معناه كما حملوا مفعولا على فاعل اذا كان في معناه نحو قولهم امرأة حميدة فأدخلوا فيها التاء وان كانت بمعنى مفعول لان الحمد شيء يطلب و يرغب فيه فصارت بمنزلة الفاعل والذي يدل ان باب مرضى وهلكي ونحوهما محمول على جرحي وعقرى قولك زمنون وجربون ولو كان أصلا كجرحى لم يجمع جمع السلامة كما ان جريحا وبابه لا يجمع جمع السلامة لانه يستوي فيه لفظ المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح وامرأة جريح فلا يقال جريحون كما لا يقال جريحات والحمل على المعنى هو الكثير وقد جاء شيء من ذلك محمولا على اللفظ قالوا مراض كما قالوا ظريف وظراف لانه فاعل مثله قال جرير

* وفي المراض لنا شجو وتعذيب * (١) وقالوا هالك وهلاك وهالكون كما قالوا شاهد وشهاد وشاهدون وقالوا جرب وجراب جعلوه بمنزلة حسن وحسان لان فعلا وفعلا يتقاربان ألا تراهم قالوا بطل وأبطال كما قالوا نكد وأنكاد وقالوا أيضا جُرْب على القياس من قوله

---

(١) انشده شاهدا على انه قد قيل في جمع مريض مراض وقال المرتضى « قلت ويجوز ان يكون هذا جمع مارض كصاحب وصحاب » اه ونقول قد جاء مارض بمعنى مريض وقال صاحب القاموس « مرض كفرح مرضا ومرضا ـ بسكون الراء او فتحها ـ فهو مرض ـ ككتف ـ ومريض ومارض » اه وانشد ابن بري لسلامة بن عبادة الجعدي شاهدا على مارض .

يريننا ذا اليسر القوارض * ليس بمهزول ولا مارض

وقال اللحياني عد فلانا فانه مريض ولا تأكل هذا الطعام فانك مارض

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ به كاليوم هانِىء أيْنُقٍ جُرْبِ (١)

ومثل مرضى وهلكى قولهم أحمق « وحمق » وأنوك ونوكى والانوك الاحمق جعلوا ما أصيبوا به فى عقلهم بمنزلة ما أصيبوا به فى أبدانهم ولايجيء ذلك فى كل ما كان مثله ألا ترى انك لاتقول فى بخيل بخلى ولا فى سقيم سقمى ، وقالوا « يتامى وأيامى » شبهوها بوجاعى وحباطى لانهما مصائب ابتلوا بها كالاوجاع لعدم القيم بأمورها وانما قالوا ان وجاعى وحباطي هما الاصل و يتامى وأيامي محمولان عليهما لان باب فعالى أن يكون جمعا لفعلان ويكون الالف والنون بمنزلة التى التأنيث فواحد وجاعي وجع وواحد حباطى حبط وفعل وفعلان يشتركان كثيرا كقولهم عطش وعطشان وعجل وعجلان وليس الواحد من يتامى وأيامي يتم وأيم فيكون مثله فلذلك حمله عليه ولم يجعله أصلا وقال بعضهم الاصل فى أيامى أيايم فقلبوا الياء الى موضع اللام ثم فعلوا به مافعلوا بمدارى والاول أقيس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف يرد عند التكسير وذلك قولهم فى جمع شفة واست وشاة و يد شفاه وأستاه وشياه وأيد ويدى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما حذف منه حرف و بقى على حرفين على ضربين (أحدهما) ماتلحقه تاء التأنيث فتكون كالعوض من المحذوف وذلك نحو سنة وقلة وشفة وشاة (والثانى) مالا تاء فيه كدم ويد فما كان من الاول فالباب فيه أن يجمع بالالف والتاء نحو سنوات وقلات لمكان التاء فى آخره وقد يجمع بالواو والنون نحو سنون وقلون وقد تقدم ذلك وشرحه فى الجمع الصحيح وربما كسروا منها شيئا فحينئذ يرد فيه المحذوف كما يرد فى التصغير فمن ذلك « شفة وشفاه وشاة وشياه » ولم يجمعوا ذلك بالواو والنون حيث كسروه وردوا ماحذف منه ولم يجمعوه أيضا بالالف والتاء اذا أرادوا أدنى العدد كأنهم استغنوا بشفاه وشياه عن أدنى العدد وان كانت من أبنية الكثرة كما استغنوا بجروح عن أجراح وقد تقدم مثل ذلك ووزن شفة وشاة فى الاصل فعلة كجفنة وقصعة ولذلك جمعت على شفاه وشياه كما قالوا جفان وقصاع والاصل شفهة اللام هاء والهاء مشبهة بحرف العلة لخفائها وضعفها بتطرفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا و بعدها تاء التأنيث نحو ثبة وبرة وقلة كأن تاء التأنيث قامت مقام المحذوف فحذفت الهاء هنا كحذفها فى أخ ويد يدل على ذلك ظهورها فى التصغير من نحو شفيهة وفى التكسير نحو شفاه وقالوا فى الفعل شافهت

(١) البيت لدريد بن الصمة وكان قدمر بتماضر (الخنساء) بنت عمرو بن الشريد السلمية وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت وهو يراها وهي لاتشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
اخناس قد هام الفؤاد بكم * واصابه تبل من الحب

ماان رايت ولاسمعت به (البيت) وبعده

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبى

مشافهة ويقال للرجل العظيم الشفتين شفاهي وذهب السيرافي الى أنها شفهة وشوهة بتحريك العين وتكسيرهما على فعال نحو شفاه وشياه على حد رقبة ورقاب والوجه ما ذكرناه لان باب قصعة وجفنة أكثر من باب قصبة وطرقة والعمل انما هو على الاكثر لا على الاقل مع أن الاصل عدم الحركة فلا يحكم بها الا بثبت وزعم قوم انه من الواو وأصله شفوة كسلوة وشهوة لانه يقال في الجمع شفوات ورجل أشفى اذا كان لا تنضم شفتاه كالاورق والصحيح الاول وما رووه من شفوات ان صح فهو من معنى الشفة لا من لفظها أو يكون كعضة وسنة فى انه يكون له أصلان الهاء والواو وأما شاة فالاصل فيها شوهة أيضا بسكون العين ولامها هاء بدليل قولهم فى التصغير شويهة وفى الجمع شياه فظهور الهاء دليل على ما قلناه فحذفت اللام على حد حذفها فى شفة ولما انحذفت الهاء بقي الاسم شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها نحو جاء طلحة ورأى حمزة فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت شاة فاذا أريد تكسيرها على أصل بنائها قبل الحذف وذلك على تقدير التمام فما وجب له فى حال التمام من الجمع عومل به ومن ذلك است واستاه ويد وأيد ويدى ودم ودماء فاما است فأصله سته بالتحريك ولامه هاء فحذفت اللام وأسكنت الفاء لتدخل الهمزة عوضا من المحذوف فصار استا والذى يدل أن اللام هاء قولهم رجل أسته بين السته اذا كان كبير العجز والستهم والستاهى مثله وظهور الهاء فيما ذكرنا دليل على أن اللام هاء وربما حذفوا العين وأبقوا اللام التى هي هاء فقالوا رجل سه قال الشاعر

شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّهَا وسَمِينُهَا وأَنْتَ السَّهُ السُّفْلَى اذا دُعِيَتْ نَصْرُ (١)

وفى الحديث « العين وكاء السه » والاول أكثر لان الحذف فى اللامات أكثر منه فيما هو عين ويدل على أن الاصل سته بفتح العين قولهم في جمعه لادنى العدد أستاه ولو كان فعلا كفلس وكعب لقيل فى جمعه أسته كما قالوا أفلس وأكعب ولا تكون الفاء مضمومة أو مكسورة لان الفتحة قد ظهرت فى سته وهذا نص وأما يد فقد تقدم الكلام عليها وأنها يدي بسكون العين من غير خلاف وانما قلنا ذلك لان الحركة زيادة ولا سبيل الى الحكم بالزيادة حتى تقوم الدلالة عليها وليس فى قوله

يَدِيانِ بيضاوانِ عندَ مُحَلِّمٍ قد تَمْنعانِكَ أنْ تُضامَ وتُضْهَدا (٢)

دليل على حركة العين لان اللام لما حذفت وصارت العين حرف الاعراب وتعاقبت عليها حركات الاعراب ثم ردت اللام لم تسكن العين التى كانت متحركة اذ لو سكنت لصار الرد كلا رد وهذا الاسم من باب سلس وقلق فاؤه ولامه ياء وهو نادر ليس فى الاسماء مثله والذى يدل أن لامه ياء قولهم يديت اليه يداً اذا أوليته معروفاً قال الشاعر

(١) انشده شاهدا على انهم ربما حذفوا عين الاست وهى التاء وابقوا لامها وهى الهاء فقالوا السه وان كان هذا قليلا والاكثر ان يحذفوا اللام التى هى الهاء ويبقوا العين ويجلبوا الف الوصل فيقولوا است، وقال صاحب القاموس « السته - بفتح فسكون او بفتحتين - الاست والجمع استاه . والسه - بفتح اوله وبضم ثانيه - مخففة العجز او حلقة الدبر » انتهى وقول الشاعر « شأتك » معناه سبقتك وفاتتك وقعين - بزنة التصغير - بطن من اسد . ونصر اراد بنى نصر وهم بطن ايضا .

(٢) قد مضى قولنا فى هذا البيت (ج ٤ ص ١٥١) وشرحناه شرحا وافيا هناك فارجع اليه

يَدَيْتُ على ابن حَسْحاسِ بن وهْبٍ بأسفَلِ ذى الجِذاةِ يدَ الكريمِ (١)

وسميت النعمة يدا لان الاعطاء انما يكون باليد فسميت بها كما سموا الحلف يمينا لانهم كانوا يتعاطون أيمانهم عند الحلف ولكون اليد فعلا جمعت فى القلة على أفعل نحو أيد كما قالوا أدل وأجر وقالوا يدى من قوله * فان له عندي يديا وأنعما * (٢) وهذا الجمع أيضاً مما يدل على أن اليد فعل لان هذا الجمع انما يكون لما هو على زنة فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكاب وكليب فاعرفه ، فأما « دم » فأصله دمى لقوله * جرى الدميان بالخبر اليقين * (٣) ومن قال الدموان جعله من الواو والاول أكثر وذهب أبو الحسن وأبو العباس المبرد الى ان أصله دمى بالتحريك فهو فعل كجبل وأن جمعه جاء مخالفا لنظائره قالا والذى يدل على ذلك ان الشاعر لما اضطر عاد الى الاصل ألا ترى الى قوله

فلسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقْدامِنا يقطُرُ الدَّما (٤)

وقال الآخر

غفَلَتْ ثمَّ أتتْ تطلُبُه فإذا هِى بعِظامٍ ودَما (٥)

قالا ولا يلزم على هذا قوله * يديان بيضاوان عند محلم * لاحتمال ان يكون على لغة من قصر وقال

---

(١) ورد هذا البيت فى اثناء تعليقاتنا فى (ج ٤ ص ١٥٢) وشرحنا هناك مايتعلق به فانظره .

(٢) الشاهد فى البيت قوله يدى ــ بضم الياء وكسر الدال بعدها ياء مشددة ــ واصله يدوى فاجتمعت الواو والياء فى كلة وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت فى الياء وكسرت الدال لمناسبة الياء وقد نقلنا لك عن ابن الشجرى (ج ٤ ص ١٥٢) ماتعلم منه علم قول الشارح « وهذا الجمع مما يدل على ان اليد فعل الخ »

(٣) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فى (ج ٤ ص ١٥٢) فلا حاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره هناك

(٤) سبق هذا البيت فى (ج ٤ ص ١٥٣) وشرحناه هناك

(٥) هذا ثانى بيتين رووهما ولم ينسبوهما والذى قبله

كأطوم فقدت برغزها * اعقبتها الغبس منه عدما

والاطوم ــ بفتح الهمزة وضم الطاء ــ البقرة الوحشية والبرغز ــ بضم الباء والغين المعجمة بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاى ــ ولد البقرة ؟ والغبس جمع اغبس وهو الذئب او الكلب . وقد انشد الشارح البيت شاهدا على ان المبرد استدل به لان الدم اصله فعل بتحريك العين ولامه ياء محذوفة بدليل ان الشاعر لما اضطر اخرجه على اصله وجاء به على الوضع الاول فقوله ودما معطوف على قوله عظام والكسرة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور واصله دمى تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا والدليل على ان اللام ياء قولهم فى التثنية دميان وفى الفعل دميت يده . هذا حاصل مادعاه ابو العباس المبرد وانت خبير بانه انما يتم بعد تسليم ان فتح الميم قبل حذف اللام وهذا محل بحث فان الفتحة عند سيبويه حادثة بعد حذف اللام وذلك ان الحركة عنده اذا حدثت لحذف حرف ثم رد المحذوف ثبتت الحركة التى كانت قد جرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها ويشهد له قولهم يديان فانهم اجمعوا على ان العين فى يد ساكنة من غير خلاف وقد نراهم قالوا ايديان فحركوها عند الرد لانها قد جرت بحركة قبل رد اللام . ثم يحتمل ان دما مصدر دمى يدمى دما كفرح يفرح فرحا صرح بهذا الاحتمال ابن جنى وعنده ان ذلك هو الوجه . وكان الاصمعى يقول . انما الرواية بكسر الدال ثم قصر الممدود اى فاصله دماء ــ بزنة كتاب ــ وكل هذا يرد ماذهب اليه المبرد فتدبر والله يعصمك

هذه

هذه يدي ورأيت يدي ومررت بيدى كرحى وقفا والوجه الاول لما ذكرناه ولانك تجمعه فى الكثرة على دماء ودمى على حد ظبي وظباء وظي ودلو ودلاء ودلى وأما قولهما ان جمعه جاء مخالفا فالاصل عدم مخالفة القياس وسلوك محجته ومهما أمكن العمل به فلايعدل عنه وأما قوله * ولكن على أقدامنا يقطر الدما * فعلى لغة من قصر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمذكر الذي لم يكسر يجمع بالالف والتاء نحو قولهم السرادقات وجمال سبحلات وسبطرات ولم يقولوا جوالقات حين قالوا جواليق وقد قالوا بوانات مع قولهم بون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء المالم يدخلها التكسير وكانت قد تصير الى تأنيث الجمع تخيلوا فيها التأنيث فجمعوها بالالف والتاء على حد مافيه تاء التأنيث فقالوا « سرادقات » والواحد سرادق وهو البيت من القطن وقالوا جمال سبحلات والواحد سبحل مثل قمطر وهو البعير الضخم وقالوا سبطرات والواحد سبطر أى ممتد طويل وقالوا جوالق ولم يقولوا جوالقات فيجمعوه بالالف والتاء حيث كسروه وقالوا « جواليق » والجوالق وعاء من صوف وغيره « وقالوا بوانات مع قولهم بون » والواحد بوان بكسر الباء وهو عمود من أعمدة الخيم فجمعوه بالالف والتاء مع أنهم قد كسروه وذلك قليل وما كان من هذا الجمع فسبيله ان يحفظ ولا يقاس عليه ،

ومن أصناف الاسم المعرفة والنكرة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمعرفة مادل على شيء بعينه وهو خمسة أضرب العلم الخاص والمضمر والمبهم وهو شيئان أسماء الاشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف والمضاف الى أحد هؤلاء اضافة حقيقية ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المعرفة » فى الاصل مصدر عرفت معرفة وعرفانا وهو من المصادر التي وقعت موقع الاسماء فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنسج اليمن انه منسوج اليمن وكقوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه وكذلك النكرة بمعنى المنكور والمراد بالمعرفة ماخص واحدا من الجنس لا يتناول غيره وذلك متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم اذ قد يذكر المتكلم ما هو معروف له ولا يعرفه المخاطب فيكون منكورا كقول القائل لمن يخاطبه فى دارى رجل ولى بستان وهو يعرف الرجل والبستان وقد لا يعرفه المتكلم أيضا نحو قولك أنا فى طلب غلام اشتريه ودار أكتريها ولا يكون قصده الى شيء بعينه ، واعلم أن النكرة هى الاصل والتعريف حادث لان الاسم نكرة فى أول أمره مبهم فى جنسه ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه كقولك رجل فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه فتقول الرجل فيكون مقصورا على واحد بعينه فالنكرة سابقة لانها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أمته وضعه الواضع للفصل بين الاجناس فلا تجد معرفة الا وأصلها النكرة الا اسم الله تعالى لانه لاشريك له سبحانه وتعالى فالتعريف ثان أتى به للحاجة الى الحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس اذ لو حدث عن النكرة لما علم المخاطب عن من الحديث ويزيد ماذكرناه

عندك وضوحاً ان الانسان حين يولد فيطلق عليه حينئذ اسم رجل أو امرأة ثم يميز باللقب والاسم ، والمعارف خمسة على ماذكر (فنها) العلم الخاص نحو زيد وعبد الله فهو معرفة لانه موضوع بازاء واحد بعينه لايشركه فيه غيره وقد تقدم الكلام فى الاعلام فى أول الكتاب وقوله الخاص تحرز من الاسماء العامة نحو رجل وفرس ونحوهما من أسماء الاجناس فان الاسماء كلها اعلام على مسمياتها الا أن منها ماسماه عام وهو اسم الجنس ومنها مامسماه خاص نحو زيد وعبد الله ونحوهما فاسم الجنس مسماه عام والعلم مسماه خاص (ومنها) المضمر وهو ضرب من الكناية فكل مضمر كناية وليس كل كناية مضمرا وانما صارت المضمرات معارف لانك لا تضمر الاسم الا وقد علم السامع على من يعود فلا تقول ضربته ولا مررت به حتى يعرفه ويدرى من هو ، ومن ذلك « الاسماء المبهمة » وهى ضربان أسماء الاشارة والموصولات (فأما) أسماء الاشارة فنحو ذا وذه وذان وتان وأولاء ومعنى الاشارة الايماء الى حاضر فان كان قريبا نبهت عليه بها نحو هذا وهاتا وان كان بعيدا ألحقته كاف الخطاب فى آخره نحو ذاك للفرق بينهما ومعنى التعريف فيه أن يختص واحدا ليعرفه المخاطب بحاسة البصر وغيره من المعارف يختص واحدا ليعرفه بالقلب ومن الفرق بين المضمر والمبهم ان المضمر فى الغائب يبين بما قبله وهو المظهر الذى يعود عليه المضمر نحو قولك زيد مررت به والمبهم الذي هو اسم الاشارة يفسر بما بعده وهو اسم الجنس كقولك هذا الرجل والثوب ونحوه وقد مضى الكلام على أسماء الاشارة بما فيه مقنع والمعني بالابهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما ولا تختص مسمي دون مسمى هذا معنى الابهام فيها لا أن المراد به التنكير ألا ترى أن هذه الاسماء معارف لماذكرناه فيها ، والقسم الثانى من المبهمات وهو الاسم الموصول كالذى والتى ومن وما وتقدم الكلام عليها وكلها معارف بصلاتها فبيانها بما بعدها أيضا الا أن أسماء الاشارة تبين باسم الجنس والموصولات تبين بالجمل بعدها والذى يدل انها معارف انه يمتنع دخول علامة النكرة عليها وهي رب وتوصف بالمعارف نحو قولك جاءنى الذى عندك العاقل وتقع أيضا وصفاً للمعارف نحو جاءنى الرجل الذى عندك وكلها مبهمة لانها لاتخص مسمى دون مسمى كما كانت أسماء الاشارة كذلك ، وأما الداخل عليه الالف واللام فنحو الرجل والغلام اذا أردت واحدا بعينه معهودا بينك وبين المخاطب كقول القائل لقيت رجلا فيقول المخاطب وما فعل الرجل أى المعهود بينى وبينك فى الذكر أو تكون معه فى حديث رجل ثم يأتى ذلك الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره وافى فلابد فى تعريف العهد من ثلاثة المذكور والمتكلم والمخاطب وتكون اللام لتعريف الجنس كقولك الدينار خير من الدرهم والرجل خير من المرأة ولاتعني بقولك الدينار والرجل شخصا مخصوصا تفضله وانما تريد الجنس اجمع ويكشف عن ذلك قوله تعالي (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالانسان هنا عام يراد به جميع الآدميين بدليل استثناء الجمع منه لانه انما يستثنى الاقل من الاكثر ومحال استثناء الاكثر من الاقل وللالف واللام أقسام تذكر فى موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى ومن الفرق بين تعريف العهد وتعريف الجنس ان العهد لابد فيه من تقديم مذكور ولذلك يحسن ان يقع موقعه المضمر فتقول جاءنى رجل وفعل الرجل وان شئت قلت وفعل على اضماره لتقدم ذكره وكذلك قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) لو كان كلاما لجاز أن يقال معه وليس كذلك الجنس فاعرفه ،

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف وأما المضاف فيعتبر أمره بما يضاف اليه وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان المعارف وان اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك « فبعضها أعرف » فكلما كان الاسم أخص كان أعرف وقد انقسموا في القول باعرف المعارف بحسب انقسام المعارف فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثم الاسم العلم ثم المبهم ثم مافيه الالف واللام واحتجوا بأن المضمر لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود اليه ولذلك لا يوصف ولا يوصف به وليس كذلك العلم فانه يقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة وذهب آخرون الى ان الاسم العلم أعرف المعارف ثم المضمر ثم المبهم ثم ماعرف بالالف واللام وهو مذهب الكوفيين واليه ذهب أبو سعيد السيرافي واحتجوا بان العلم لا اشتراك فيه في أصل الوضع وانما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها قالوا والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئا بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة أيضا على حسب مايرجع اليه ولذلك تدخل عليه رب من قولهم ربه رجلا وذهب قوم الى ان المبهم أعرف المعارف ثم المضمر ثم العلم ثم مافيه الالف واللام وهو رأي أبي بكر ابن السراج واحتج بان اسم الاشارة يتعرف بشيئين بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لا غير وهو ضعيف لان التعريف أمر راجع الى المخاطب دون المتكلم وماذكره يرجع الى معرفة المتكلم وأما المخاطب فلا علم له بما في نفس المتكلم والمذهب الاول وعليه الاكثر وهو مذهب سيبويه لما ذكرناه وأما قولهم انه قد يعود الى نكرة فيكون نكرة فنقول لا نسلم انه يكون نكرة لانا نعلم قطعاً مَن عني بالضمير وأما دخول رب عليه في ربه فهو شاذ مع انه يفسر بما بعده فصار بمنزلة النكرة المتقدمة ، والاسماء الاعلام أعرف من أسماء الاشارة لان الاعلام توصف ولا يوصف بها وذلك دليل على ضعف التعريف فيها ولذلك قلنا بانحطاط تعريفها عن المضمرات وأسماء الاشارة توصف ويوصف بها والصفة لا تكون أخص من الموصوف وجواز الوصف بالاسم ووصفه مؤذن بوهن تعريفه وضعفه ألا ترى انك اذا قلت زيد الطويل فالطويل اعم من زيد وحده لان الطويل كثير وزيد أخص من الطويل وأسماء الاشارة أعرف مما فيه الالف واللام لماذكرناه فالالف واللام أبهم المعارف وأقربها من النكرات ولذلك قد نعتت بالنكرة كقولك اني لامر بالرجل غيرك فينفعني وبالرجل مثلك فيعطيني لانك لا تقصد رجلا بعينه ومن ذلك قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) جعل غيرا نعتا للذين وهي في مذهب الالف واللام التي لم يقصد بها شيء بعينه ويدل على ذلك أن من المعرف بالالف واللام مايستوي في معناه مافيه الالف واللام وما لا لام فيه نحو شربت ماء والماء وأكلت خبزا والخبز ولذلك امتنع ان ينعت مافيه الالف واللام بالمبهم ، وأما « المضاف فيعتبر أمره بما يضاف اليه » فحكم المضاف حكم المضاف اليه فاذا ما أضيف الى المضمر أعرف مما أضيف الى العلم وما أضيف الى العلم أعرف مما أضيف الى المبهم وما أضيف الى المبهم أعرف مما أضيف الى مافيه الالف واللام فعلى هذا لا تصف العلم بما أضيف الى المضمر فلا تقول مررت بزيد أخيك على الوصف ويجوز على البدل ولا تصف المبهم بما أضيف الى مضمر أو علم فلا تقول مررت بهذا أخيك أو صاحب عمرو على النعت ولا تصف مافيه الالف واللام بما أضيف الى غيره مما لا لام

فيه ، واعلم ان المضمرات وان كانت أعرف المعارف الا انها تتفاوت أيضا في التعريف فبعضها أعرف من بعض « فأعرفها وأخصها ضمير المتكلم » نحو أنا والتاء فى فعلت والياء فى غلامى وضربني لانه لا يشارك المتكلم أحد فيدخل معه فيكون ثم لبس « ثم المخاطب » وانما قلنا ان المخاطب منحط فى التعريف عن المتكلم لانه قد يكون بحضرته اثنان أو أكثر فلا يعلم أيهم يخاطب « ثم الغائب » وانما انحط ضمير الغائب عنهما لانه قد يكون كناية عن معرفة وعن نكرة حتى قال بعض النحويين ان كناية النكرة نكرة ولذلك أجازوا رب رجل وأخيه فهذا ترتيبها فى التعريف فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والنكرة ماشاع فى أمته كقولك جاءنى رجل وركبت فرسا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النكرة أصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهى كل اسم يتناول مسميين فصاعدا على سبيل البدل فهو نكرة وذلك نحو رجل وفرس ألا ترى ان رجلا يصلح لكل ذكر من بني آدم وفرس يصلح لكل ذي أربع صهال وعلامتها ان تحسن فيها رب واللام نحو رب رجل والرجل ، وبعض النكرات أنكر من بعض فما كان أكثر عموما كان أوغل فى التنكير فعلى هذا شيء أنكر من جسم لان كل جسم شيء وليس كل شيء جسما وجسم أنكر من حيوان لان كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانا وحيوان أنكر من إنسان وإنسان أنكر من رجل وامرأة فاعرف ذلك ،

ومن أصناف الاسم المذكر والمؤنث

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المذكر ماخلا من العلامات الثلاث التاء و الالف والياء فى نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي والمؤنث ماوجدت فيه احداهن ، ﴾

قال الشارح : التذكير والتأنيث معنيان من المعانى فلم يكن بد من دليل عليهما ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه لم يحتج المذكر الى علامة لانه يفهم عند الاطلاق اذ كان الاصل ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه والدليل على ان المذكر أصل أمران (أحدهما) مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء (الثانى) ان المؤنث يفتقر الى علامة ولو كان أصلا لم يفتقر الى علامة كالنكرة لما كانت أصلا لم تفتقر الى علامة والمعرفة لما كانت فرعا افتقرت الى العلامة ولذلك اذا انضم الى التأنيث العلمية لم ينصرف نحو زينب وطلحة واذا انضم الى النكرة انصرف نحو جفنة وقصعة فاذا قد صار المذكر عبارة عن ماخلا من علامات التأنيث والمؤنث ماكانت فيه علامة من العلامات المذكورة ، « وعلامات التأنيث ثلاثة التاء والالف والياء » والكلام أسماء وأفعال وحروف والذى يؤنث منها الاسماء دون الافعال والحروف وذلك من قبل ان الاسماء تدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التأنيث امارة على ذلك ولا يكون ذلك فى الافعال ولا الحروف أما الافعال فلانها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث الى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد وضرب عمرو فدلالتها على الحدث ليست من جهة اللفظ وانما هى التزام فلما لم تكن فى الحقيقة بازاء مسميات لم يدخلها التأنيث وأمر آخر ان مدلولها الحدث وهى مشتقة منه والحدث جنس والجنس مذكر ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لانصرفا لان الافعال

مذكرة فاما لحاق العلامة بها من نحو قامت هند وقعدت سعاد فلتأنيث الفاعل لالتأنيثها في نفسها وهذا أحد مايدل ان الفاعل كجزء من الفعل وذلك ان الاصل اذا أريد تأنيث كلمة ان يلحق علم التأنيث تلك الكلمة فاما لحاق العلامة بكلمة والمراد غيرها فلا فدل ذلك على ان الفعل والفاعل كجزء واحد وأما الحروف فلانها لاتدل على معنى تحتها وانما تجيء لمعنى في الاسم والفعل فهي لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشئ لايؤنث وقدجاء منها ثلاثة أحرف وهي لاوثم ورب على التشبيه بالفعل اذكانت تكون عاملة، «وعلامات التأنيث ثلاثة على ماذكر التاء والالف والياء» وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلت ياامرأة فصارت العلامات أربعة فاما التاء فتكون علامة لتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل على ماذكرنا في نحو قامت هند وقعدت جمل وهذه التاء اذا لحقت الافعال كانت ثابتة لاتنقلب في الوقف نحو قامت هند وهند قامت واذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء في الوقف فتقول هذه قائمه وقاعده وفي هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين ان التاء الاصل والهاء بدل منها (والثاني) وهو مذهب الكوفيين ان الهاء هي الاصل والحق الاول والدليل على ذلك ان الوصل مما تجري فيه الاشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألاترى ان من قال في الوقف هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فانه اذا وصل عاد الى الاصل من اسكان الكاف وكذلك من قال في الوقف هذا خالد فضاعف فانه اذا وصل لايفعل ذلك بل يخفف الدال على ان من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت وقال

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) وأنشد قطرب

اللهُ نجّاكَ بكفَّي مُسْلَمَتْ من بعدِما وبعدِما وبعدِمتْ (٢)

صارتْ نفوسُ القومِ عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أمَتْ

وقدأجروها في الوصل على حد مجراها في الوقف من ذلك ماحكاه سيبويه من قولهم في العدد ثلاثه أربعه وعلى هذا قالوا في الوصل سبسباوكلكلا وهو قليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل ممايجرى فيه الاشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الاشياء عن أصولها في غالب الامر ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب لايبدل ما آخره تاء التانيث هاء في الوقف ولو كان ماقبل التاء مفتوحا ولم اقف على نسبة هذا البيت ولا على سابق له اولاحق عليه وقوله جوز هومصدر جاز الارض اذاسار فيها او فاتها والتيهاء ــ بفتح فسكون ــ ومثله المتيهة بزنة سفينة ــ وقد تضم الميم وزنة مرحلة ومقعدة ــ الارض التي يضل سالكها. والحجفة ــ بفتحات ــ الترس من جلد بلاخشب ولاعقب وجمعه بلا تاء

(٢) وقع الاستشهاد بهذه الابيات في كثير من كتب النحو في باب الوقف لمسائل متعددة وقال العيني لم اقف على نسبتها ولاعلى تكملتها، وفي شرح التوضيح نسبتها الى ابي النجم العجلي والاستشهاد به في قوله «مسلمت. والغلصمت، وأمت» كافي البيت الذي قبله ويستشهد بها جماعة من النحاة لابدال الف ما هاء في قوله «مت» للضرورة وهذا من اقبح الضرورات قال شارح التوضيح «والمراد بقوله «بعدمت» بعدمافابدل في التقدير من الالف هاء ثم ابدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافي هذا تعليل الجار بردي. وعلل ابن جنى ابدال الهاء تاء بانه شبهها بهاء التانيث فوقف عليها بالتاء. والغلصمة راس الحلقوم» انتهى،

وفي الوقف هاء نحو ضاربه وقائمه علمنا ان الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل وان التاء هي الاصل «
وأما « الالف » فقد تكون للتأنيث وذلك نحو الالف في حبلى وسكرى وغضبي وجمادي وحبارى فهذه
كلها وما يجرى مجراها للتأنيث يدل على ذلك انك لا تنونها في النكرة قال الفرزدق

وأَشْلاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبَارَى يَصِيدُها لنا قانِصٌ من بعضِ ما يَتخطَّفُ (١)

والفرق بين تأنيث التاء في قائمة وقاعدة والتأنيث بالالف فيما ذكرنا أن التاء تدخل في غالب الامر كالمنفصلة مما دخلت عليه لانها تدخل على اسم تام الفائدة لاحداث معنى آخر وهو التأنيث فكانت كاسم ضم الى اسم آخر نحو حضرموت و بعلبك ويدل على ذلك أمور (منها) انك تفتح ما قبل التاء كما تفتح ما قبل الاسم الثاني من الاسمين فتقول قائمة وطلحة كما تقول حضرموت فتفتح ما قبل الآخر (ومنها) انك اذا صغرت ما في آخره تاء التأنيث فانك تصغر الصدر ثم تأتى بالتاء نحو طلحة وطليحة وتمرة وتميرة كما تصغر الصدر من الاسمين المركبين ثم تأتى بالآخر نحو حضيرموت ومما يدل على انفصالها وأن الكلمة لم تبن عليها انك تحذفها في التكسير فتقول في تكسير جفنة جفان وفي قصعة قصاع وليست الالف كذلك بل تثبت في التكسير فتقول في حبلى حبالى وفي سكرى سكاري لان الكلمة بنيت عليها بناء سائر حروفها كما تقول في جعفر جعافر وفي زبرج زبارج « « فان قيل » فما بالكم تقولون في تكسير قرقرا وجحجبي قراقر وجحاجب بحذف الالف قيل لم يحذفوا الالف هنا على حد حذف التاء في جفان وقصاع وانما حذفوها لوقوعها خامسة كما يحذفون الخامس الاصلي في سفرجل وسفارج وفرزدق وفرازد « « فان قيل » الهمزة أيضا في حمراء وخضراء

(١) هذا البيت للفرزدق من قصيدته التي مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف ❊ وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

وقد مضى بعض هذه القصيدة في اثناء تعليقاتنا (ج ٤ ص ١٥٥ — ١٥٦) وقبل البيت المستشهد به هنا

فياليتنا كنا بعيرين لا نرى ☆ على منهل الا نشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ☆ على الناس مطلي المشاعر اخشف

بارض خلاء وحدنا وثيابنا ❊ من الريط والديباج درع وملحف

ولا زاد الا فضلتان سلافة ❊ وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى (البيت) وبعده

لنا ما تمنينا من العيش مادعا ❊ هديلا حمامات بنعمان هتف

والاشلاء جمع شلو — بكسر الشين وسكون اللام — وهو العضو وكل مسلوخ اكل منه ومثله الشلا . والحبارى — بضم الحاء — طائر قال المجد الفيروزبادى « للذكر والانثى والواحد والجمع والفه للتانيث وغلط الجوهري اذ لو لم تكن له لانصرفت والجمع حباريات » انتهى والقانص ومثله القنيص والقناص الصائد وقوله يتخطف معناه يصيد بالخاطوف وهو شبه المنجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبي ونحوه ، واراد هنا يصيد مطلقا . والعر — بضم العين او فتحها — ومثلها العرة — بالضم — الجرب ، وقيل هو بالفتح الجرب وبالضم قروح في اعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل والقراف — بكسر القاف ومثله المقارفة — المخالطة والمعاشرة . والمشاعر مشافر البعير ومراعفه والاخشف السريع السير وفعله من باب ضرب ونصر . والقرقف — كجعفر وكعصفور — الخمر يرعد عنها صاحبها

وصحراء

وصحراء وعذراء تفيد التأنيث فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث قيل الهمزة فى الحقيقة ليست علماً للتأنيث وانما هى بدل من الالف في مثل حبلى وسكرى وانما وقعت بعد الف قبلها زائدة المد فالتقى ألفان زائدتان الاولى المزيدة للمد والثانية للتأنيث فلم يكن بد من حذف احداهما أو تحريكها فلم يجز الحذف فى واحدة منهما أما الاولى فلو حذفت لذهب المد وقد بنيت الكلمة ممدودة وأما الثانية فلو حذفت لزال علم التأنيث وهو أفحش من الاول فلما امتنع حذف أحداهما ولم يجز اجتماعهما لسكونهما تعين تحريك أحداهما فلم يمكن تحريك الاولى لانها لو حركت لفارقت المد والكلمة مبنية على المد فوجب تحريك الثانية ولما حركت انقلبت همزة فقيل صحراء وحمراء فثبت بما ذكرنا أن الهمزة بدل من الف التأنيث « فان قيل » ولم قلت ان الهمزة بدل من الف التأنيث وهلا قلت انها أصل فى التأنيث كالتاء والالف قيل عنه جوابان (أحدهما) أنا لم نرهم أنثوا بالهمزة فى غير هـذا الموضع وانما يؤنثون بالتاء والالف فى نحو حمزة وحبلى فكان حمل الهمزة فى صحراء وبابه على أنها بدل من الف التأنيث أولى وقد تقدم نحو من ذلك (الثانى) أنا قد رأينا هم لـما جمعوا شيئا مما فى آخره همزة التأنيث أبدلوها في الجمع ياء ولم يحققوها وذلك قولهم فى جمع صحراء وخبراء صحاري وخباري ولو كانت أصلا غير منقلبة لجاءت ظاهرة نحو قولهم فى قراء قراريء وفى كوكب دريء دراريء فظهرت الهمزة ههنا حيث كانت أصلا لانه من قرأت ودرأت فأما قول بعض النحويين ألفى التأنيث فتقريب وتجوز والحق ما ذكرناه وذلك أنهما لـما اصطحبتا وبنيت الكلمة عليهما أطلقوا على الف المد الف التأنيث فقالوا ألفا التأنيث وأما الياء فقـد تكون علامة للتأنيث فى نحو اضربى و تضربين ونحوهما فان الياء فيهما عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث كما أن الواو فى اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير وهى عند الاخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء فى قامت والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر فى اضرب فأما الياء فى «هذي» فليست علامة للتأنيث كما ظن وانمـا هى عين الكلمة والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة وعلى قياس مـذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لان الاسم عندهم الذال وحدها والالف من ذا مزيدة وكذلك الياء مزيدة للتأنيث فالمؤنث ماوجد فيه احدي هذه العلامات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والتأنيث على ضربين حقيقى كتأنيث المرأة أوالناقة ونحوها ممـا بإزائه ذكر فى الحيوان وغير حقيقى كتأنيث الظلمة والنعل ونحوها ممـا يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقى أقوي ولذلك امتنع فى حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس وان كان المختار طلعت فان وقع فصل استجيز نحو قولهم حضر القاضى امرأة وقول جرير * لقد ولد الاخيطل أم سوء * وليس بالواسع وقدرده المبرد واستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاءه موعظة) (ولو كان بهم خصاصة) ، ﴾

قال الشارح : اعـلم ان « المؤنث على ضربين » كما ذكر « حقيقى وغـير حقيقى » فالمؤنث الحقيقى التأنيث والمذكر الحقيقى التذكير معلومان لانهما محسوسان وذلك ما كان للمذكر منـه فرج خلاف فرج الانثي كالرجل والمرأة وان شئت ان تقول « ما كان بإزائه ذكر فى الحيوان » نحو امرأة ورجل وناقة وجمل وأتان وعير ورخل وحمل وذلك يكون خلقة الله تعالى وغير الحقيقى أمر راجع الى اللفظ بان تقرن به علامة

التانيث من غير ان يكون تحته معنى نحو البشرى والذكرى وصحراء وعذراء وغرفة وظلمة وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع فالبشرى والذكرى مؤنثان بان دخل عليهما الف التانيث المقصورة وصحراء وعذراء ونحوهما مؤنثان بالالف الممدودة وغرفة وظلمة مؤنثان بالتاء ونعل وقدر ونحوهما من مثل شمس وفرس وهند وجعل علامة التانيث فيها مقدرة يدل على ذلك ظهورها في التصغير نحو نعيلة وقديرة ، « واعلم ان التانيث الحقيقي أقوى من التانيث اللفظي » لان المؤنث الحقيقي يكون تأنيثه من جهة اللفظ والمعنى من حيث كان مدلوله مؤنثا وغير الحقيقي شئ يختص باللفظ من غير ان يدل على معنى مؤنث تحته فكان التانيث المعنوي أقوى لما ذكرناه ويلزم فعله علامة التانيث في نحو قامت المرأة وذهبت الجارية فتلحق التاء الفعل للايذان بان فاعله مؤنث كما تلحقه علامة التثنية والجمع في نحو قاما أخواك وقاموا أخوتك للايذان بعدد الفاعلين ، « فان قيل » الاختيار قام أخواك وقام أخوتك فما بالك توجب الحاق العلامة في المؤنث نحو قامت هند فالجواب ان الفرق بينهما ان التانيث معنى لازم لايصح انتقاله عنه الى غيره وليس كذلك التثنية والجمع فانهما غير لازمين اذ الاثنان قد يفارق أحدهما الآخر فيصير واحدا ويزيدان فيصيران جمعا وكذلك الجمع قد ينقص فيصير تثنية وليس التانيث كذلك فللزوم معنى التانيث لزمت علامته ولعدم لزوم معنى التثنية والجمع لم تلزم علامتهما ، « فان فصل بينهما فاصل » من مفعول أوظرف أوجار ومجرور جاز سقوط علم التانيث نحو قولهم « حضر القاضي اليوم امرأة » لما فصل بالظرف والمفعول حسن ترك العلامة لان الفاصل سد مسد علم التانيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التانيث، فاما قول جرير

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سوء ... على باب استها صُلُبٌ وشامُ (١)

(١) البيت من كلمة لجرير بن عطية بن الخطفى مطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقد مر بعض هذه القصيدة (ج٤ ص١٥) فانظره وقبل البيت المستشهد به

وتغلب لايصاهرهم كريم ... ولا اخوال من ولدوا كرام

اذا اجتمعوا على سكر بفلس ... فنصر عند ذلك واصطلام

على است التغلبية حين تجنى ... صليبهم وفي حرها جذام

يسمون القليس ولايسمى ... لهم عبد المليك ولا هشام

فماء وفيت يوم تحض قيسا ... قنيص الحى واقتنص السوام

لقد ولد الاخيطل ام سوء (البيت) وبعده

ونسوته الخبائث مولعات ... بقس لاينيم ولاينام

اذا ما القس نادمهن يوما ... على الخنزير وانكشف الفدام

بدان شواهن بخصيتيه ... وهن الى جحافله قرام

كفيتك لاتقلد في رهان ... وفي الارساغ والقصب انحطام

والاستشهاد فيه في قوله ولد حيث ترك فيه التاء مع انه مسند الى مؤنث حقيقي التانيث وهو قوله ام سوء وساغ ذلك للفصل بين المسند والمسند اليه كما في الذي حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امرأة

الشاهد فيه اسقاط علم التأنيث من الفعل مع كون تأنيث الفاعل حقيقياً لوجود الفصل بالمفعول؛ يهجوه بذلك؛ والصلاب جمع صليب وأصله صلب مثل كثيب وكثب وانما الاسكان لضرب من التخفيف والشام جمع شامة يعلمه انه عارف بذلك المكان منها ومثله قول الآخر

إنَّ امْرَءًا غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ (١)

لم يقل غرته لمكان الفصل ولو قاله لكان أحسن وفي الكتاب العزيز (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء)، « وقد رد أبو العباس اسقاط العلامة مع المؤنث الحقيقي » ومنع منه وان كان بينهما فصل واحتج بانه قد يشترك الرجال والنساء في الاسماء قال الشاعر

تَجَاوَزْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٢)

فهند هنا اسم رجل وقال الآخر

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ إِنْ أَكُ دَحْدَاحًا فَأَنْتِ أَقْصَرُ (٣)

وجعفر هنا اسم امرأة والمانع بخلاف ما ذهب اليه فهو تعليل في مقابلة النص، فأما اذا سمي بمذكر كامرأة تسمى بزيد أو قاسم لزم الحاق العلامة سواء في ذلك الفصل وعدمه نحو قامت زيد وأقبلت اليوم قاسم ولا يجوز حذف التاء منه لئلا يلبس بالمذكر لان الفاعل لا دلالة فيه على التأنيث اذ لا علامة فيه للتأنيث ولا هو غالب في المؤنث نحو زينب وسعاد، « فان كان المؤنث غير حقيقي » بأن يكون من غير حيوان نحو النعل والقدر والدار والسوق ونحو ذلك فانك اذا أسندت الفعل الى شيء من ذلك كنت مخيرا في الحاق العلامة وتركها وان لاصق نحو انقطع النعل وانقطعت النعل وانكسرت القدر وانكسر القدر وعمرت

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه الاعلم ولا رايت من نسبه والاستشهاد به في قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير امراة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور والمرأة مؤنث حقيقي وتركت التاء من فعله للفصل بالمفعول وهو هاء الغائب وبالجار والمجرور وهو منكن وقال المبرد التقدير خصلة واحدة فلا دليل حينئذ في البيت لان التانيث مجازي والتقدير الاول اظهر واحسن لانه الذي ينساق اليه الذهن ويؤيد صحة ان الفصل بالمفعول يجيز ترك التانيث من الفعل حكاية سيبويه قولهم حضر القاضي اليوم امراة

(٢) انشده شاهدا على ان المبرد منع ان تترك علامة التانيث من المسند الى مؤنث حقيقي التانيث حتى ولو فصل بين المسند والمسند اليه باى فاصل وان هذا المنع مستند الى ان تجويزه يوقع الالتباس وذلك من قبل ان الاسماء المسند اليها ليس فيها اختصاص حتى يتبين السامع مدلولاتها وذلك لان الاسم العلم وهو اقوى انواع الاسماء دلالة على مسماه قد يكون مشتركا بلفظ واحد بين المذكر والمؤنث كهند في هذا البيت وجعفر في البيت الذي بعده فلو تركنا التاء والمراد به مؤنث لاوهم انه يراد به المذكر ولدفع هذا الايهام حيث لا قرينة يجب ان توجد التاء حيث كان مؤنثا وتترك حيث كان مذكرا *

(٣) انشده شاهدا على ان جعفر اسم اطلق على امراة بدليل تاء المخاطبة المكسورة في قوله « فانت اقصر » والدحداح القصير قال المجد الفيروزبادي « والدحداح وبهاء والدحدح والدحادح - بالضم - والدحيدحة والدودح القصير » اهـ والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله

كانت من لا يدخل واحد منهما على الآخر يعني أن مذ لا تدخل على من ومن لا تدخل عليها ، ومذ مخففة من منذ بحذف عينها كما كانت لد مخففة من لدن بحذف لامها والذى يدل على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرتها لقلت منيذ فتعيد المحذوف ، والعرب تستعملها اسمين وحرفين والاغلب على منذ أن تكون حرفا ويجوز أن تكون اسما والاغلب على مذ أن تكون اسماً للحذف الذى لحقها والحذف بابه الاسماء من نحو يد ودم والافعال من نحو خذ وكل واما الحروف فليس الاصل فيها الحذف الا أن تكون مضاعفة فتخفف نحو ان ولكن ورب وانما قل الحذف فى الحروف لان الحذف ضرب من التصرف والحروف لا تصرف لها لجمودها وكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا تصرف له وشيء آخر وهو أن الحروف انما جيء بها ضرب من الايجاز والاختصار وهو النيابة عن الافعال لتفيد فائدتها مع ايجاز اللفظ ألا ترى أن همزة الاستفهام نائبة عن استفهم وواو العطف نائبة عن عطفت وكذلك سائر الحروف واذا كانت الحروف انما جيء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبت تحذف منها شيئا لكان اختصار المختصر وهو اجحاف فلذلك كان الغالب على منذ الحرفية والغالب على مذ الاسمية فاذا كانت حرفا كان مابعدها مخفوضاً وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحو قولك مارأيته مذ الساعة أى فى هذه الساعة الحاضرة وكذلك منذ الشهر ومنذ العام كله بمعنى الحاضر فمنذ أوصلت معنى الفعل الى مابعدها من الزمان ومثله مذ كم سرت فمذ اوصلت معنى سرت الى كم كما كانت الباء كذلك فى قولك بمن تمر ، وتقول مارأيته مذ اليوم الى ساعتك هذه جعلت اليوم أول غايتك فاجريت فى بابها كما جرت من اذا قلت من مكان كذا وتقول ما رأيته مذ يومين جعلتهما غاية ابتدائها ، « واذا كانت اسماً فلها معنيان » أحدهما أن تكون بمعنى الامد فتنتظم أول الوقت الى آخره والآخر أن تكون بمعنى أول الوقت مثال الوجه الاول قولك « مارأيته مذ يومان » ومنذ ليلتان والمعنى أمد ذلك يومان وليلتان والنكرة مما يختص بهذا الضرب لان الغرض عدة المدة التى انقطعت فيها الرؤية وذلك أنها وقعت جوابا عن كم مدة انقطاع الرؤية أو مذ كم يوما لم تره فوجب أن يكون الجواب عددا لان كم عدد والجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيص الوقت وتعيينه فان أتيت بمعرفة تشتمل على عدد جاز ولم يمتنع نحو قولك لم أره مذ المحرم ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدة معدودة كأنك قلت لم أره مذ ثلاثون يوما ومذ ثلاثة أشهر لان تعريفه لم يخرجه عن افادة العدد فقد وفيت بجواب كم وزيادة ، « وأما الوجه الآخر » فيذكر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك « مارأيته مذ يوم الجمعة » والمعنى ابتداء ذلك يوم الجمعة وأول ذلك يوم الجمعة وهذا الوجه الثانى لايجوز فيه الا التوقيت والاشارة الى وقت بعينه وذلك أن جميع ذلك جواب كلام كانه لما قال لم أرك قال كم مدة ذلك وما أول ذلك فجواب الاول العدد وما له مقدار معلوم من الزمان على ماذكر وجواب الثانى وهو ماأول ذلك وما ابتداء ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومة نحو يوم كذا وسنة كذا والمراد ما رأيته مذ ذلك الوقت الى وقتي هذا الا أنك تركت ذكر منتهى الغاية للعلم به اذ لو كان وقعت رؤيته بعد ولم تكن الرؤية انقطعت من الوقت الذي ذكره لكان الاخبار غير صحيح ، واعلم أنك اذا رفعت ما بعد مذ فالكلام مبتدأ وخبر فمذ ابتداء وما بعده الخبر لان مذ واقعة موقع الامد كانك قلت أمد ذلك يومان أو أول أمده يوم الجمعة فكما يكون الامد مبتدأ

فكذلك

مذكر والمزنة القطعة من السحاب والودق المطر والابقال انبات البقل يقال أبقل المكان فهو باقل والقياس مبقل وكل نبات اخضرت به الارض فهو بقل ونحو ذلك قول الاعشى

فإمَّا تَرَيْنى ولى لِمَّةٌ فإنَّ الحوادِثَ أوْدَى بها (١)

ولم يقل أودت لان الحوادث بمعنى الحدثان والحدثان مذكر والذى سوغ ذلك أمران كون تأنيثه غير حقيقى والآخر أن فيه رداً الى الاصل وهو التذكير ولو قال إن زينب قام لم يجز لان تأنيث هذا حقيقى ، وأقبح من ذلك قول رويشد

ياأيُّها الرَّاكبُ المزجى مَطيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصَّوْتْ (٢)

---

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له يمدح بها رهط قيس بن معديكرب الكندى ويزيد بن عبدالمدان ابن الزيان الحارثى ومطلعها

الم تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض اطرابها

لجارتنا اذ رات لمتى تقول لك الويل انى بها

بما قد ترى كجناح الغدا ف ترنو الكعاب لاعجابها

فاما ترنى ولى لمة (البيت) وبعده

فان تعهدى لامرئ لمة فان الحوادث تغى بها

ومثلك ساعيت فى ربرب اذا اعتمت بعض اترابها

تنازعنى اذ خلت بردها مفضلة غير جلبابها

وقوله «عما بها» اى عما بنفسك من الصبابة . والاطراب جمع طرب والضمير المتصل به عائد على النفس . وقوله «لك الويل الخ» يروى فى مكانه * لك الخير ماقلت اودى بها * اى اصابك الخير يريد اى شىء قلت انه اودى باللمة اى صيرها الى الصلع . والغداف — بضم الغين — الغراب . وترنو تنظر او تديم النظر . والكعاب — بفتح الكاف — الجارية حين يبدو ثديها للنهود . واللمة — بكسر اللام وتشديد الميم — مايلم بالمنكبين من شعر الراس فاذا زادت فهى الجمة . والحوادث جمع حادثة ويقال انه اراد الحدثان . واودى بها اهلكها وساعيت دانيت والربرب القطيع من بقر الوحش . واعتمت ابطات . والاتراب جمع ترب — بكسر التاء وسكون الراء — وهو اللدة والسنين والمساوى لك سنا . والجلباب مثل المقنعة يكون على الخمار . والاستشهاد به فى قوله «اودى بها» حيث لم يقل اودت بها لان تانيث الحوادث مجازى لانها جمع والجمع هو واسم الجمع واسم الجنس كلها تانيثها مجازى لانهن فى معنى الجماعة والجماعة تانيثها مجازى ولاجل هذا جاز التانيث فى قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح) والتذكير ايضا فى قوله جل ذكره (وكذب به قومك) وقوله (وقال نسوة) وتقول قام الرجال واورقت الشجر واورق الشجر . قال العينى . «فان قلت ماله لم يقل اودت بها لان الوزن لايتغير . قلت لان القافية مؤسسة والتاسيس هو الالف الواقع قبل حروف الروى بحرف متحرك كالف عالم» اه

(٢) استشهد به لقوله «ماهذه الصوت» فانه اتى باسم الاشارة الذى وضع ليشار به الى المؤنث وهو هذه واشار به الى المذكر الذى هو الصوت . وكان من حقه ان يقول ماهذا الصوت او ماهذه الصيحة فارتكب اقبح الضرورات وهى تانيث المذكر فان زعمت ان فى البيت تذكير المؤنث لان اسم الاشارة وقع اولا فهو الذى يستدعى ان يجىء له مشار اليه مؤنث قلت لما كان الصوت واقعا فى قافية البيت صار كانه المتعين لها اذ لايصح ان يقع فى موقعه الصيحة او الاستغاثة او نحوها فلما كان ذلك وكان حشو البيت يقع فيه كل شىء كان قوله هذه هو محل التغيير

فانه أنث الصوت وهو مذكر لانه مصدر كالضرب والقتل كانه أراد الصيحة والاستغاثة وهذا من أقبح الضرورة أعني تأنيث المذكر لان المذكر هو الاصل ونظيره

اذا بعضُ السِّنينَ تَعرَّقتْنا كَفى الأَيتامَ فقْدَ أبي اليَتيم (١)

لانه أنث البعض وهو مذكر وهو أسهل مما قبله لان بعض السنين سنة وليس كذلك الصوت فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء تثبت فى اللفظ وتقدر ولا تخلو من ان تقدر في اسم ثلاثى كعين وأذن أوفى رباعى كعناق وعقرب ففي الثلاثى يظهر أمرها بشيئين بالاسناد و بالتصغير وفى الرباعى بالاسناد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المؤنث على ضربين مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة » والاصل فى كل مؤنث ان تلحقه علامة التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة وذلك لازالة الاشتراك بين المؤنث والمذكر وأما ما لا علامة فيه للتأنيث فنحو هند وعناق وقدر وشمس ونحو ذلك فان « التاء فيه مقدرة » مرادة وانما حذفت من اللفظ الاستغناء عن العلامة باختصاص الاسم بالمؤنث ، والمؤنث على ضربين ثلاثى ورباعى « فالثلاثى يعلم تقدير التاء فيه بشيئين بالتصغير و بالاسناد » وأما التصغير فنحو قولك فى قدر قديرة وفى شمس شميسة وفى هند هنيدة فيرد الى الاصل فى التصغير فتلحقه العلامة لتبقى تصريفه على أصله كما تقول فى باب بويب وفى ناب نييب وأما الاسناد فكقولك طلعت الشمس وانكسرت القدر وحاصل هذا السماع ، « فأما اذا كان الاسم رباعيا » نحو عقرب وعناق وسعاد وزينب فان التاء لا تظهر فى مصغره نحو قولك عقيرب وعنيق وسعيد وزيينب وانما فعلوا ذلك ولم يلحقوها الهاء كما ألحقوها الثلاثى وذلك أنهم شبهوا باء عقرب وقاف عناق ودال سعاد وان كن لامات أصولا بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة اذ كانت هذه الاسماء مؤنثة وكانت الباء والقاف والدال متجاوزة الثلاثة التي هى أول الاصول كتجاوز الهاء فى طلحة وحمزة الثلاثة فكما ان هاء التأنيث لا تدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء من عقرب ونحوها ان يقولوا عقيربة كما امتنعوا ان يقولوا فى حمزة حميزتة فيدخلوا تأنيثاً على تأنيث واذا لم تظهر التاء فى مصغره لما ذكرناه علم تأنيثه بالاسناد نحو لسعت العقرب ورضعت العناق وأقبلت سعاد وقد يعلم التأنيث بالصفة من نحو هذه عقرب مؤذية وعناق رضيعة وسعاد الحسنة وقد يعلم أيضا بتأنيث الخبر من نحو العقرب مؤذية والعناق رضيعة وسعاد حسنة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ودخولها على وجوه للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفة كضاربة ومضروبة وجميلة وهو الكثير الشائع وللفرق بينهما فى الاسم كامرأة وشيخة وانسانة وغلامة و رجلة وحمارة وأسدة وبرذونة وهو قليل وللفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتمرة وشعيرة وضربة وقتلة وللمبالغة فى الوصف كعلامة ونسابة وراوية وفروقة وملولة ولتأكيد التأنيث كناقة ونعجة ولتأكيد معنى الجمع كحجارة وذكارة وصقورة وخؤولة وصياقلة وفشاعة وللدلالة على النسب كالمهالبة والاشاعثة وللدلالة على التعريب

(١) الاستشهاد به فى قوله «تعرقتنا» حيث جاء بتاء التأنيث فى الفعل المسند الى المذكر وهو بعض وفيه ما فى البيت السابق من القبح لكنه يسهل هنا لان هذا المذكر فى معنى المؤنث لان بعض السنين سنة مثلا

كموازجة وجواربة وللتعويض كفرازنة وجحاجحة ويجمع هذه الاوجه انها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث»

قال الشارح: هذا الفصل يشتمل على أقسام تاء التأنيث وذكر مظانها وهى تأتى فى الكلام على عشرة أنواع «الاول وهو أعمها ان تكون فرقا بين المذكر والمؤنث فى الصفات نحو ضارب وضاربة» ومضروب ومضروبة ومفطر ومفطرة فجميع ماذكرناه صفة وهو مأخوذ من الفعل ومالم نذكره من الصفات فهذا حكمه، «الثاني للفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس نحو امرئ وامرأة ومرء ومرأة» قال الله تعالى (ان امرؤ هلك) وقال (امرأة العزيز تراود فتاها) وقالوا شيخ «وشيخة» قال الشاعر

وتضْحَكُ منّى شيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم ترَي قبلى أسيرًا يمانِيَا (١)

وقالوا غلام «وغلامة» قال أوس الهجيمى يصف فرسا

بسَلْهبَةٍ صَريحِيٍّ أبُوها تُهانُ بها الغُلامَةُ والغُلامُ (٢)

وقالوا رجل «ورجلة» قال الشاعر

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى من كلمة له يقولها حين وقع فى اسر تيم وقد مضى بعضها (ج ٥ ص ٥٠) وبعد البيت المستشهد به

وظل نساء الحى حولى ركدا يراودن منى ما تريد نسائيا
وقد علمت عرسى مليكة اننى انا الليث معدوا على وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ ـمطى وامضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها بكفى وقد انحوا على العواليا
كأنى لم اركب جوادا ولم اقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل لايسار صدق اعظموا امر ناريا

وقوله «عبشمية» نسبة الى عبد شمس. وقوله «وقد علمت عرسى مليكة الخ» قد سبق شرح هذا البيت (ج ٥ ص ٣٦) والشرب جمع شارب كصحب وصاحب: واصدع اشق، والقينة الامة مغنية كانت اوغير مغنية، وسوم الجراد انتشاره فى طلب المرعى. وقوله «وزعتها» معناه كففتها، وانحوا الرماح امالوها وقصدوا بها جهة. والعادية القوم يعدون اى يسيرون عدوا. والسباء اشتراء الخمر، والايسار الذين يضربون القداح. والاستشهاد به فى قوله «شيخة» حيث جاء بها مشتملة على تاء التانيث وهى للفرق بين جنس المذكر والمؤنث

(٢) انشده شاهدا على انه يقال غلامة بزيادة التاء على غلام للفرق بين جنسى المذكر والمؤنث والسلهبة - بالسين المفتوحة واللام الساكنة والهاء المفتوحة وربما قيل بالصاد بدل السين - ومثله السلهب - بزنة جعفر - وهو من الخيل ما عظم وطال وطالت عظامه وقال المرتضى «وفرس سلهب كالسلهبة للذكر وفرس مسلهب ماض ومنه قول الاعرابى فى صفة الفرس: واذا عدا اسلهب، واذا قيد اجلعب، واذا انتصب اتلاب» وعبارة الجوهرى. والسلهب من الخيل الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد» اه والصريحى اراد به الكريم النسب والخيل عندهم لها انساب وربما كان قوله صريحى نسبة الى صريح وهو فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبنى نهشل وآخر للخم

مَزَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِم لم يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ (١)

وكانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى حكاه أبوزيد وقالوا حمار والاتان « حمارة » واشتقاقه من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش الحمرة وقالوا أسد واللبؤة « أسدة » حكاه أبوزيد وقالوا برذون للدابة قال الكسائى الانثى « برذونة » وأنشد

أرَيْتَ اذا جالَتْ بِكَ الخَيْلُ جَوْلَةً وأنْتَ على بِرْذَوْنَةٍ غيرِ طائلِ (٣)

وذلك قليل لان الانثى لها اسم تنفرد به ومن ذلك دخولها في العدد من نحو ثلاثة وأربعة للفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس الاانه على نقيض تلك الطريقة لما ذكرناه فى باب العدد ، الثالث « ان تأتى الفرق بين الجنس والواحد نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير » وقد تقدم القول ان بابه يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك « ضربة » وضرب « وقتلة » وقتل لان الضرب جنس يعم القليل والكثير وضربة للمرة الواحدة ومن ذلك بطة وبط وحمامة وحمام وذكر أبو بكر بن السراج هذا القسم مفردا لانه يقع فى الحيوان للفرق بين الواحد والجمع وهو داخل فى هذا الباب من هذه الجهة و ينفصل منه لانه فى الحيوان لايراد به الفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس كمرء ومرأة ، « الرابع ان تدخل للمبالغة فى الصفة » مثل « علامة ونسابة » للكثير العلم والعالم بالانساب وقالوا « راوية » للكثير الرواية يقال رجل راوية الشعر ومن ذلك بعير راوية وبغل راوية أى يكثر الاستقاء عليه ومنه « فروقة » يقال رجل فروقة للكثير الفرق وهو الخوف وفى المثل (رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا) وقالوا « ملولة » فى معنى الملول وهو الكثير الملل ، « الخامس ان تأتى لتأكيد التأنيث » وهو قليل نحو « ناقة ونعجة » وذلك ان الناقة مؤنثة من جهة المعنى لانها فى مقابلة جمل وكذلك نعجة فى مقابلة كبش فهو بمنزلة عناق وأتان فلم يكن محتاجا الى علم التأنيث وصار دخول العلم على سبيل التاكيد لانه كان حاصلا قبل دخوله ، « السادس ان تكون لتاكيد تانيث الجمع » لان التكسير يحدث فى الاسم تانيثا ولذلك يؤنث فعله نحو (قالت الاعراب) فدخلت لتاكيده « نحو حجارة وذكارة وصقورة وخؤولة » وعمومة « وصياقلة وقشاعمة » ، « السابع ان تدخل فى معنى النسب مثل المهالبة والاشاعثة » والمسامعة الاصل مهلبى وأشعثى ومسمعى فلما لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضاً منها فافادت النسب كما كانت تفيده الياء فى مهلبى ونحوه ، « الثامن ان تدخل الاعجمية للدلالة على التعريب نحو جواربة وموازجة » لان الجورب أعجمى والموازجة جمع موزج وهو كالجورب وهو معرب وأصله بالفارسية موزه ، « التاسع إلحاقها للعوض فى الجمع » الذى على زنة مفاعيل نحو « فرازنة وجحاجحة » فى جمع فرزان وجحجاح وقياسه فرازين وجحاجيح فلما حذفوا الياء وليست مما يحذف عوضوا التاء منها ، « العاشر » إلحاقها فى مثل طلحة وحمزة وهو فى الحقيقة من باب تمرة وتمر : الطلح شجر وحمزة

(٣) استشهد به على انه قد جاء عنهم رجلة بالتاء للفرق بين جنس المذكر والمؤنث قال فى القاموس: « وهى رجلة وترجلت صارت كالرجل » اه

(٤) انشده شاهدا على انه يقال برذونة بالتاء للدلالة على ان الجنس مؤنث . قال فى القاموس . « البرذون – كجردحل – الدابة وهى بهاء والجمع براذين والمبرذن صاحبه » اه

بقلة ثم سمي بها قال أنس كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى أباحمزة فاذا أتى من هذا شئ نظر الى أصله قبل النقل والتسمية ليعلم من أي الاقسام هو، قال «ويجمع هذه الانواع انها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث» يريد ان الاصل في إلحاق التاء للفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقي وإلحاقها في ماعدا ذلك من جهة الشبه والتفريع على هذا الاصل فمن ذلك الحاقها للفرق بين الواحد والجمع فلان الجمع لما كان اسما للجنس كان أصلا من هذا الوجه ثم احتيج الى افراد الواحد من الجنس فكان فرعا على ذلك الاصل فلحقته العلامة بهذه العلة لجميع مالحقته التاء فهو تفريع على أصل تأنيث كتفريع المؤنث على المذكر فاعرفه،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والكثير فيها ان تجيء منفصلة وقل أن يبنى عليها الكلمة ومن ذلك عباية وعظاية وعلاوة وشقاوة﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان تاء التأنيث في حكم المنفصلة لانها تدخل على اسم تام فتحدث فيه التأنيث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة فهي لذلك بمنزلة اسم ضم الى اسم هذا هو الكثير فيها والغالب عليها وقد دللنا على ذلك فيما تقدم «وقد تأتي لازمة» كالالف كان الكلمة بنيت على التأنيث ولم يكن لها حظ في التذكير فهي كحرف من حروف الاسم صيغ عليه فأما «عباية وعظاية» وصلاية فانه قد ورد فيها الامران تصحيح الياء وقلبها همزة فاما التصحيح فيها فانه لما بنيت الكلمة على التأنيث وتنزلت التاء فيها منزلة ماهو من نفس الكلمة قويت الياء لبعدها عن الطرف ووقوعها حشوا فصحت ولم تهمز ومثل ذلك قمحدوة وترقوة وعرقوة فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلب الواو فيها ياء لوقوعها طرفاً في الحكم وانضمام ماقبلها وأما من أعل الياء وهمز فانه بنى الواحد على الجمع فلما كانوا يقولون في الجمع عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم اعلال الياء لوقوعها طرفاً فاذا أرادوا افراد الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث كما فعلوا في تمر وتمرة وقدروها منفصلة فثبتت الهمزة لذلك بعد دخول التاء كما كانت ثابتة قبل دخولها وأما نهاية وغباوة «وشقاوة» وسقاية فاقتصروا فيها على التصحيح لانها كلم بنيت على التأنيث ولم يقدروها منفصلة ألاتري انهم لم يقولوا في الجمع نهاء ولاغباء ولاشقاء فيلزم الاعلال كما لزم في عباء وعظاء وصار نظير قولهم عقلته بثنايين في ان الكلمة مبنية على التثنية ولذلك لم يهمزوا كما همزوا في كساء ورداء،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وقولهم جمالة في جمع جمال بمعنى جماعة جمالة وكذلك بغالة وحمارة وشاربة وواردة وسابلة ومن ذلك البصرية والكوفية والمروانية والزبيرية ومنه الحلوبة والقتوبة والركوبة قال الله تعالى (فمنها ركوبهم) وقرئ: ركوبتهم، وأما حلوبة للواحد وحلوب للجمع فكتمرة وتمر﴾

قال الشارح: اعلم ان هذه الصفات فيها ضرب من النسب وان لم يكن فيها ياء النسب فقالوا لصاحب الجمال «جمال» ولصاحب البغال «بغال» ولصاحب الحمر «حمار» وهو الذي يعمل عليها ويباشرها وان لم يكن مالكها وذلك كثير فيما كان صنعة تكثر معالجتها نحو صراف وعواج للذي يكثر الصرف وبيع العاج لان فعالا للتكثير وصاحب الصنعة ملازم لصنعته مداوم عليها فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار، فاذا أرادوا الجمع ألحقوها التاء فقالوا «جمالة وبغالة وحمارة» فأنثوا لفظه على ارادة

الجماعة لان الجماعة مؤنثة فكأنهم قالوا جماعة جمالة وبغالة وحمارة ومثله « شاربة وواردة وسابلة » فالشاربة الجماعة على ضفة النهر ولهم ماؤه والواردة والسابلة أبناء السبيل والتأنيث على ارادة الجماعة الشاربة والواردة والسابلة ، وكذلك المنسوب قد يؤنث على ارادة الجماعة « كالبصرية والكوفية والمروانية » فى المنسوب الى مروان بن الحكم « والزبيرية » فى المنسوب الى الزبير ومثله « الحلوبة والقتوبة والركوبة » فان الباب فيما كان على فعول ان لا يؤتى فيه بعلامة تأنيث لانه ليس بجار على الفعل ويستوى فيه الذكر والانثى فيقال رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور الا انهم قالوا رجل ملولة وهو الكثير الملل وهو السآمة وامرأة ملولة وقالوا رجل فروقة وامرأة فروقة على معنى المبالغة كما قالوا نسابة وعلامة وقالوا حمولة وقتوبة وركوبة يريدون انها مما يحمل عليها وتقتب وتركب فهى متخذة لذلك وان لم يقع بها الفعل فهى كالذبيحة والضحية فى انها معدة لذلك وقال أبو الحسن انما قالوا حمولة حيث أرادوا التكثير كما قالوا نسابة وراوية ودخلها معنى الجمع على ارادة الجماعة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والبصريون فى نحو حائض وطامث وطالق مذهبان فعند الخليل انه على معنى النسب كلابن وتامر كأنه قيل ذات حيض وذات طمث وعند سيبويه انه متأول بانسان أوشئ حائض كقولهم غلام ربعة ويفعة على تأويل نفس وسلعة وانما يكون ذلك فى الصفة الثابتة فأما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث تقول حائضة وطالقة الآن وغدا ومذهب الكوفيين يبطله جرى الضامر على الناقة والجمل والعاشق على المرأة والرجل » ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « امرأة طالق وحائض وطامث » وقاعد الآيسة من الحيض وعاصف فى وصف الريح من قوله تعالى (جاءتها ريح عاصف) فلم يأتوا فيه بالتاء وان كان وصفاً للمؤنث وذلك لانه لم يجر على الفعل وانما يلزم الفرق ما كان جاريا علي الفعل لان الفعل لا بد من تأنيثه اذا كان فيه ضمير مؤنث حقيقياً كان أو غير حقيقي نحو هند ذهبت وموعظة جاءت فاذا جرى الاسم على الفعل لزمه الفرق بين المذكر والمؤنث كما كان كذلك فى الفعل واذا لم يكن جاريا على الفعل كان بمنزلة المنسوب فحائض بمعنى حائضى أى ذات حيض على حد قولهم رجل دارع أى درعى بمعنى صاحب درع ألا ترى انك لا تقول دَرِعَ فتجريه على فعل انما قولك دارع أى ذو دروع وطالق أي ذات طلاق أى ان الطلاق ثابت فيها ومثله قولهم مرضع أى ذات رضاع ومنه قوله تعالى (السماء منفطر به) أى ذات انفطار وليس ذلك على معني حاضت وانفطرت اذ لو أريد ذلك لاتوا بالتاء وقالوا حائضة غدا وطالقة غدا لانه شئ لم يثبت وانما هو إخبار على طريق الفعل كانك قلت تحيض غدا وتطلق غدا ومنه قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقال تعالي (ولسليمان الريح عاصفة) وقول الشاعر

رأيتُ جُنونَ العامِ والعامُ قبله كحائضةٍ يَزْنى بها غيرُ طاهرِ (١)

(١) الاستشهاد به في قوله «حائضة» حيث جاء بتاء التانيث مع ان هذا اللفظ لا يكون وصفا للمذكر البتة فدل على انه هنا اخبار على طريق الفعل وقد علمت ان الفعل يلزم تانيثه اذا كان جاريا على مؤنث حقيقى التانيث ويذكر اذا كان جاريا على مذكر

وذلك كله يجري على الفعل على تقدير حاضت وطلقت هذا مذهب «الخليل» وسيبويه يتأول على انه صفة شيء أو انسان » والشيء مذكر فكأنهم قالوا شيء حائض لان الشيء عام يقع على المذكر والمؤنث واحتج الخليل بانه قد جاء فيما لا يختص بالمؤنث نحو جمل بازل وناقة بازل ووجدناهم قد وصفوا بأشياء لا فعل لها نحو دارع ونابل ولا وجه له الا النسب فحملوا عليه حائضا وطالقا ونحوهما وكان المعنى ساعد عليه وأما سيبويه فاحتج بانه لما ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كان الحمل على المعنى مهيعا معبدا نحو قوله

قامتْ تُبَكِّيهِ على قبْرِهِ مَنْ لِيَ من بَعْدِكَ يا عامرُ (١)

تركْتَني في الدار ذا غُرْبَةٍ قد ذَلَّ مَن ليس له ناصِرُ

ولم يقل ذات غربة كانه حمله على انسان ذي غربة لان المرأة انسان فكذلك قالوا حائض على معنى شيء حائض لان المرأة شيء وانسان ، واعلم ان حائضا وطاهرا ونحوهما اذا سقط منها التاء على التأويل المذكور فانه مذكر وليس ذلك من قبيل المؤنث المعنوي من نحو نعل وسوق ودار اللاتى التاء مرادة فيها والذى يدل على ذلك انا لو سمينا رجلا بحائض أو طاهر لصرفنا ولو كان مؤنثا لم ينصرف كما لو سمينا بسعاد وزينب وذلك نص من سيبويه ويدل على تذكيره أيضا ان التاء قد تدخله على الحد الذى وصفناه وانما وصف المؤنث بالمذكر على التأويل على حد وصف المذكر بالمؤنث كقولهم رجل ربعة ونكحة ولمنة وهزأة ، « وذهب الكوفيون » الى ان سقوط التاء من هذه الاشياء لانها معان مخصوص بها المؤنث فاستغني من علامة التأنيث اذ العلامة انما يؤتى بها عند الاشتراك فى المعنى للفصل فاما اذا لم يكن هناك اشتراك فلا حاجة الى علامة ورأيت ابن السكيت قد علل بذلك فى اصلاحه وهو يفسد من وجوه (أحدها) ان ذلك لم يطرد فيما كان مختصا بالمؤنث بل قد جاء أيضا فيما يشترك فيه الذكر والأنثى قالوا جمل بازل وناقة بازل وجمل ضامر وناقة ضامر قال الأعشى

عهْدِي بها في الحيّ قد سُرْبِلَتْ هيفاء مثْلَ المُهْرَةِ الضامرِ (٢)

---

(٢) الشاهد فيه قوله «ذا غربة» مع انه على لسان امرأة تخاطب رجلا وذا لفظ موضعه ان يطلق على مذكر وهو بمعنى صاحب وكان من حقه لو اجراه على مقتضى اللفظ ان يقول «ذات غربة» اى امرأة ذات غربة لكنه اجراه على المعنى فقصد الى انسان ذى غربة لان المرأة يصدق عليها انها انسان او شيء وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) الاستشهاد به فى قوله «الضامر» حيث جاء بلا تاء مع انه وصف للمهرة المؤنثة . وقد انشده فى صدد الرد على الكوفيين حيث قلوا إن تجرد الصفات من تاء التأنيث لانها خاصة بالمؤنث فتى اطلقت تبين معناها وعلم ما تجرى عليه وانه مؤنث سواء أ كانت فيه التاء ام لم تكن ورده الشارح بان محل صحة هذا الكلام اذا تم لهم انهم إ نما تركوا التاء فى الصفات التى تختص بالمؤنث ولا تطلق على المذكر لكن هذا غير مسلم فكما ورد عنهم ذكر التاء مع الصفة التى تختص بالمؤنث كما فى حائضة ونحوه قد ورد عنهم ايراد الصفة التى تشترك بين المذكر والمؤنث بلا تاء ومنه قولهم ناقة ضامر وجمل ضامر كما فى قول الاعشى الذى استشهد به الشارح وعلى هذا فلا يصلح قول الكوفيين ولا تتم لهم دعواهم ان حذف التاء «ولاختصاص الصفة بالمؤنث» فلم يبق الا ما ذهب اليه الشارح تبعا لسيبويه من ان التانيث والتذكير للتاويل بالمذكر او المؤنث فحيث يطلقون ما فيه التاء على مذكر فقد اولوه بما هو مؤنث وحيث يطلقون المجرد منها على ما هو مؤنث فهم يريدون به المذكر وهذا واضح إن شاء الله . وقوله — سربلت — بالبناء للمجهول — معناه البست .

فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ماذهبوا اليه وان كان أكثر الحذف انما وقع فيما يختص بالمؤنث (الثانى) انه ينتقض ماذهبوا اليه بقولهم مرضعة باثبات التاء فيما يختص بالمؤنث (الثالث) ان التاء ملحق مع فعل المؤنث نحو حاضت المرأة وطلقت الجارية ولو كان اختصاصه بالمؤنث يكفى فارقا لم يفترق الحال بين الصفة والفعل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستوى المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول ماجرى على الاسم تقول هذه المرأة قتيل بنى فلان ومررت بقتيلتهم وقد يشبه به ماهو بمعنى فاعل قال الله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقالوا ملحفة جديد ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة « من الصفات يستوى فى سقوط التاء منها المذكر والمؤنث » فيقال رجل صبور وشكور وامرأة صبور وشكور وكذلك قالوا امرأة معطار للتي تكثر من استعمال الطيب ومذكار للتي عادتها ان تلد الذكور ومئناث للتى عادتها ان تلد الاناث وقالوا منطيق للبليغ ومعطير بمعنى المعطار وقالوا امرأة جريح وقتيل فهذه الاسماء اذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء واذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس نحو رأيت صبورة ومعطارة وقتيلة بنى فلان فهذا معنى قوله « ماجري على الاسم » أى ماتقدمها موصوف ؛ فأما « فعول ومفعال ومفعيل » فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجر على الفعل فجرت مجري المنسوب نحو دارع ونابل فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك وقد شذ نحو معزابة اذا كان يعزب بابله فى المرعى فيبعدها عن الناس لعزته وقدرته ومثله مطرابة للكثير الطرب ومجذامة للسريع فى قطع المودة ، وأما « فعيل بمعنى مفعول » فنحو كف خضيب وعين كحيل فانه أيضا يستوي فى حذف التاء منه المذكر والمؤنث وذلك لانه معدول عن جهته اذ المعنى كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل فلما عدلوا عن مفعول الى فعيل لم يثبتوا التاء ليفرقوا بينه وبين مالم يكن بمعنى مفعول من نحو كريمة وجميلة وقد شبهوا فعيلا التى بمعنى فاعل بالتي بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء « فمن ذلك قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين » وهو بمعنى مقترب شبهوه بقتيل ونحوه وقيل انما أسقطت منه التاء لان الرحمة والرحم واحد فحملوا الخبر على المعنى ويؤيده قوله تعالي (هذا رحمة من ربى) فأما قولهم « ملحفة جديد » فقال الكوفيون هى فعيل بمعنى مفعول أى مجدودة وهى المقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها وقال البصريون هى بمعنى فاعلة أى جدت يقال جد الشيء يجد اذا صار جديدا وهو ضد الخلق فسقوط الهاء عندهم شاذ مشبه بالمفعول ومن ذلك ريح خريق اى شديدة الهبوب كانها تخرق الارض قال الشاعر

كأنّ هُبوبَها خفقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أعْلامٍ طوَالِ (١)

السربال والهيفاء الضامرة البطن الرقيقة الخاصرة ويقولون امرأة هيفاء وفرس هيفاء . والمهرة انثى المهر وهو ولد الفرس اواول ماينتج منه والجمع امهار ومهار وهم يشبهون النساء بالامهار . قال * وماهند الا مهرة عربية * والضامر وصف من الضمور وهو لطافة الجسم ونحافته وفعله من بابى نصر وكرم وقال المجد «وجمل ضامر كناقة وبالفتح الرجل المضيم البطن اللطيف الجسم وهى بهاء والفرس الدقيق الحاجبين» اه

(١) قدمر الكلام على هذا البيت (ج ٥ ص ٤٩) فانظره هناك والاعلام الجبال ومفرده علم بزنة جبل *

ومنه

ومنه شاة سديس أى بلغت السنة السادسة ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتأنيث الجمع ليس بحقيقى ولذلك اتسعوا فيه فأسند اليه الحاق العلامة وتركها تقول فعل الرجال والمسلمات والايام وفعلت ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الجمع يكسب الاسم تانيثاً لانه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقى لانه تانيث الاسم لا تانيث المعنى فهو بمنزلة الدار والنعـل ونحوهما فلذلك « اذا أسند اليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث » فالتأنيث لما ذكرناه من ارادة الجماعة والتـذكير على ارادة الجمع ولا اعتبار بتانيث واحده أو تذكيره ألا تراك تقول قامت الرجال وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع ان الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع ان الواحد امرأة قال الله تعالى (قالت الاعراب، وقال نسوة) ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرجال والايام فى ذلك سواء لان التانيث للاسم لا للمسمى والكوفيون يزعمون ان التذكير للكثرة والتانيث للقلة ويؤيد عندك ان تانيث الجمع ليس بحقيقى انك لو سميت رجلا كلابا أو كعابا أو فلوسا أوعنوقا لصرفته ولو كان تأنيثه حقيقياً لكان حكمه حكم عقرب اذا سمى به وسعاد فى الصرف ، والجمع على ضربين مكسر وصحيح واعـلم ان الجموع تختلف فى ذلك فما كان من الجمع مكسرا فانت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لان لفظ الواحـد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع فان قدرته بالجمع ذكرته وان قدرته بالجماعة أنثته قال الشاعر

* أخذ العذارى عقدها فنظمنه * (١) وقال الراجز

اذا الرِّجالُ ولَدَتْ أوْلادُها واضْطرَبَتْ من كِبَرٍ أعْضادُها (٢)

وجعلَتْ أوْصابُها تَعتادُها فهْيَ زُروعٌ قد دَنا حِصادُها

(١) الاستشهاد به فى قوله « اخذ » حيث جاء بالفعل مذكرا وفاعله العذارى لانه جمع تكسير وهو يجوز فى فعله التذكير والتانيث تقول قامت الرجال وقام الرجال وتقول قام النساء وذلك لانه يحتمل تاويلين (الاول) ان تؤوله بالجمع فتذكر فعله (والثانى) ان تؤوله بالجماعة فتؤنثه ، وكان من حق كل جمع ان يجوز فيه الوجهان لتاتى التاويلين المتقدمين فيه غير ان سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح اوجبت التذكير فى جمع المذكر لان الواحد كالمذكور حينئذ وعند الاسناد الى الواحد يجب مراعاة تذكيره وتانيثه، واوجبت التانيث فى جمع المؤنث لهذه العلة ايضا. وخالف فيهما الكوفيون فجوزوا فيهما الوجهين ووافقهم فى جمع المؤنث ابو على الفارسى واحتجوا بقوله تعالى « آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل » وقول الشاعر

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى * والظاعنون الى ثم تصدعوا

واجيب بان البنين والبنات لم يسلم فيهما نظم الواحد لانه تغير شكله وحذفت لامه وربما اجيب بان البيت ضرورة وبان الآية جاءت على القاعدة لان الفصل بين الفعل وفاعله يجيز فيه الامرين كما اسلفنا اليك فى اول الباب

(٢) الاستشهاد بهذه الابيات فى عدة مواضع الاول قوله « ولدت » والثانى قوله « واضطربت » والثالث قوله « وجعلت » فانه انث هذه الافعال الثلاثة لانها مسندة الى فاعلين كلها جمع تكسير وهى اولادها جمع ولد واعضادها جمع عضد واوصابها جمع وصب والقول فيه كالقول فى الشاهد الذى قبله

وما كان منه مجموعاً جمع السلامة فما كان منه لمؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل وان كان الجمع المذكرين بالواو والنون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو قام الزيدون وانما كان الوجه فيما كان مؤنثاً تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير وذلك أن التأنيث فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهتين من جهة أن الواحد باق وهو مذكر والثانى أنه مقدر بالجمع وهو مذكر والتأنيث من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الاول وهو قليل قرأ حمزة والكسائى وابن عامر قبل أن ينفد كلمات ربى بالياء وقال الشاعر

وقام إلىَّ العاذِلاتُ يلُمْنَنى يقُلْنَ ألا تنفكُّ تَرْحلُ مَرْحَلا (١)

وقد أنث بعضم الثانى وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر

قالت بنو عامرٍ خالوا بنى اسدٍ يابُؤْسَ للحرْبِ ضَرَّاراً لأقْوامِ (٢)

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ضميره فتقول فى الاسناد اليه الرجال فعلت وفعلوا والمسلمات فعلت وفعلن وكذلك الايام قال ﴾

واذا العَذارَي بالدُّخانِ تقنَّعتْ واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّتِ

قال الشارح : قوله « وأما ضميره » يريد ضمير الجمع « فاذا أسند فعل الى ضمير الجمع فلا يخلو الجمع من أن يكون مكسراً أو غير مكسر فان كان مكسرا وكان المذكر ممن يعقل نحو الرجال والغلمان كان لك

(١) الاستشهاد فى قوله « قام الى العاذلات » حيث جاء بالفعل مذكرا مع كونه مسندا الى جمع المؤنث السالم وهو قوله العاذلات (واقول) يمكن ان يجاب عنه بما ذكرنا فى قوله تعالى (آمنت بالذى آمنت بنو اسرائيل) من ان الفصل بين الفعل والفاعل يبيح الامرين التذكير والتانيث وقد اجاب العلامة الرضى عن قول عارق الطائى

حلفت بهدى مشعر بكراته يخب بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لانتحين للعظم ذوانا عارقه

بانه اعاذكر المسند وهو قوله مشعر مع انه مسند الى المؤنث وهو قوله بكراته لان تانيث البكرات مجازى وقد علمت ان المؤنث المجازى فى التانيث يجوز فيما اسند اليه التذكير والتانيث فهذا جواب ثان عن مثل ما نحن فيه ولا يخطر بذهنك انه قصد البكرات ونحوه مما لا فرج له فانه اراد ان جمع المؤنث على هذا النحو

(٢) قد مر شرح هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨ و ج ٤ ص ٣٦) فانظره هناك والاستشهاد به هنا فى قوله « قالت بنو » حيث انث الفعل المسند الى جمع المذكر السالم وكان من حقه ان ياتى به مذكرا غير انه لما كان بنو قد جمع جمع المذكر السالم على غير المألوف فى هذا الجمع ـ فان المعروف فيه ان تسلم بنية المفرد لكن بنو قد حذفت لام مفرده فى الجمع فاشبه فى ذلك جمع التكسير ـ جاز فيه تانيث فعله حملا على جمع التكسير ومثل هذا البيت قول قريط بن انيف وهو احد شعراء بلعنبر وانشده ابو تمام فى الحماسة .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

لجاز تانيث الفعل المسند اليه كما يجوز فى الابناء الذى هو جمع مكسر

فيه وجهان (أحدهما) أن تلحقه تاء التأنيث نحو الرجال قامت فتؤنثه وتفرده لانه يرجع الى تقدير الجماعة وهي حقيقة واحدة مؤنثة (ويجوز) أن يرجع الى اللفظ وهو جمع مذكر عاقل فتظهر علامة ضميره بالواو نحو الرجال قاموا لأن الواو للمذكرين ممن يعقل فأما قوله

شَرِبْتُ بِها وَالدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَه   إِذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا (١)

فانه كان ينبغي أن يقول دنت على تقدير علامة الجماعة أودنون لانه جمع لما لا يعقل الا أنه أجراها مجرى من يعقل اذ كان دورها يجري على تقدير لا يختلف وصار كقصد العاقل لشيء يعلمه فلذلك جمعها بالواو والنون فقال بنو نعش ولم يقل بنات نعش فاذا عاد الضمير بالواو على حد جمعه اياه ومثله قوله تعالى (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) لما أخبر عنهن بالخطاب الذي يختص بمن يعقل جمعها بالواو المختصة بمن يعقل ، وان كان المكسر لغير أولى العقل نحو الأيام والجمر فلك فيه وجهان (أحدهما) أن تلحق الفعل التاء فتقول الايام فعلت على تقدير جماعة الايام (وان) شئت قلت فعلن لان الايام مما لا يعقل لجمعه وضمير جمعه كالمؤنث وان كان مذكرا نحو ثيابك مزقن وجمالك أقبلن قال الشاعر

وإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا   فَقَدْ بانَ مَحْمُودٌ أَخي يَوْمَ وَدَّعا (٢)

والذي يؤيد عندك أن ما لا يعقل يجري عندهم مجرى المؤنث انك اذا صغرت نحو جمال ودراهم فانك ترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء كالمؤنث فتقول في تصغير جمال ودراهم جميلات ودريهمات والمؤنث السالم نحو الهندات تقول «الهندات قامت» على معنى الجماعة وقمن على اللفظ وكذلك مكسره نحو الهنود قامت وقمن ان شئت فأما قول الشاعر * واذا العذارى الخ * (٣) البيت لسلمى بن ربيعة الضبي والشاهد

---

(١) البيت للنابغة الجعدي والشاهد فيه تذكير الفعل المسند الى بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين قال سيبويه : «واما كل في فلك يسبحون ورأيتهم لي ساجدين ويأيها النمل ادخلوا مساكنكم فزعم - اى الخليل - انه بمنزلة ما يعقل ويسمع لما ذكرهم بالسجود وصار النمل بتلك المنزلة حيث حدثت عنه كما تحدث عن الاناسي وكذلك في فلك يسبحون لانها جعلت في طاعتها وفى انه لا ينبغي لاحد ان يقول مطرنا بنوء كذا ولا ينبغي لاحد ان يعبد شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الامور وقال النابغة الجعدي * شربت بها والديك يدعو * (البيت) فجاز هذا حيث صارت هذه الاشياء عندهم تؤمر وتطيع وتفهم الكلام وتعبد بمنزلة الآدميين» اه وقد وصف النابغة خمرا باكرها بالشرب عند صياح الديك وتصوب بنات نعش ودنوها من الافق للغروب والباء في قوله «بها» زائدة مؤكدة وكثيرا ما تزيدها العرب في مثل هذا كما قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

(٢) الاستشهاد به في قوله «فرقن» حيث اعاد ضمير جماعة الاناث على الايام مع انها جمع يوم واليوم مذكر وانما كان هذا من قبل ان الايام لا تعقل وحق جمع ما لا يعقل وضمير جمعه ان يكون ضميرا مؤنثا

(٣) العذارى جمع عذراء وهي الفتاة البكر . وتقنعت معناه لبست المقنعة . وقوله «ملت» هو من قولهم مللت الخبز واللحم - من باب رد وامتللته كذلك - اذا جعلته على الملة وهي الرماد الحار وذلك الخبز وهذا اللحم مليل ومملول والشاهد في البيت قوله «تقنعت . واستعجلت وملت» حيث اعاد الضمير مفردا مؤنثا على جماعة الاناث وهي العذارى . يمدح هؤلاء الناس بانهم يكرمون الضيف فيقول انهم لفرط اكرامهم ضيوفهم تباشر الابكار من خدمة الضيف ما يباشر الآباء

فيه قوله تقنعت ومات حيث كان عائدا الى العذارى والعذارى جمع عذراء وهي البكر يصف اكرام أهله الضيوف وانه لفرط اكرامهم تباشر الصبيات الابكار ما يباشره الآباء ، وأما الجمع المذكر السالم فمضمره بالواو نحو « الزيدون قاموا » لاغير ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وعن أبي عثمان العرب تقول الاجذاع انكسرن لادني العدد والجذوع انكسرت ويقال لخمس خلون ولخمس عشرة خلت وما ذاك بضربة لازب ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الشئ قد استعملته العرب استحسانا للفرق بين القليل والكثير فيقولون الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت فيؤنثون الكثير بالتاء والقليل بالنون ومنه قولهم فى التاريخ « لخمس خلون » وأربع بقين « ولخمس عشرة خلت » ولثلاث عشرة بقيت ، وقد قيل فى تعليل ذلك أقوال (أقربها) ماذهب اليه الجرجاني وهو أن التأنيث فيها لمعنى الجماعة والكثرة أذهب في معنى الجمعية من القلة والتاء حرف مختص بالتأنيث فجعلت علامة فيما كان أذهب في معنى الجمعية والنون فيما هو أقل حظاً في الجمعية لان النون لا ترد للتأنيث خصوصا وانما ترد على ذوات صفتها التأنيث ، والذى عندى في ذلك أن بناء القلة قد جرى عليه كثير من أحكام الواحد من ذلك جواز تصغيرها على ألفاظها من نحو أجيمال وأثياب ومنها جواز وصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال ومنها عود الضمير اليه مفردا من قوله تعالى (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) فلما غلبت على القلة أحكام المفرد عبروا عنها فى التانيث بالنون المختصة بالجمع لئلا يتوهم فيها الافراد ، وقوله « وما ذاك بضربة لازب » يريد بأمر ثابت يلزمك أن تاتى به بل أنت مخير ان أتيت به فحسن وان لم تأت به فعربى جيد وهو من قولهم لزب الشيء يلزب لزوبا اذا ثبت ولازب أفصح من لازم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقال (منقعر) ومؤنث هذا الباب لايكون له مذكر من لفظه لالتباس الواحد بالجمع وقال يونس فاذا أرادوا ذلك قالوا هذه شاة ذكر وحمامة ذكر ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذا الضرب من الجمع مما يكون واحده على بنائه من لفظه وتلحقه تاء التأنيث ليبين الواحد من الجمع فانه يقع الاسم فيه للجنس كما يقع للواحد فاذا وصفته جاز فى الصفة التذكير على اللفظ لانه جنس مع الافراد والتأنيث على تأويل معنى الجماعة وذلك نحو قوله تعالى (أعجاز نخل خاوية، ومنقعر) ويجوز جمع الصفة مكسرا ومصححاً نحو قوله تعالى (السحاب الثقال) وقال تعالى (والنخل باسقات) ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو حمامة وحمام وبطة وبط وشاة وشاء ، « ولا ينفصل بين مذكره ومؤنثه بالتاء » لانك لو قلت للمؤنث حمامة وللمذكر حمام لالتبس بالجمع فتجنبوه لذلك واكتفوا بالصفة فاذا أرادوا الذكر قالوا حمامة ذكر وشاة ذكر وكذلك اذا أرادوا الانثى قالوا حمامة أنثى وشاة أنثى حكى ذلك يونس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والأبنية التى تلحقها الف التأنيث المقصورة على ضربين مختصة بها ومشتركة فمن المختصة فعلى وهى تجيء على ضربين اسماً وصفة فالاسم على ضربين غير مصدر كالبهمى

والحمى

والحمى والرؤيا وحزوى ومصدر كالبشرى والرجعى والصفة نحو حبلى وخنثي وربى ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المؤنث بالتاء انتقل الى « الكلام علي المؤنث بالالف » والف التأنيث على ضربين مقصورة وممدودة ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة ليس معها الف أخرى فتمد انما هي الف واحدة ساكنة فى الوصل والوقف فلا يدخلها شيء من الاعراب لارفع ولا نصب ولا جر كانها قصرت عن الاعراب كله ، من القصر وهو الحبس ، والالف تزاد آخرا على ثلاثة اضرب (أحدها) أن تكون للتأنيث (والثانى) أن تكون ملحقة (والثالث) أن تكون لغير تأنيث ولا الحاق بل لتكسير الكلمة وتوفير لفظها والفرق بين الف التأنيث وغيرها أن الف التأنيث لاتنون نكرة نحو حبلى ودنيا ويمتنع ادخال علم التأنيث عليها فلا يقال حبلاة ولادنياة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث والضربان الآخران يدخلهما التنوين ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو أرطى ومعزى فأرطى ملحق بجعفر وسلهب ومعزى ملحق بدرهم وهجرع والذى يدل علي ذلك أنك تنونه فتقول أرطى ومعزى وتدخلهما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو أرطاة وأما الثالث فهو الحاقها لغير تأنيث ولاالحاق نحو قبعثرى وكمثرى فهذه الالف ليست للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصل سداسى فيلحق قبعثرى به فكان زائدا لتكثير الكلمة ، « وأما الالف التي للتانيث فهي على ضربين » الف مفردة والف تلحق قبلها الف للمد فتنقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة فاما الالف المفردة فاذا لحقت الاسم لم تخل من أن تلحق بناء مختصا بالتانيث أو بناء مشتركا للتأنيث وغيره « فمن المختص ما كان على فعلى » بضم الاول وسكون الثانى نحو دنيا وحبلى فهذا البناء لا يكون الا مؤنثا والمراد بقولنا لا يكون الامؤنثا أن الفه لاتكون للالحاق ولا لغيره لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء فيكون هذا ملحقاً به وزيادتها للتكثير قليلة لايصار اليه ماوجد عنه مندوحة مع ان غالب الامر فى الزيادة لغير الالحاق أن تكون فيما زاد على الاصول على حدها فى قبعثرى وكمثري هذا رأى سيبويه وأصحابه فاما على قياس مذهب أبي الحسن فيجوز ان يكون للالحاق بجخدب وقد أجاز السيرافى الالحاق بجخدب وان لم يكن من الاصول لان حروفه كلها أصول ذكر ذلك فى باب الجمع فيما كان ملحقاً بالاربعة وقد حكي سيبويه على سبيل الشذوذ بهماة وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الالف فيه للتكثير لتعذر أن تكون للتأنيث اذعلم التأنيث لايدخل على مثله ، وهذا البناء يجيء على ثلاثة أضرب اسما ليس بمصدر ومصدرا وصفة فالاول نحو « البهمى » وهو نبت « والحمي والرؤيا » لما يراه فى منامه الانسان من الاحلام « وحزوى » موضع بالدهناء من بلاد تميم ومنه طغيا اسم للصغير من بقر الوحش حكاه الاصمعى بضم الاول وحكاه ثعلب بفتحه « والثانى وهو المصدر » كالرجعى بمعني الرجوع « والبشرى » بمعني البشارة ومن ذلك الزلفى بمعني الازلاف وهى القربة والمنزلة من قوله تعالى (وما أموالكم ولاأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أى إزلافا ومن ذلك الشورى بمعنى المشورة والسوآى بمعني المساءة والحسني بمعني الحسن والفعمى بمعنى النعم « والثالث وهو الصفة نحو حبلى» للحامل « وخنثي » لمن أشكل أمره بان يكون له ما للرجال والنساء جميعاً مأخوذ من التخنث وهو الانعطاف والتكسر « وربى » وهى الشاة التي وضعت حديثاً وجمعها رباب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى وهي على ضربين اسم كاجلى ودقري وبردي وصفة كجمزى وبشكى ومرطى ، ﴾

قال الشارح : يريد من المختص بالموث « فعلى » بفتح الفاء والعين لان الفه لا تكون للالحاق لانه ليس في الرباعي مثل جعفر بفتح الفاء والعين فكانت للتأنيث لما ذكرنا فمن ذلك « أجلى ودقرى وبردى » وهي أسماء مواضع وقالوا في الصفة « جمزى وبشكى ومرطى » فالجمزى من السرعة يقال هو يعدو الجمزى أي هذا الضرب من العدو وقالوا حمار جمزى أي سريع قال الشاعر

كأني ورَحْلي إذا رُعْتُها على جَمَزَى جازِئٍ بالرِّمالِ (١)

وذلك كما يقال رجل عدل وماء غور « والبشكى » مثله يقال عدا البشكى وناقة بشكى أي سريعة وكذلك « المرطى » ضرب من العدو سريع قال الاصمعي هو فوق التقريب ودون الاهذاب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى كشعبي وأربى ، ﴾

قال الشارح : كذلك هذا البناء يختص بالتأنيث لامتناع ان يكون للالحاق اذ ليس في الاصول ماهو على هذا المثال « فشعبى » مكان « وأربى » من أسماء الداهية ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المشتركة فعلى فالتي الفها للتأنيث أربعة أضرب اسم عين كسلمي ورضوى وعوى واسم معنى كالدعوى والرعوى والنجوى واللومى ووصف مفرد كالظمأي والعطشى والسكري وجمع كالجرحى والاسرى ﴾

قال الشارح : المراد « بالمشترك » ان يكون البناء مما يشترك فيه المذكر والمؤنث وذلك بان يكون الاسم الذي في آخره الف زائدة على وزن الاصول نحو « فعلى » فانه يكون على مثال جعفر فيجوز ان يكون الفه للالحاق ويجوز ان يكون للتأنيث فيحتاج حينئذ الى نظر واستدلال فان كان مما يسوغ ادخال تاء التأنيث عليه لم تكن الالف في آخره للتانيث وكذلك ان سمع فيها التنوين فليست للتانيث لان الف التانيث لا يدخلها تنوين لانها تمنع الصرف ولا يدخل عليها علم التانيث اذ علم التانيث لا يدخل على مثله وان امتنعت من ذينك فهي للتانيث ، « واذا كانت للتانيث فلها أربعة مواضع أحدها ان يكون اسم عين » وهو ما كان شخصا مرئيا نحو « سلمى » وهو اسم رجل وسلمى أحد جبلي طيء وكأن العلم منقول منه ومن ذلك « رضوى » وهو اسم جبل بالمدينة « وعوى » من منازل القمر وهي خمسة أنجم يقال لها اورك الاسد « الثاني ان يكون اسم معنى » وهو ما كان مصدرا « كالدعوى » بمعنى الادعاء والرعوى أيضا مصدر بمعنى الارعواء يقال ارعوى عن القبيح اذا رجع عنه وهو حسن الرعو والرعو والرعوي ومن ذلك « النجوى » بمعنى المناجاة وهي المسارة ومنه قوله تعالى (واذهم نجوى) ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرا جعلوا نفس النجوى مبالغة كما يقال رجل عدل وقوم رضى وكذلك « اللومى » بمعنى اللوم أنشد أبو زيد

---

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم جمزى بفتحات وصفا بمعنى السريع وقال المجد الفيروزبادي « جمز الانسان والبعير يجمز جمزا وجمزى وهو عدو دون الحضر وفوق العنق » ثم قال « وحمار جماز وثاب وجمزى سريع » اه ومنه تعلم انه جاء جمزى وصفا ومصدرا فتدبر والله يلهمك

أما

أَمَا تَنفَكُّ تَرْكَبُنِي بِلَوْمَى بَهِجْتَ بِهَا كَمَا بَهِجَ الفَصِيلُ (١)

أي تعلوني باللوم الا انه أنث فقال بها لان الالف للتأنيث « الثالث ان يكون صفة وهي على ضربين تكون مفرداً وتكون جمعاً » فالمفرد يكون مؤنث فعلان وهو نظير أفعل فعلاء نحو أحمر وحمراء في ان مؤنثه على غير بناء مذكره « والجمع » ان يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مما هو آفة وداء نحو جريح « وجرحى » وأسير « وأسرى » وكليم وكلمى وقد تقدم الكلام عليه في الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي الفها للالحاق نحو أرطى وعلقى لقولهم أرطاة وعلقاة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هـذا البناء يكون مذكرا ويكون مؤنثا فاذا امتنعت الفه من التنوين ودخول التاء عليها دل ذلك على انها للتأنيث واذا سمع فيها التنوين وساغ دخول التاء عليها نحو « أرطى وعلقى وأرطاة وعلقاة » فان تنوينه يدل على انصرافه ولو كان الالف فيـه للتأنيث لكان غير مصروف كحبلى وسكرى واذا لم تكن للتأنيث كانت للالحاق وذلك لانه على أبنية الاصول ؛ والالحاق معنى مقصود ويفيد فائدة ما هو مزيد لتكثير ولم يرد به الالحاق لان كل الحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى فالتي الفها للتأنيث ضربان اسم عين مفرد كالشيزى والدفلى وذفرى فيمن لم يصرف وجمع كالحجلى والظربى في جمع الحجل والظربان ومصدر كالذكرى والتي للالحاق ضربان اسم كمعزى وذفرى فيمن صرف وصفة كقولهم رجل كيصى وهو الذي يأكل وحده وعزهى عن ثعلب وسيبويه لم يثبته صفة الامع التاء نحو عزهاة ، ﴾

قال الشارح : قوله « ومنها » يريد ومن المشتركة « فعلى » بكسر الفاء وسكون العين فهذا البناء يكون أيضا مؤنثا ومذكرا فالمؤنث ما كانت الفه للتأنيث واعتباره بامتناع الصرف وامتناع علامة التأنيث من الدخول عليه وذلك على أربعة أضرب اسم عين ومصدر وصفة وجمع فالاول وهو العين نحو « الشيزى » وهو خشب اسود يتخذ منـه القصاع « والدفلى » وهو نبت وفيـه لغتان الصرف وتركه فمن صرفه جعل الفـه للالحاق بدرهم ومن لم يصرفه جعـله مؤنثا وكذلك « ذفرى » وهو من القفا ماوراء الاذن وهو أول مايعرق من البعير يقال ذفري أسيلة وفيه أيضا لغتان الصرف وتركه « وأما الثاني وهو المصـدر » فقالوا ذكرته « ذكرى » بمعنى الذكر قال الله تعالى (ان في ذلك لذكرى) وقال (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) فامتناع تنوينه مع انه نكرة دليل على ان الفه للتأنيث « الثالث وهو الصـفة زعم سيبويه ان فعلى لم يرد صفة الا وفيه تاء التأنيث » نحو قولهم رجل « عزهاة » وهو الذي لايطرب للهو تكبرا وسعلاة وهي أخبث الغول وحكي أحمد بن يحيي ثعلب عزهى بغـير تاء وقالوا « رجل كيصى » للذي يأكل وحده وسيبويه منع ان يكون فعلى صفة اذا كانت الفه للتأنيث فاما ماذكروه فان الفه للالحاق بدليل دخول التاء عليه « وأما الرابع وهو ما كان جمعا » من هذا البناء فلم يأت الا في حرفين قالوا « حجلى » في جمع حجل « وظربى » في

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم لومى مصدرا بمعنى اللوم . وقال في القاموس . واللوم واللوماء واللومى واللائمة العذل » اه

جمع ظربان وقد تقدم الكلام عليهما في الجمع وقالوا « الدفلى » يقع للواحد والجمع وهو بالجنس أشبه منه بالجمع ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والابنية التي تلحقها ممدودة فعلاء وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب اسم عين مفرد كالصحراء والبيداء وجمع كالقصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء ومصدر كالسراء والضراء والنعماء والباساء ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على أبنية الالف المقصورة انتقل الى الكلام على « أبنية الممدودة » وقد تقدم بيان معنى المقصورة والممدودة فمن أبنية الممدودة « فعلاء » بفتح الفاء منها « وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب مفرد » واقع على عين « كالصحراء والبيداء » فالصحراء البرية وقيل لها ذلك لاتساعها وعدم الحائل فيها ومنه لقيته صحرة بحرة أي من غير حائل والبيداء المفازة مأخوذ من باد يبيد اذا هلك لانها موحشة مهلكة وقيل لها مفازة على طريق التفاؤل بالسلامة كما قيل للمعوج أحنف والحنف الاستقامة وقيل المفازة مأخوذ من قولهم فوز اذا هلك فيكون اذا كالبيداء والاول أمثل لاحتمال ان يكون فوز مأخوذا من المفازة كانه ركب مفازة فهلك وقالوا الجرباء للسماء كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها فعلى هذا أصلها الصفة وانما غلبت فصارت اسما بالغلبة وقالوا الجماء من قولهم الجماء الغفير أي جماعتهم لم يتخلف منهم أحد فهو اسم وليس بمصدر ، « وأما الجمع فنحو القصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء » وهذه الاسماء مفردة واقعة على الجمع فلفظها لفظ الافراد ومعناها الجمع هذا مذهب سيبويه وحكى أبو عثمان عن الأصمعي انه قال واحد الطرفاء طرفة وواحد القصباء قصبة وواحد الحلفاء حلفة فهذا وحده مكسور العين وليس الخلاف في تكسيرها وعدم تكسيرها انما موضع الخلاف ان هذه الاسماء هل هي بمنزلة القوم والابل لاواحد لها من لفظها أوهي بمنزلة الجامل والباقر في ان لها واحدا من لفظها وهو جمل وبقرة وأما « أشياء » فان أصلها شيآء على زنة فعلاء كقصباء وطرفاء الا انهم كرهوا تقارب الهمزتين فحولوا الاولى الى موضع الفاء فقالوا أشياء على زنة لفعاء والاصل فعلاء والذي يدل على انه مفرد تكسيرهم اياه على أشاوى وفيه خلاف قد ذكرته في شرح الملوكي وقد استقصيت الكلام فيه هناك ، « وأما المصدر فنحو السراء والضراء » بمعنى المسرة والمضرة « والنعماء » بمعنى النعمة قال الله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) والصواب انها أسماء للمصادر وليست أنفسها فالسراء الرخاء والضراء الشدة والنعماء النعمة فهي أسماء لهذه المعاني فاذا قلنا انها مصادر كانت عبارة عن نفس الفعل الذي هو المعنى واذا كانت أسماء لها كانت عبارة عن المحصل لهذه المعاني ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والصفة على ضربين ما هو تأنيث أفعل وما ليس كذلك فالاول نحو سوداء وبيضاء والثاني نحو امرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء والعرب العرباء ، ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء كلها صفات لانها جارية على الموصوفين نحو هذه « امرأة حسناء » ورأيت امرأة حسناء ومررت بامرأة حسناء وكذلك البقية والغالب على هذا البناء ان يكون « مؤنث أفعل » وبابه الالوان والعيوب الثابتة باصل الخلقة « نحو أبيض وبيضاء وأسود وسوداء » وأزرق وزرقاء وقالوا في العيوب

أعمى وعمياء وأعرج وعرجاء وأعور وعوراء وقد جاء لغير أفعل قالوا امرأة حسناء أي جميلة ولم يقولوا رجل أحسن حتى يقرنوه بمن فيقولوا رجل أحسن من غيره وقالوا « ديمة هطلاء » أي دائمة الهطل ولا يكادون يقولون مطر أهطل وقالوا « حلة شوكاء » للجديدة هكذا قال أبو عبيدة كانها تشوك لجدتها لان الجديد يوصف بالخشونة وقالوا « العرب العرباء » أي الخالصة كما يقال العاربة وقالوا امرأة عجزاء للكبيرة العجز واذا أرادوا المذكر قالوا رجل الى ولم يقولوا أعجز وقالوا داهية دهياء كأنهم رفضوا أفعل في هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها ، فهذا البناء أعني فعلاء المفتوح الاول على اختلاف ضروبه لا تكون الهمزة في آخره الا للتأنيث فلا ينصرف لذلك وهي بدل من الف التأنيث بخلاف المضموم أوله والمكسور نحو قوباء وعلباء وذلك لانه ليس في الكلام فعلال بفتح الفاء فيكون هذا ملحقا به الا فيما كان مضاعفاً نحو الزلزال والقلقال وحكى الفراء ناقة بها خزعال أي ظلع وروى ثعلب قهقار للحجر الصلب وزاد أبو مالك قسطال للغبار فان صحت الرواية حمل على ان المراد خزعل وقهقر وقسطل والالف إشباع عن الفتحة قبلها على حد « تنقاد الصياريف » (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو رحضاء ونفساء وسيراء وسابياء وكبرياء وعاشوراء وبركاء وروكاء وعقرباء وخنفساء وأصدقاء وكرماء وزمكاء ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الف التأنيث في أبنية مختلفة غير فعلاء فمن ذلك « الرحضاء » وهو عرق الحمى مأخوذ من رحض الثوب اذا غسله كأن عرق الحمى يغسل المحموم وهو بضم الفاء وفتح العين وهمزته للتأنيث وليست للالحاق لانه ليس في الكلام مثل فعلال فيكون ملحقاً به ومثله العرواء وهي قرة الحمى ومسها أول ما تأخذ مأخوذ من عرا يعرو وقالوا « نفساء » للمرأة حين تضع حملها ومن ذلك « سيراء » بكسر الاول وفتح الثاني وهو من البرود فيه خطوط كالسيور وقيل هو الذهب قال النابغة

صفراء كالسيراء أكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأود (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ويستشهد به لزيادة الياء في الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح قال سيبويه « وربما مدوا نحو مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق . تنفي يداها الحصى (البيت) » اهـ يصف ناقة بسرعة السير في الهواجر فيقول ان يديها لشدة وقعهما في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر وكان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصميها ومطلع هذه القصيدة

امن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقبل البيت المستشهد به

وقالوا « سابياء » المشيمة التى تخرج مع الولد واذا كثر نسل الغنم فهى السابياء وهو مأخوذ من سبيت الخمر اذاحملتها من بلد الى بلد لخروجها من مكان الى مكان ويجوز ان يكون من أسابى الدم وهو طرائقه لان المشيمة لاتنفك من دم « والكبرياء » مصدر كالكبر بمعنى العظمة « وعاشوراء » اليوم العاشر من المحرم خاصة وهو فاعولاء من العشرة « وبركاء » معناه الثبات فى الحرب وهو من البروك يقال براكاء وكذلك « بروكاء » « والعقرباء » الانثى من العقارب « والخنفساء » من حشرات الارض معروفة يقال خنفس وخنفساء « وأصدقاء وكرماء » من الجموع التى وقعت الف التأنيث فى آخرها كما وقعت المقصورة فى آخر حبالى وسكارى وهو كثير فى فعيل نحو شقى وأشقياء وتقى وأتقياء ومثل كريم وكرماء وحنيف وحنفاء وقالوا شاهد وشهداء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء ، وأما زمكاء فهو ذنب الطائر والقصر فيها الفاشى ،

نظرت بمقلة شادن متربب احوى احم المقلتين مقلد

والنظم فى سلك يزين نحرها ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراء (البيت) وبعده

والبطن ذو عكن لطيف طيه والنحر تنفجه بثدى مقعد

محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

وقوله «امن آل مية الخ» قال الاصمعى يقول انت رائح اومغتد اى اتروح اليوم ام تغتدى غدا والرواح العشى يقال رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضى فى حال عجلتك زودت ام لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله « نظرت بمقلة شادن الخ» المقلة الشحمة التى تجمع البياض والسواد ، والشادن من اولاد الظباء الذى قد شدن اى ترعرع يقال منه شدن الصبى والخشف اذا ترعرع والاحوى ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد قال الخليل من جعل الحوة السواد فهو من الظباء الذى يحفو به خطتان سوداوان ، واراد بالاحم شديد سواد المقلة ، والمقلد الذى قد قلد الحلى وزين به . وصف الظبى انه قريب وانه قد زين بالحلى ليكون ابلغ لحسن المشبه ، وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال .

رشا تواصين القيان به حتى عقدن باذنه شنفا

وقوله « والنظم فى سلك يزين الخ» يروى تزين بالتاء الفوقية . والنظم ما نظم من الحلى فى سلك . والسلك الخيط . والنحر الصدر . والشهاب شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينه نظم فى سلك لم يرد انه من صنوف الحلى فنبه بان قال هو ذهب . فان شئت جعلته خبر مبتدا مضمر وان شئت جعلته بدلا . وانث توقد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة . وقوله « صفراء كالسيراء » فالسيراء ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتاود المتثنى من النعومة واللين قال القتيبى ، صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

اراد ايضا تتطيب بالعشى وقوله كالسيراء اراد ان رقتها ولينها كالسيراء وقوله كالغصن اراد انها فى نعومتها وتثنيها كالغصن . وقوله « والبطن ذو عكن الخ » يروى بدل قوله والنحر تنفجه « والاتب تنفجه » والمتاود ثوب تلبسه قال الوزير ابو بكر البطليوسى : وهو الحق بالمعنى لان الثدى ينفج الثوب اى يرفعه ويعظمه . وقوله « محطوطة المتنين الخ» فان محطوطة بالحاء المهملة و يروى مخطوطة بالخاء المعجمة . قال القتيبى . محطوطة المتنين معناه ان متنيها املسان مكتنزان والمفاضة المتفتقة الواسعة البطن المنتلئة باللحم والشحم . وقوله « ريا الروادف » اى كثيرة لحم الارداف . والبضة الرخصة الرطبة .

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعلاء وفعلاء كعلباء وحرباء وسيساء وحواء ومزاء وقوباء فألفها للالحاق ، ﴾

قال الشارح : أما ما كان على « فعلاء وفعلاء » بكسر الاول وضمه وسكون الثانى منه فانه مصروف منون لان همزته ليست للتأنيث بخلاف الهمزة فى نحو صحراء وبيداء فالمكسور الاول نحو « علباء وحرباء وسيساء » والعلباء عصب العنق يقال منه علب البعير وناقة معلبة اذا داء جانبا عنقها « والحرباء » دويبة أكبر من العظاءة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا بحر الشمس قيل هو ذكر أم حبين « والسيساء » الظهر قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ومنه القيقاء والزيزاء للارض الغليظة فهذا كله ملحق بسرداح ولذلك انصرف كما ان سرداحاً منصرف والهمزة فيه بدل من ياء والاصل علباى وحرباي وسيساي فوقعت الياء طرفا بعد الف زائدة فقلبت الفا ثم قلبت الالف همزة كما قلنا فى كساء ورداء بخلاف همزة فعلاء نحو صحراء وحمراء فان الهمزة فيه بدل من الف التأنيث « فان قيل » ما الدليل على ان الاصل علباى وحرباى بالياء دون ان يكون علباوا وحرباوا بالواو فالجواب ان العرب لما أنثت هذا الضرب وأظهرت هذا الحرف المنقلب لم تظهر الا ياء وذلك نحو درحاية للضخم القصير ودعكاية فظهور الياء فى المؤنث بالهاء دلالة على ان الهمزة في حرباء وعلباء منقلبة عن ياء لا عن واو ، وكذلك المضموم الاول نحو « الحواء والمزاء والقوباء » كله مصروف لانه ملحق بقرطاس وقرطاط فالحواء نبت يشبه لونه لون الذئب الواحدة حواءة « والمزاء » من أسماء الخمر يقال مزة ومزاء للذيذ الطعم وهو من أسمائها وليس بصفة « والقوباء » داء معروف يتقشر فاذا تفل عليه يبرأ وفيه لغتان قوباء بفتح العين وقوباء بالاسكان فمن فتح العين كان من باب الرحضاء والعرواء لا ينصرف لانه ليس في الابنية فعلال بضم الفاء وفتح العين فيلحق به فكانت همزته للتأنيث فلم ينصرف لذلك ومن أسكن وقال قوباء كان ملحقاً بقرطاس فهو منصرف لذلك ومثله الخشاء وهو العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الا حرفان الخشاء والقوباء فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم المصغر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الاسم المتمكن اذا صغر ضم صدره وفتح ثانيه وألحق ياء ساكنة ثالثة ولم يتجاوز ثلاثة أمثلة فعيل وفعيعل وفعيعيل كفليس ودريهم ودنينير ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير والتحقير واحد وهو خلاف التكبير والتعظيم وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه فهو حلية وصفة للاسم لانك تريد بقولك رجيل رجلا صغيرا وانما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى كما جعل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليته بالكثرة والذى يدل على أن التصغير أصله الصفة أن حكم الصفة قائم ألا ترى أن من أعمل اسم الفاعل فقال هذا ضارب زيدا لم يستحسن إعماله اذا صغر فلا يقول هذا ضويرب زيداً كما لم يستحسن إعماله إذا وصفه ولذلك لا يصغر من الاعلام الا ما يجوز وصفه مما يتوهم فيه الشركة ولذلك قال أصحابنا انه ليس الباب أن يصغر الاعلام ، وله ثلاثة معان (أحدها) تصغير ما يجوز أن يتوهم انه عظيم كقولك رجيل

وجميل (الثانى) تقليل مايجوز أن يتوهم أنه كثير كقولنا دريهمات ودنينيرات (الثالث) تقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كقولهم بعيد العصر وقبيل الفجر والسقف فويقنا لايخلو معناه من هذه الاقسام الثلاثة وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم كقول الشاعر

وكلُّ أُنَاسٍ سوفَ تدخل بينهم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ (١)

فقال دويهية والمراد تعظيم الداهية اذ لاداهية أعظم من الموت وقال الآخر

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهقِ الرَّأسِ لم تكن ... لِتَبْلُغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتَعْمَلَا (٢)

فقال جبيل ثم قال شاهق الرأس وهو العالى فدل على أنه أراد تفخيم شأنه وقالوا يا بنى ويا أخى ويديرون

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة يرثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومطلعها :

الا تسالان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى ام ضلال وباطل

وقبل البيت المستشهد به

ارى الناس لايدرون ماقدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل

الا كل شىء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكل اناس سوف (البيت) وبعده

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه * اذا كشفت عند الاله الحصائل

والواسل الطالب الذى يطلب وهو من قولك: انت وسيلتى الى فلان . والواسل ايضا الراغب. والمعنى، ارى الناس لايعرفون ماهم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالعاقل اللبيب من يتوسل الى الله بالطاعة والعمل الصالح، وقوله «الا كل شىء الخ » فان للعلماء كلاما ضافيا فى نقض عموم قوله « وكل نعيم الخ » والاعتذار للبيد عنه ونحن نعرض عن اطالة الكلام فيه. والباطل المراد به هنا الزائل والذاهب والهالك الفانى. والحصائل الحسنات والسيئات التى بقيت عند الله تعالى وهو بالحاء والصاد المهملتين ، وقد استشهد الشارح بالبيت على ان الكوفيين ذهبوا الى ان التصغير فى قوله « دويهية » للتعظيم، وبيان هذا ان الشاعر اراد بها الموت ولاداهية اعظم منها فاما كونه اراد بها الموت فيدل لذلك وصفها بقوله « تصفر منها الانامل » والانامل هنا الاظفار وهى انما تصفر بالموت. قال الطوسى فى شرح ديوان لبيد: « اذا مات الرجل او قتل اصفرت انامله واسودت اظافره » وقد رد البصريون أن التصغير يأتى للتعظيم وجرى على مذهبهم المحقق الرضى فقال « قيل بمجىء التصغير للتعظيم يكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية لان الشىء اذا جاوز حده جانس ضده ورد بان تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها اذ المراد بها الموت اى يجيئهم ما يحتقرونه مع انه عظيم فى نفسه تصفر منه الانامل » اه ويروى بدل قوله دويهية « خويخية » بخاءين معجمتين ، والخويخية ايضا الداهية

(٢) انشده شاهدا على ما سبق فى البيت الذى قبله ويروى « سامق الراس » بدل قوله « شاهق الراس » وقد ذكر الشارح وجه استدلال الكوفيين بهذا البيت وهو مردود. وقد ذكر الجاربردى وجهين لرده فى بيت لبيد السابق ، احدهما ان التصغير فيه لتقليل المدة ، والثانى بان المراد ان اصغر الاشياء قد يفسد الامور العظائم فحتف النفوس قد يكون بالامر الصغير الذى لايؤبه به . وقال القالى فى شرح اللباب « هذا على العكس كتسمية اللديغ سليما ونظائره اطلاقا لاسم الضد على الضد » اه وهذه من سنن العرب فى كلامهم فكما قالوا فى اللديغ « السليم لاينام ولا ينيم » تفاؤلا له بالسلامة وكما سموا الصحراء مفازة وانما هى مهلكة ومضلة تفاؤلا لسالكها بالنجاة والفوز فكذلك اطلقوا على الامر العظيم هذه الصيغة الموضوعة للدلالة على الحقير اليسير الخطب تهاونا بشانه واستصغارا لخطره

المبالغة

المبالغة وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ما ذكروه راجع الى معنى التحقير فأما قولهم دويهية فالمراد أن أصغر الاشياء قد يفسد الاصول العظام فحتف النفوس قد يكون بصغير الامر الذى لا يؤبه له وأما قوله فويق جبيل فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه وأما بني وأخي فالمراد تقريب المنزلة ولطفها لانه قد يصل بلطافة ما بينهما الى ما يصل اليه العظيم ، « فاذا صغرت الاسم المتمكن ضممت أوله وفتحت ثانيه وزدت عليه ياء ثالثة ساكنة » وتكسر ما قبل آخره فيما زاد على الثلاثة وانما قلنا المتمكن تحرزا مما ليس بمتمكن من الاسماء نحو أسماء الاشارة مثل ذا وتا والموصول نحو الذى والتي فانك اذا صغرت هذه الاسماء لا تضم أولها بل تبقيها على حالها في المكبر وسيوضح أمرها اذا انتهينا اليها ، « فان قيل » ولم كان اذا صغروا الاسم يضم أوله قيل لانا اذا صغرنا الاسم فلا بد من تغييره بعلامة تدل على المصغر وكان الضم أولى لان الفتحة للجمع في نحو مساجد وضوارب فلم يبق الا الكسر والضم فاختاروا الضم لان الياء علامة التصغير وما بعدها مكسور فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسر الاول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وكانت عنه مندوحة الى الضمة وقال بعضهم انما ضموا الاول من المصغر تشبيها بفعل مالم يسم فاعله فكما ضموا أول ضرب كذلك ضموا الاول من المصغر في نحو حجير والجامع بينهما أن المكبر يكون على أبنية مختلفة وهو الاصل ولم يفتقر الكلام معه الى علامة تدل على التكبير لان العلامات انما يؤتى بها عند تغيير الكلام عن أصله وأما التصغير فيفتقر الى علامة لانه حادث لنيابته عن الصفة على ما قدمنا وكذلك فعل مالم يسم فاعله من حيث إن ماسمي فاعله على الاصل ولا يفتقر الى علامة تدل عليه وهو على أبنية مختلفة نحو ضرب وعلم وظرف فاذا لم يسم فاعله ألزموه بناء واحدا وضموا أوله ليدل التغيير على المعنى الحادث فيه فقالوا ضرب وعلم وظرف فى هذا المكان فالمكبر كالفعل المسمى فاعله والمصغر كالفعل الذي لم يسم فاعله والمعتمد أن الغرض صيغة تخاص للتصغير من غير مشاركة ولم يوجد سوى هذه الصيغة ، « فان قيل » فلم كان التصغير بزيادة حرف وهلا كان بنقص حرف اذ الغرض تغيير صيغة المكبر عن حاله وكما يحصل التغيير بالزيادة كذلك يحصل بالنقص مع أن النقص يناسب معني التصغير اذ كان التصغير نقصا قيل عنه جوابان (أحدهما) أن التصغير لما كان صفة وحلية للمصغر بالصغر والصفة انما هى لفظ زائد على الموصوف جعل التصغير الذى هو خلف عنه بزيادة ولم يجعل بنقص ليناسب حال الصفة (والثانى) أنهم لما أرادوا الدلالة علي معني التصغير والايذان بذلك جعلوا العلامة بزيادة لفظ لان قوة اللفظ توزن بقوة المعني ، ووجه ثالث أن أكثر الاسماء الثلاثية فلو كان التصغير بنقص لخرج الاسم عن منهاج الاسماء ونقص عن البناء المعتدل ، « فان قيل » ولم كان المزيد ياء دون غيرها من الحروف فالجواب أن الدليل كان يقتضى أن يكون المزيد أحد حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها في الكلام فنكبوا عن الالف لان التكسير قد استبد بها في نحو مساجد ودراهم ولانه قد لا يخلص البناء للتصغير لانه يصير علي فعال كغراب فعدلوا الى الياء لانها أخف من الواو ، « وله ثلاثة أبنية فعيل وفعيعل وفعيعيل » والمراد بها الوزن لا المثال نفسه لانه قد يكون المثال أفيعل نحو أحيمد ومفيعل نحو مكيرم وفعيلين نحو سريحين فأما « فعيل » فهو تصغير ما كان على ثلاثة أحرف من أي بناء كان كقولك في فلس فليس وفى قلم قليم

وكذلك بقية أبنية الثلاثي وأما « فعيعل » فهو تصغير ما كان على أربعة أحرف من أي بناء كان كقولك في جعفر جعيفر وفي زبرج زبيرج وكذلك سائر أبنية الرباعي وسواء في ذلك الاصول وما فيه زيادة فكما تقول جعيفر وسبيطر كذلك تقول في جوهر جويهر وفي صيرف صييرف وفي غلام غليم وفي عجوز عجيز وأما « فعيعيل » فهو على وجهين أحدهما أن يكون تصغير ما كان من الاسماء على خمسة أحرف والرابع منها واو أو ألف أو ياء فالواو نحو صندوق وصنيديق والالف نحو شملال وشميليل والياء نحو قنديل وقنيديل لا يختلف بناء المصغر وان اختلفت أبنية المكبر والثاني أن تصغر خماسيا وليس رابعه شيئا من حروف المد فيحتاج الى أن تحذف منها حرفا ليرجع الى الاربعة ثم تصغره تصغير ما كان على أربعة أحرف ثم تعوض من المحذوف ياء رابعة نحو قولك في سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج فتعوض الياء من اللام المحذوفة وكذلك نظائره من نحو فرزدق وفريزد وفريزيد إن شئت هذا نص سيبويه في أصل الباب ان المصغر على ثلاثة أمثلة ، وقيل للخليل لم تثبت التصغير على هذه الامثلة الثلاثة فقال وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار فصار فلس مثالا لكل اسم ثلاثة أحرف ودرهم مثالا لكل اسم على أربعة أحرف ودينار مثالا لكل اسم على خمسة أحرف رابعها حرف علة ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وما خالفهن فلعلة وذلك ثلاثة أشياء تحقر أفعال كأجيمال وما في آخره الف تأنيث كحبيلى وحميراء أو ألف ونون مضارعتان كسكيران ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت هذه الامثلة الثلاثة الأخري في التصغير وهو مخالفة للامثلة المذكورة وهي أفيعال تحقير أفعال نحو قولك في تحقير أجمال « أجيمال » وفي تحقير أنعام أنيعام وسائر ما يجمع على أفعال وانما لم يذكر سيبويه هذا البناء لانه جمع والتصغير ليس قعيدا في الجمع وذلك من قبل أن المراد من الجمع الدلالة على الكثرة والتصغير تقليل فكان بينهما تناف فلذلك لم يذكره اذ كان الدليل يأباه والذي حسنه ههنا انه من أبنية القلة قال السيرافي ولو أضاف مثالا رابعا لكان يشتمل على التصغير كله وهو أفيعال نحو أجيمال ، وأما حبيلى وحميراء وسكيران فصدورها من الابنية المتقدمة والزيادة في آخرها كتاء التأنيث فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يصغر الا الثلاثي والرباعي وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيره لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق فريزد وفي جحمرش جحيمر ،

قال الشارح : اعلم أن التصغير انما هو للثلاثي والرباعي من الاسماء فأما الثلاثي فهو أقعد في التصغير من الرباعي لانه أعدل الابنية وأخفها ولذلك كثرت أبنيته وكان له في التكسير بناآن بناء قلة وبناء كثرة فكان أقبل للتغيير وأحمل للزيادة وأما الرباعي فهو متوسط بين الثلاثي والخماسي وأثقل من الثلاثي ولذلك قل التصرف فيه فلم يكن له في التكسير الا بناء واحد وهو للكثير والقليل ، وأما « الخماسي » فثقيل جدا لكثرة حروفه فلم يزد ثقلا بزيادة ياء التصغير وتغيير بضم أوله وكسر ما بعد يائه وذلك مما يزيده ثقلا فاذا أريد تصغيره حذف منه حرف حتى يرجع الى الاربعة ثم يصغر بمثال الرباعي وهو فعيعل نحو سفيرج كما كسر على مثال الرباعي وهو فعالل نحو سفارج كجعافر فلذلك كرهوا تصغيره وتكسيره لما يلزمه

من حذف خامسه وقيل أصل الحذف فى التكسير وحمل التصغير عليه فى الحذف وذلك أنه ثقل عليهم اذا جمعوا أن يأتوا بالحروف كلها مع كثرتها وثقل الجمع وأنه جمع لاينصرف فحذفوا منه حرفا تخفيفاً وحمل التصغير عليه لانهما من واد واحد وانما حذفوا الخامس لان الثقل به حصل ولئلا يصير عجز الكلمة أكثر من صدرها واعلم أنك اذا حذفت حرفا مما زاد على الاربعة فى التصغير أوالتكسير فانك تقدر بناءه على بناء من أبنية الرباعى ثم تصغره تصغير ذوات الاربعة من نحو جعفر وز برج وسائر أمثلة الرباعى فاذا قلت « في فرزدق فريزد » فكانك صغرت فرزدا نحو جعفر أو فرزدا نحو زبرج وكذلك « جحمرش تقول فيه جحيمر » ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنهم من قال فريزق وجحيرش بحذف الميم لانها من الزوائد والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء والاول الوجه قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فانما حذف الذى ارتدع عنده وقال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا والتصغير والتكسير من واد واحد ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يقول فى تصغير خدرنق وفرزدق خديرق وفريزق فيحذف النون من خدرنق لانها وان لم تكن زائدة فى خدرنق فهى من حروف الزيادة وهى مجاورة للطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره ألا ترى أنهم قالوا صيم وقيم فى صوم وقوم فقلبوا الواو ياء على حد قلبها فى عصى ودلى ونظائر ذلك كثيرة فلما كانت النون من حروف الزيادة ولها حكم الطرف وكانت القاف حرفا قويا بعيدا من حروف الزيادة حذفوها كما يحذفون ماهو زائد فى بنات الخمسة نحو قولك فى مغتسل مغيسل وفى مقتدر مقيدر وحذفوا الدال من فرزدق لانه مجاور للطرف وشابه التاء التى هى من حروف الزيادة فحذفوه كما يحذفون ماهو من حروف الزيادة ، فأما قول صاحب الكتاب « فى جحمرش جحيرش » بحذف الميم فليس بصحيح وأظنه سهوا لان الميم وان كانت من حروف الزيادة فهى بعيدة من الطرف غير مجاورة له فلم يحسن إلا حذف الشين نحو جحيمر لفوات أحد وصفى العلة ولان الميم في جحمرش ثالثة والثالث فى التصغير يؤتى به ضرورة والدال فى فرزدق رابع وكذلك النون فى خدرنق وقد يكون فى في المصغر ماليس له رابع كالثلاثي فلما كان الحرف الرابع قد يوجد وقد لايوجد شبه بالحروف الزوائد اذ كان من جنسها فمن قال فريزد بحذف القاف وهو القياس قال خديرن ومن قال فريزق قال خديرق وذلك شاذ قليل فلذلك قال صاحب الكتاب « والوجه الاول قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتي يبلغ الخامس ثم يرتدع » اشارة الى أن الثقل انما حصل بالخامس فهوالذي أوجب الحذف لان الحرفين اللذين في الصدر مضيا على القياس المطرد في تصغير الثلاثى والرباعى والحرف الذى بعد الياء موجود فى الثلاثي والرباعى والحرف الرابع موجود فى الرباعى والخامس وهو الذي لانظير له فيما تقدم من التصغير فكان أولى بالحذف وذكر سيبويه عن بعض النحويين سفيرجل وسفارجل قال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا يعنى بتحريك الجيم وفى الجمع سفارجل فهذا يأتى به على الاصل ولايبالى الثقل وقال الخليل لو كنت محقرا لهذه الاسماء ولا أحذف منها شيئا كما قال بعض النحويين لسكنت الحرف الذى قبل الآخر فقلت

سفيرجل بتسكين الجيم حتى يصير بوزن دنينير لان قبل الآخر الياء ساكنة حتى تصير الجيم مثل الياء الساكنة ، وقوله « والتصغير والتكسير من واد واحد » يريد أن العمل فيهما واحد وذلك أنك تغير الاول منهما الا أن تغيير اول المكسر بالفتح وتغيير أول المصغر بالضم فاذا قلت مساجد فليست الفتحة فى الميم هى الفتحة فى ميم مسجد يدلك على ذلك أنك تقول برثن وبراثن وزبرج وزبارج فكما لاتشك أن الاول من براثن وزبارج فتح لاجل الجمع فكذلك فى مساجد وتزيد فيهما حرفا من حروف المد ثالثا الا أن المزيد في التكسير ألف وفى التصغير ياء وتكسر مابعد الياء فى المصغر كما تكسر مابعد الالف فى المكسر فلما كان بينهما من المناسبة ماذكرنا قيل انهما من واد واحد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم على حرفين فان التحقير يرده الى أصله حتى يصير الى مثال فعيل وهو على ثلاثة أضرب ماحذف فاؤه أوعينه أولامه تقول فى عدة وشية وكل وخذ اسمين وعيدة ووشية وأكيل وأخيذ وفى مذ وسل اسمين وسه منيذ وسويل وستيهة وفى دم وشفة وحر وفل وفم دمى وشفيهة وحريح وفلين وفوية ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه لايجوز ان يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف لان أدنى أبنية التصغير فعيل وذلك لايكون الا من بنات الثلاثة لان ياء التصغير تقع ثالثة ساكنة وأدنى مايقع بعدها حرف يكون حرف الاعراب نحو رجيل وجميل ولو صغر ماهو على حرفين لوقعت ياء التصغير ثالثة طرفا فكان يلزم تحريكها بحركات الاعراب وهى لاتكون الا ساكنة لانها رسيلة الف التكسير فى رجال وجمال وجعافر ومساجد وكان يؤدى ذلك الى قلب ياء التصغير الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أوحذفها اذا وقع بعدها التنوين وكل ذلك محظور لما يلزم فيه من نقض الغرض باجتلاب ياء التصغير ، « فان كان الاسم المتمكن على حرفين » وذلك أنما يكون بحذف حرف منه اذ أقل ما يكون عليه الاسماء المتمكنة ثلاثة أحرف « وذلك على ثلاثة أضرب أحدها ماذهبت فاؤه الثانى ماذهبت عينه الثالث ماذهبت لامه » فالباب فيما كان من ذلك أن « يرد الاسم فى التصغير الى أصله » حتى يصير الى مثال فعيل وكان رده الى أصله أولى من اجتلاب حرف غريب « فالاول نحو عدة وزنة وشية » ففاء هذه الاسماء واو محذوفة والاصل وعدة ووزنة ووشية يدل على ذلك الوعد والوزن والوشى فاذا صغرتها قلت وعيدة ووزينة ووشية وان شئت همزت فقلت أعيدة وأزينة وأشية لان الواو اذا انضمت ضما لازما ساغ همزها نحو وقت وأقت وكذلك لوسميت رجلا بخذ وكل لقلت أخيذ وأكيل لان الفاء همزة محذوفة يدل على ذلك الاخذ والاكل ، « والثانى ما حذف عينه » نحو مذوسه لغة فى الاست وذلك أن فيه ثلاث لغات است وسه وست فمن قال است حذف اللام وعوض منه همزة الوصل كما فعل فى ابن ومن قال سه حذف العين ومن قال ست حذف اللام فاذا سميت رجلا بمذ ثم صغرته قلت « منيذ » لان أصله منذ ومذ مخفف فاذا صغرته رددته فى التصغير الى أصله وحاله التى كانت له وكذلك لوصغرت سها لقلت « ستيهة » لان أصله سته بفتح التاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير أستاه ولوسميت رجلا بسل من اسال على تخفيف الهمزة لقلت « سويل » فترد الهمزة لان عينه همزة محذوفة ومنهم من يجعله معتل العين بالواو ويقول سال يسال مثل خاف

يخاف ومنه قراءة من قرأ سأل سائل بغير همزة فى الفعل و يدل انه من الواو قولهم ساولته وسلته فهو مسول مثل خفته فهو مخوف وقياس ذلك ان تقول فى تصغيره سويل فترد الواو ويكون ردالساقط للتسمية لا للتصغير لان من قاعدة مذهب سيبويه انه اذا سمى رجلا بنحو قم وخف وبع رد اليه ماذهب منه قبل التسمية قبل التصغير فيقول في المسمى بقم هذا قوم وفى خف هذا خاف وفى بع هذا بيع لان العين انما كانت حذفت لسكون اللام للامر فاذا سمى به أعرب وتحركت اللام بحركات الاعراب فعاد ما كان حذف لالتقاء الساكنين وليس كذلك اذا سمى بسل من سأل يسأل مهموزا لان الهمزة انما حذفت تخفيفاً فلم تعد فى التسمية ، « الثالث ماحذفت لامه وذلك نحو دم وشفة وحروفل » فاذا صغرت شيئا من ذلك رددت المحذوف فتقول فى دم «دمى» وفى يد يدية لان أصلهما دمى و يدى وتقول فى شفة « شفيهة » لان أصله شفهة بالهاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير شفاه وفى الفعل شافهت « فان قيل » أتم انما رددتم المحذوف ضرورة تكميل بناء التصغير وهو فعيل وتاء التأنيث يتم بها الاسم ويصير على ثلاثة أحرف فهلا اجتزئ بالتاء مكملة ولم يرد المحذوف فالجواب ان تاء التأنيث لا يعتد بها لانها تعد منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم فكما انك تصغر الصدر من « الاسمين » فتقول حضير موت ولا تغير الثانى فكذلك يقع التصغير على ما قبل تاء التأنيث ، وقالوا فى تصغير حر « حريح » لان أصله حرح لانه من باب سلس وقلق تخففوه بحذف لامه والذى يدل على ذلك قولهم فى التكسير أحراح وتقول فى تصغير فل من قول أبي النجم

* فى لجة أمسك فلانا عن فل * « فلين » لان الذاهب منه نون اذ أصله فلان وانما خفف فلما صغروه أعادوا اللام التى هى النون ولم يعيدوا الالف لانها زائدة والغرض يحصل برد اللام وحدها وتقول فى تصغير فم « فويه » لان أصله فوه بدليل قولهم فى التكسير أفواه وانما حذفوا الهاء لشبهها بحروف المد كما تحذف فى شفة وأبدلوا من الواو ميما فلما صغروه أعادوه الى أصله وأما سنة فمن قال سنوات قال فى تصغيره سنية وأما من قال سانهته قال فى التصغير سنيهة وهكذا تفعل فى كل منتقص منه من الثلاثى فتقول فى تصغير المسمى بأن المخففة من الثقيلة أنين وفى المسمى ببخ بخيخ لان أصله التشديد يدل على ذلك قول العجاج

* فى حسب بخ وعز أقعسا * (١) وتقول فى المسمى برب من قوله

* رب هيضل نجب لففت بهيضل * (٢) ربيب لان أصله رب مشددة ، فان صغر ماهو على حرفين مما لا أصل له أو مالا يعرف أصله نحو من وكم وان التى للجزاء وان التي تلغى مع ما من قوله

---

(١) تقدم هذا البيت ومايتعلق به (ج ٤ ص ٧٨) فارجع اليه هناك والشاهد فيه هنا تشديد بخ فتكون المخففة منها

(٢) الهيضل — بفتحتين بينهما سكون — الناقة الغزيرة والضخمة الطويلة. ويطلق على الجماعة المتسلحة واصوات الناس والمراة النصف . ومثله فى ذلك كله الهيضلة . والنجب — بفتح فسكون — السخى الكريم وهذا يوافق ان يكون المراد بالهيضل المراة النصف او جماعة الناس مع شىء فى الثانى. ولففت معناه جمعت بينهما مع التوفيق . والمعنى رب امراة كريمة قد جمعتها مع امراة اخرى عندى ولم ادع للشقاق بينهما مجالا ونحو ذلك يصف نفسه بالكياسة وحسن السياسة والشاهد فى البيت قوله «رب» بتخفيف الباء للضرورة والمراد ان مثل هذه الضرورة لا يعول عليها بحيث ينظر الى حال الكلمة بعد ان حدثت فيها هذه الضرورة وانما المعول عليه ما كانت عليه قبل ذلك اذ لا بد من تكميل الاسم ثلاثة احرف

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولَكنْ مَنايانا ودَوْلَةُ آخَرِينا (١)

فجميع ذلك اذا سمي به ثم صغر يتمم بالياء فيقال مني وكي وأبي لان أكثر المحذوفات من الياء والواو نحو أب وأخ ويد والواو ترجع فى التصغير الى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير نحو أبي وأخي وبني فلما كانت تؤول الى الياء جعلوا الزائد ياء من أول أمره كما قال

رأى الأمرَ يُفْضِي الى آخرٍ فصَيَّرَ آخِرَهُ أوّلاَ (٢)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابقي منه بعد الحذف ما يكون به على مثال المحقر لم يرد الى أصله كقولهم فى ميت وهار وناس مييت وهوير ونويس ولورد لقيل مييت وهو يئر وأنيس ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا حذف منه شيء وبقي بعد الحذف مايحصل به بناء التصغير وهو ثلاثة أحرف لم يرد المحذوف لان الحذف لم يكن عن علة تزول فى التصغير انما كان الحذف لضرب من التخفيف فى المكبر وهو أحوج اليه فى المصغر ازيادة حروفه فلذلك تقول « فى ميت » مخفف من ميت « مييت » بياء واحدة بعدها ياء التصغير ولم ترد المحذوف لان الغرض من رد المحذوف من نحو أب وأخ تحصيل بناء التصغير وهو فعيل وذلك حاصل من ميت فلم يحتج الى رد المحذوف ولورد اقيل مييت بثلاث ياءآت وكذلك تقول « فى هار » من قوله تعالى (على شفا جرف هار) « هوير » فلاترد المحذوف اذلاحاجة الى ذلك لحصول بناء التصغير لان الباقي بعد الحذف ثلاثة أحرف وأصل هار هائر فحذفت

---

(١) البيت لفروة بن مسيك والشاهد فيه زيادة ان بعد ما للتوكيد وهي كافة لما عن العمل كما كفت ما ان عن العمل والطب العلة والسبب اى لم يكن سبب قتلنا الجبن وانما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا وقبل البيت المستشهد به :

فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا

وماان طبنا (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا فحينا
فبينا مانسر به ونرضى * ولولبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفيت الاولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولوبقي الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومي * كما افنى القرون الاولينا

(٢) يريد انه حين علم ان الامر الذى يقدم عليه سيكون من نتائجه كيت وكيت وان هذا سيترتب عليه لامحالة بادر الى هذه الاخرة فجعلها فى اول عمله . وكذلك الاسم الناقص عن الثلاثة لا بد من اتمامه ثلاثة لانه قد علم انه لا يصغر مادونها . واتمامه امان يكون بحرف صحيح او بحرف معتل ولا سبيل الى الاول لانه ليس احد الحروف الصحيحة باولى من الاخر وايضا فلان الكلمات الباقية على حرفين انما يكون قد حذف منها حرف معتل فتستانس هذه بتلك ولو اننا كملنا الثلاثة بالواو لاجتمعت مع ياء التصغير وهى ساكنة ولابد لياء التصغير من ان تكون ثالثة فيلزم ان تسبق هذه الواو وحينئذ يجب قلب الواو ياء فلئلا يحدث هذا كله بادرنا الى تكميل الثلاثة بالياء . . فضرب هذا البيت مثلا

العين تخفيفاً وتقول « في تصغير ناس نويس » ولو رددت المحذوف لقلت أنيس لان أصله أناس فحذفت الفاء منه وهي الهمزة وصارت الف فعال كالعوض من المحذوف ويدل ان أصله أناس قول الشاعر

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْـــنَ عَلى الأُناسِ الآمِنِينا

هذه قاعدة مذهب سيبويه فعلى ذلك لو سمي رجلا بيضع ويدع ثم صغر لقال يضيع ويديع ولا يرد المحذوف الذي هو الواو لان الباقي بعد الحذف بقي ببناء التصغير فلم يحتج الى رده ، وزعم يونس ان ناسا يقولون « هو يئر » وذكر يونس أيضا ان أباعمرو بن العلاء كان يقول في تصغير مر وهو اسم الفاعل من أرى يرى مرىء مثل مريع وكان أبو العباس وهو قول أبي عثمان المازني يري الرد و يقول يويضع وهو يئر قال سيبويه من قال هو يئر فانما صغرها ثم الاهارا كما قالوا رويجل كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وان لم يستعمل وكما قالوا أبينون جاؤا بالتصغير على مالم يستعمل كأنهم بنوا صيغة الجمع على أفعل ثم صغروه وجمعوه بالواو والنون ألا ترى انه لو كان تصغير الجمع مستعملا لم يخل إما ان يكون تصغير أبناء أو تصغير بنين فلا يكون تصغير أبناء اذ لو كان كذلك لقيل أبيناء كما يقال أجيمال ولو كان تصغير بنين لقيل بنيون كانك تصغر الواحد ثم تجمعه بالواو والنون وفي بطلان ذلك دليل على ماذكر قال ويلزم من قال يويضع وهو يئر فرد ان يقول في ميت مييت وفي ناس أنيس وفي خير منك وشر منك أخيير منك وأشيرر منك لان أصلهما أخير منك وأشر منك وقد اتفقوا في ذلك على مييت ونويس من غير رد وكذلك قالوا خيير منك وشرير منك من غير رد ولا فرق بينهما ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في اسم وابن سمي وبني فترد اللام الذاهبة وتستغني بتحريك الفاء عن الهمزة وفي أخت وبنت وهنت أخية وبنية وهنية ترد اللام وتؤنث وتذهب بالتاء اللاحقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان في أوله همزة وصل فان همزته تسقط في التصغير سواء كان الاسم تاما أو ناقصا فمثال التام قولك في انطلاق واقتدار نطيليق وقتيدير ومثال الناقص قولك « في ابن بني وفي اسم سمي » وفي است ستيهة حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك مابعدها لانها انما دخلت توصلا الى النطق بالساكن ومابعد الاول في التصغير يكون أبدا محركا فلم يحتج الى الهمزة ولما حذفت الهمزة رد المحذوف لان الباقي لايفي ببناء التصغير اذ كانا حرفين ، وأما نحو « بنت وأخت وهنت » فان هذه الكلم وان استفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث وانما قلنا ذلك لسكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الا مفتوحاً مالم يكن الفاً وأيضا فان تاء التأنيث اذا اتصلت بالاسم يبدل منها في الوقف هاء نحو شجرة وثمرة وهذه تاء في الوصل والوقف هذا مذهب سيبويه فيها وقد نص على ذلك في باب مالا ينصرف فقال لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا ولو كانت للتأنيث لما انصرفتا كالم ينصرف نحو طلحة وحمزة فثبت بما ذكرناه ان التاء ليست للتأنيث انما هي مبدلة من اللام التي هي واو ألا ترى أن الاصل فيها أخوة و بنوة وهنوة ووزنها فعل بفتح الفاء والعين فنقلوها الى فعل وفعل وفعل وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن قفل وعدل وفلس « فان قيل » اذازعمتم ان التاء ليست علامة تأنيث وأن بنتا ليست من ابن بمنزلة صعبة من صعب فما علم التأنيث فيهافالجواب ان الصيغة

فيها علم التأنيث والمراد بالصيغة نقلها من فعـل الى فعل وفعل وفعل وابدال التاء من الواو فان هذا عمل اختص بالمؤنث الا ان التاء ههنا وان لم تكن علامة تأنيث فهي جارية مجراها اذ كان هذا الالحاق مختصا بالمؤنث لذلك لم يعتد بها في بناء التصغير فاذا صغرتها أعدت اللام المحذوفة معها كما تعيدها مع التاء التي هي علامة التأنيث من نحو ثبة وبرية في تصغير ثبة وبرة وألحقت التاء التي هي علامة التأنيث الايذان بالتأنيث لان الصيغة الدالة على التأنيث فى أخت وبنت قد زالت بالتصغير وكانت التاء أولى بالعـلامة هنا دون غيرها من علامات التأنيث لشبهها بها من حيث كانت تاء فى الوصل ، ومن ذلك ثنتان التاء فيه بدل من اللام التي هي ياء من ثنيت وهى ملحقة له بجلس وعدل والتاء في اثنتان للتأنيث كما كانت فى بنت للالحاق وفى ابنة للتأنيث ومن ذلك التاء فى كيت وذيت التاء فيهما بدل من اللام التى هى ياء فى كية وذية وقد تقدم الكلام عليهما فى فصل الكنايات فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبدل غير اللازم يرد الى أصله كما يرد فى التكسير تقول فى ميزان مويزين وفي متعد ومتسر مويعد ومييسر وفى قيل وباب وناب قويل وبويب ونييب وأما البدل اللازم فلا يرد الى أصله تقول فى قائل قويئل وفى تخمة تخيمة وكذلك تاء تراث وهمزة أدد وتقول فى عيد عييد اقوالك أعياد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « البدل على ضربين لازم وغير لازم » والمراد باللازم ما كان الابدال فيه لضرب من التخفيف لا لعلة أوجبت ذلك له وغير اللازم ما كان البدل فيه لعلة أوجبت ذلك فيه إما بحركة أوجبت قلب ما بعدها وإما بحرف على حالة توجب قلب حرف بعده فاذا حقرت أوجمعت نزول العلة الموجبة أما بزوال الحركة أو بزوال الحالة من ذلك الحرف فيرد الى أصله ، « فمن غير اللازم ميزان وميعاد وميقات » والاصل موزان وموعاد وموقات فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرت أوجمعت بحركة الواو فعادت الى أصلها لزوال سبب القلب وذلك نحو قولك فى التصغير « مويزين » وفى التكسير موازين ومن العرب من لا يردها الى الواو فى الجمع وأنشدوا

حِمًى لاَ يَحُلُّ الدَّهْرُ إلاّ بإذْنِنا ... ولا نسْأَلُ الأقْوامَ عَهْدَ المَيَاثِقِ (١)

وهو جمع ميثاق وأصله من وثقت ، ومن ذلك قولهم في تصغير « قيل قويل » لانه من الواو كأنهم بنوا

(١) البيت لعياض بن ام درة الطائى وهو شاعر جاهلى. وقال ابو سعيد . حفظى فى اسم الشاعر عياض بن درة ، وقد روى ابو زيد هذا البيت فى نوادره وبيتا قبله وهو .

وكنا اذا الدين الغلبي برالنا ☼ اذا ما حللناه مصاب البوارق

غير انه روى فى البيت المستشهد به «ولانسال الاقوام عهد المواثق» وعلى روايته فلا شاهد فيه وقد علمت غير مرة ان ابازيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التى تاتى على ما يخالف اصلا ثابتا وقاعدة مقررة. والدين الطاعة . والغلبي بضم الغين واللام وتشديد الباء مفتوحة المغالبة. وبرى لنا معناه عرض لنا يبرى بريا ومثله انبرى ينبرى انبراء قال ابو الحسن ورواه الفراء اخبرنا بذلك عنه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ☼ ولانسال الاقوام عقد المياثق » وهذ شاذ والرواية الاولى اجود واشهر ☼

من

من القول اسما على فعل مثل عدل ومنه قوله عليه السلام نهى عن قيل وقال ولذلك لو سميت رجلا بقيل فعل مالم يسم فاعله لكان هذا حكمه فى التصغير فتقول قويل ، وكذلك لو صغرت ريحا لقلت رويحة لان أصلها روح وانما قلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرتها تحركت وزالت الكسرة من قبلها فبطلت العلة وكذلك تقول فى الجمع أرواح قال الشاعر • اذا هبت ارواح الشتاء الزعازع • ويحكى عن عمارة انه قال ريح وأرياح ويحكي ان أباحاتم السجستاني أنكرعليه ذلك فقال أماترى فى المصحف (وتصريف الرياح) كانه قاسه فغلط ، وكذلك لو صغرت نحو موقن وموسر لقلت مييقن وميبسر فتعيده الى الياء لان أصله الياء لانه من اليقين واليسر وانما قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها وبالتصغير زال السكون فعادت الى الاصل ؛ ومن ذلك « متعد ومتسر ومتزن » اذا صغرتها قلت « مويعد وميبسر ومويزن » فعدت الى الاصل لان متعدا من الوعد ومتزنا من الوزن ومتسرا من اليسر وانما قلبت الفاء تاء منها لوقوع تاء الافتعال بعدها فاذا صغرتها حذفت لكون الاسم بها خمسة أحرف واذا حذفت التاء عادت الواو والياء الى أصلهما لان القلب انما كان لاجل التاء هذا مذهب أبي اسحق الزجاج وأماسيبويه فلا يرى ردها الى أصلها ويقول متيعد ومتيزن ومتيسر وذلك لان قاعدة مذهبه انه اذا وجب البدل فى موضع الفاء والعين لعلة ثم زالت العلة بالتصغير لم يغير البدل كأن التصغير قام مقام العلة فتعد بمنزلة مفتعل فاذا صغرت حذفت تاء الافتعال وبقيت التاء الاولى على حالها والاول أقيس ، فأما « باب وناب » ونحوهما مما هو على ثلاثة أحرف وثانيه الف فانه ان كانت الالف فيه منقلبة عن واو ردت الواو نحو قولك فى باب بويب وفى مال مويل وفى غار غوير وفى المثل: عسى ان يكون الغوير أبؤسا : وما كان من الياء فانك تردها الى الياء نحو قولك فى ناب نييب وفى رجل اسمه غاب وصار غييب وصيير وذلك لانك تضم أول المصغر أبدا اذا كان اسما متمكنا والالف لاتثبت مع انضمام ماقبلها لانها مدة لاتكون حركة ماقبلها الامن جنسها فان لم يعرف له أصل فى الواو والياء قلبت الى الواو لان ذوات الواو فى هذا الباب أكثر من ذوات الياء فلذلك تقول فى سار سوير تريد السائر فتحذف الهمزة وسواء فى ذلك كان من سار يسير أومن قولك سائر الناس لان الهمزة التى هى عين أو بدل من عين محذوفة للتخفيف فبقى سار على وزن قال فقلبتها واوا كما لو لم تحذف العين فى نحو سويئر وذويهب وكذلك تقول فى رجل خاف خويف سواء فى ذلك كان أصله خائفا ثم خفف أوخوفا مثل رجل مال وكبش صاف فاعرفه ، « وأما البدل اللازم » فنحو الهمزة في قائل وبائع فاذا صغر شئ من ذلك قلت « قويئل » وبويئع بالهمز لم يخالف في ذلك أحد من أصحابنا الاأبو عمر الجرمي فانه كان يقول قويل وبويع من غير همز قال لان الهمز فى قائل وبائع انما كان لاعتلال العين بوقوعها بعد الف زائدة وكانت مجاورة للطرف فهمزوها على حد الهمز فى عطاء وكساء وأنت اذا صغرت زالت الالف فعادت الهمزة الى أصلها من الواو والياء على حد عودها فى متعد ومتزن وسيبويه وأصحابه اعتمدوا على قوة الهمزة هنا بثبوتها فى التكسير نحو قوائم وبوائع وكل العرب تهمز الجمع فلذلك كانت الهمزة فى قائل وبائع لازمة وان كانت حدثت عن علة ومن ذلك التاء فى تخمة وتكأة « وتراث » البدل فيه لازم يثبت فى التصغير والتكسير لان أصله الواو فتخمة أصله وخمة لانه من الوخامة وتكأة أصله وكأة لانه من توكأت وتراث أصله وراث

لانه من ورثت لانه لم يكن لعلة انما كان لضرب من التخفيف والتخفيف كما كان مطلوبا في المكبر كذلك هو مطلوب في المصغر بل هو في المصغر أجدر لان التصغير يزيده ثقلا بالزيادة فيه فلذلك تقول تخيمة وتكيلة وتريث وذلك باجماع من أصحابنا، وأما « أدد » وهو أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان ابن سبا فقد جاء مصروفا كأنهم جعلوه من باب ثقب ولم يجعلوه معدولا وهمزته بدل من واو وأصله ودد من الود وانما قلبوا واوه همزة لانضمامها على حد وقتت وأقتت والتصغير على البدل أديد لانها مضمومة أيضا في التصغير فالعلة الموجبة للقلب في المكبر موجودة في المصغر، وأما « عيد وأعياد » فانه وان كان البدل فيه لعلة اذ أصله الواو لانه من العود وانما قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فكان القياس ان تعود الى الواو في التصغير لتحركها على حد عودها في مويزين وهو بعيد وانما لزم البدل لقولهم في التكسير أعياد كأنهم كرهوا أعوادا لئلا يلتبس بجمع عود فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو اذا وقعت ثالثة وسطا كواو أسود وجدول فأجود الوجهين أسيد وجديل ومنهم من يظهر فيقول أسيود وجديول، ﴾

قال الشارح: « الواو اذا وقعت حشوا » فلا تخلو من ان تكون ثانية أو ثالثة فاذا كانت ثانية نحو جوزة ولوزة فانها لا تغير في التصغير لانها تحرك بالفتح في التحقير وتقع الياء ساكنة بعدها فتقول جويزة ولويزة « فان كانت ثالثة وسطا » فلا تخلو من ان تكون ساكنة أو متحركة فان كانت ساكنة نحو واو عجوز وعمود فانها تقلب ياء في التصغير أبدا وتدغم فيها ياء التصغير لانه لابد من وقوع ياء التصغير ثالثة قبلها وهي ساكنة فيجتمع الواو والياء والاول منهما ساكن فتقلب الواو ياء كما قلبت في سيت وسيد وقيم والاصل ميوت وسيود وقيوم وان كانت متحركة عينا كانت أو زائدة للالحاق مثال العين نحو أسود وأعور ومثال الملحقة جدول وقسور فأنت اذا حقرت ذلك « فلك فيه وجهان » أحدهما القلب والادغام وهو الكثير الجيد نحو قولك « أسيد » وأعير « وجديل » وقسير والاصل أسيود وأعيور وجديول وقسيور فعمل فيه ما تقدم ذكره من قلب الواو وادغام ياء التصغير فيها على حد العمل في سيت وسيد « الثاني الاظهار فتقول أسيود » وأعيور وجديول وقسيور وعلة هذا الوجه انهم حملوا التصغير هنا على التكسير فكما قالوا أساود وجداول باظهار الواو كذلك قالوا أسيود وجديول لان التصغير والتكسير من واد واحد وانما كان الوجه الاول هو المختار لان الحمل على التكسير ضعيف لا يطرد ألا ترى انهم قالوا مقاول ومقاوم في مقام ومقال فأظهروا الواو في الجمع ومع هذا فهم يقولون في التصغير مقيم ومقيل فادغموا ولم يعتمدوا بظهورها في التكسير وقيل انما قالوا أسيود وجديول حيث قويت بالحركة في الواحد ألا ترى انهم قالوا ثياب فقلبوا الواو ياء في التكسير حيث سكنت في الواحد ولم يقلبوها في طوال حيث كانت متحركة في الواحد من نحو طويل فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وقعت لاما صحت أو أعلت فانها تنقلب ياء كقولك عرية ورضيا وعشياء وعصية في عروة ورضوى وعشواء وعصا، ﴾

قال الشارح: « متى وقعت الواو لاما قلبتها ياء في التصغير لا غير » فتقول في تصغير عروة وغدوة « عرية »

وغدية

وغدية وتقول في تحقير رضوى اسم جبل « رضيا » والاصل عريوة وغديوة ورضيوي فقلبت الواو ياء لوقوع ياء التصغير ساكنة قبلها وتقول فى تحقير عشواء « عشياء » وانما وجب فى اللام القلب لا غير وجاز فى العين اقرار الواو على الصفة التى ذكرناها وذلك لضعف اللام بتطرفها وقوة العين بتوسطها ولذلك كثر الحذف فى اللام من نحو أخ وأب وقل فى نحو سه وسه ويؤيد ذلك انه متى اجتمع ياءان أو واوان أو ياء وواو ووجد فى كل واحدة منهما ما يوجب القلب ولم يجز اعلالهما معا اعتلت اللام دون العين نحو حوى يحوى وحى يحيا وهوى ونوي قال « وكل واو وقعت لاما صحت أو اعتلت فالم انقلاب ياء » وذلك قولك فى تصغير عروة ورضوى عرية ورضيا وفي تصغير عصا وقفا « عصية » وقفى والاصل عصيوة وقفيو فلما اجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكن قلبوا كما فعلوا بميت وجيد ولم يجيزوا التصحيح كما جوزوه فى أسيود وأعيور لان العين أقوى من اللام والقلب في المثلة أقوي فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال فعيل كقولك فى عطاء وأداوة وغاوية ومعاوية وأحوى عطى وأدية وغوية ومعية وأحى غير منصرف وكان عيسى بن عمر يصرفه وكان أبو عمرو يقول أحى ومن قال أسيود قال أحيو ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه متى آل التصغير بالاسم الى أن يجتمع فى آخره ثلاث ياءات فانك تحذف الياء الاخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصوا الاخيرة بالحذف لتطرفها وكثرة تطرق التغيير الى اللام على ما وصفنا وذلك قولك « في تصغير عطاء عطى » على زنة فعيل وذلك انك لما صغرته وقعت ياء التصغير ثالثة قبل الالف فانقلبت الالف ياء لان ياء التصغير لا تكون الا ساكنة والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وأدغمت فى الياء المنقلبة عن الالف ولما انقلبت الالف ياء عادت الهمزة الى أصلها وهو الواو لانه من عطا يعطو وذلك انها انما كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد الالف الزائدة فلما صارت ياء عادت الى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء للكسرة قبلها لان ياء التصغير لا يكون ما بعدها الا مكسورا فاجتمع حينئذ ثلاث ياءات ياء التصغير وهى الاولى والياء المبدلة من الالف المدغم فيها والياء المبدلة من الواو التى كانت همزة فى المكبر فحذفت اللام لما ذكرناه وصار تصغيره كتصغير بنات الثلاثة نحو قولك فى قفا قفى وفى رحى رحية ومثله « أداوة » لما صغرتها زدت قبل الالف ياء التصغير فانقلبت ياء ثم قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها على حد قلبها فى غازية ومحنية وأما « غاوية » فهو فاعلة من الغى فاذا صغر قلبت الفه واوا لانضمام الفاء منه ووقعت ياء التصغير ثالثة بعدها الواو التى هي عين الكلمة متحركة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الاولي واجتمعت مع الياء الاخيرة التى هى لام فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة على ما تقدم وقيل « غوية » على منهاج فعيلة ووزنها فى الحقيقة فويعة واللام محذوفة وأما « معاوية » فانك اذا صغرته حذفت الفه لانه على خمسة أحرف وفيها زيادتان الميم والالف وكانت الميم مزيدة لمعني والالف لغير معنى فحذفت الالف كما يفعل فى مغتلم ومنطلق اذا صغرتهما فانك تحذف التاء والنون دون الميم واذا حذفت الالف وقعت ياء التصغير ثالثة فتجتمع مع الواو التى هى عين الكلمة ومن قال أسيود ولم يقلب قال معيوية من غير قلب ولا حذف شيء لانه لم تجتمع ثلاث ياءات ومن قال أسيد قال « معية » لانه لما قلبت الواو

ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وكانت الياء التي هي لام بعدها اجتمع ثلاث ياءات فحذفت اللام وبقي معيـة على زنة مفيعة قال الشاعر

وفاءً يامُعَيَّةُ مِنْ أَبِيهِ   لِمَنْ أَوْفَى بِعَهْدٍ أَوْ بِعَقْدِ (١)

ومن ذلك « أحوى » وهو أفعل من الحوة وهي سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء وهو من باب الهوة والقوة عينه ولامه واو وانما وقعت الواو رابعة فانقلبت ياء على حد انقلابها في أغزيت وأدعيت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا صغرته قلت « أحي » غير مصروف هـذا مذهب سيبويه وذلك انك زدت ياء التصغير ثالثة فاجتمعت مع الواو التي هي عين فانقلبت ياء على ما قدمناه وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة ولم يعتد بالنقص لان ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به وقاسه سيبويه على أصم فانه لاينصرف وان كان نقص عن بنية أفعل ألا ترى ان الاصل أصمم فلمـا أريد الادغام نقلوا حركة العين الى الفاء ففارق بناء أفعل ومع ذلك فهو لاينصرف « وكان عيسى بن عمر يصرفه » ويقول أحي ياقي كأنه اعتبر نقصه وخروجه عن زنة أفعل وفرق أبو العباس المبرد بين المسئلتين فقال أحي قد ذهبت لامه وتغيرت بنيته فصار الى زنة أفيع وأصم لم يذهب منه شئ وانما نقلت حركة ميمه الى الصاد فهي موجودة في الكلمة غير محذوفة منها وهـذا القول ضعيف بدليل أنا لوسمينا بيعد ويضع رجلا فانه يمتنع من الصرف وان كان محذوفا منه كذلك ههنا « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول هو أحي » كأنه يجعله منقوصا ورد سيبويه قوله بقولنا عطي ولم نجعله منقوصا وان كان في آخره ياء

(١) الشاهد فيه قوله «معية» بميم مضمومة وعين مهملة مفتوحة وياء مشددة في تصغير معاوية . حذف الالف الثالثة وقلب الواو ياء لاجتماعها مع الواو في كلمة وسبق احداهما وهي ياء التصغير بالسكون . قال سيبويه . هذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية او ثالثة اما ما كانت العين فيه ثانية فواوه لاتغير في التحقير لانها متحركة فلا تبدل ياء لكينونة ياء التصغير بعدها ، وذلك قولك في لوزة لويزة وفي جوزة جويزة وفي قوله قويلة . واما ما كانت العين فيه ثالثة مما عينه واو فان واوه تبـدل ياء في التحقير وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة تبدل الواو التي تكون بعدها ياء فمن ذلك ميت وسـيد وقيام وقيوم وانمـا الاصل ميوت وسيود وقيوام وقيووم وذلك قولك في اسود اسيد وفي اعور اعير وفي مرود مريد وفي احوى احي وفي مهوى مهي وفي اروية ارية وفي مروية مرية . واعلم ان من العرب من يظهر الواو في جميع ماذكرنا وهو ابعد الوجهـين يدعها على حالها قبل ان تحقر . واعلم ان من قال اسيود فانه لايقول في مقام ومقال مقيوم ومقيول لانها لو ظهرت كان الوجه ان لاتترك فاذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان ابعدها اذ كان الوجه في التحقير اذا كانت ظاهرة أن تغير ولو جاز ذلك لجاز في سيد سيود واشباهه واعلم ان اشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ما جاز في اسود وذلك نحو جدول وقسور تقول جديول وقسيور كما قلت اسيود واريوية وذلك لان هذه الواو حية وانما الحقت الثلاثة بالاربعة . الاترى انك اذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو كما ثبتت في اسود حين قالوا اساود وفي مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور قال الفرزدق .

الى هادرات صعاب الرؤس   قساور للقسور الاصيد

ثم قال . واما معاوية فانه يجوز فيه ما جاز في اسود لان الواو من نفس الحرف واصلها التحريك وهي تثبت في الجمع الاترى انك تقول معاو اهـ

قبلها

قبلها مكسور بل حذفنا لاخـبرة لاجتماع الياءات فأما« من قال أسيود فانه يقول هنا أحيو » لاغير يجعله منقوصا ولا يحذف الياء لانه لم يجتمع فى آخره ثلاث ياءآت ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث لاتخلو من أن تكون ظاهرة أومقدرة فالظاهرة ثابتة أبدا والمقدرة تثبت فى كل ثلاثى الاماشذ من نحو عريس وعريب ، ﴾

قال الشارح : علامة التأنيث علامتان التاء والالف فالتاء اذا كانت ظاهرة فى الاسم تثبت فى تحقيره قلت حروفه أم كثرت لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو حضرموت ألا ترى انها تدخل على المذكر فلاتغير بناءه ويكون ما قبلها مفتوحا واذا كان ذلك كذلك فلباب فيها ان تصغر الاسم من أى باب كان ثم تأتى بها كما تفعل بالمركب وذلك قولك فى تمرة تميرة وفى حمدة حميدة وفى قرقرة قريقرة وفى سفرجلة سـفيرجة « وأما التاء المقدرة » فهى تظهر فى تحقير كل اسم مؤنث ثلاثى وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يديةوفى هند هنيدة وانما لحقت التاء فى تحقير المؤنث اذا كان على ثلاثة أحرف لامرين(أحدهما)ان أصل التأنيث ان يكون بعلامة (والاخر)خفة الثلاثى فلما اجتمع هذان الامران وكان التصغير قد يرد الاشياء الى أصولها فأظهروا العلامة المقدرةلذلك ، « وقد شذت أسماء » فجاءت مصغرة على حد مجيئها مكبرة من غير علامة وذلك سـتة أسماء منها ثلاثة أسماء قدذكرها سيبويه وهي الناب للمسنة من الابل والحرب والفرس فاذا حقرتها قلت نييب وحريب وفريس فأما الناب من الابل فانمـا قالوا نييب لان الناب من الاسنان مذكر وانمـا قيل للمسنة من الابل ناب لطول نابهافكأنهم جعلوها الناب من الاسنان وأما الحرب فمصدر وصف به كقولهم رجل عدل وكان الاصل مقاتلة حرب أي حاربة للمال والنفس ثم حذف الموصوف وقيل حرب كاقيل عدل وأماالفرس فاسم مـذكر يقع على المذكر والانثي كالانسان والبشر فىوقوعه على الرجـل والمرأة فصغر على أصـله فلو أريد الانثي لم يقل الافريسة فأما الثـلاثة الأخر فحكاها أبوعمر الجرمى وهى درع الحديد كأنهم لحظوا فيها معنى التذكير فصغرت من غير علامة تأنيث فالدرع قميص والقوس عود والعرس تعريس ووقت والعرب مؤنثة كأنهم ذهبوا الى البادية فلذلك قالوا العرب العاربة وصغروه من غير الحاق تاء فقالوا « عريب » قال أبو الهندي

وَمَكْنُ الضِّبابِ طَعَامُ العُرَيْبِ   ولاَ تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ (١)

كأنهم عنوا الجيل من الناس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تثبت فى الرباعى الاماشذ من نحو قديديمة ووريئة ، ﴾

(١) الشاهدفيه قوله« عريب » فى تصغير العرب، ومن حق الاسم الثلاثى المؤنث بلاتاء عندتصغيره ان تزاد له تاء التانيث للدلالة على المرادمنه والدليل على ان العرب مؤنث فى المعنى انهم يقولون عرب بائدة وعاربة ومستعربة فيصفونه بالمؤنث الذى لايكون جاريا الاعلى مؤنث لفظا اومعنى . فقولهم عريب خارج عن هذا الاصل والذى يسهله انه يصح ان يراد المعنى المذكر وهو الجيل من الناس وقوله «مكن الضباب» فالمـكن بفتح فسكون وزنة كتف ايضا بيض الضبة وقداراد به هنا البيض مجردا . والضباب جمع ضب وهو حيوان تاكله العرب ويعير به بنو تميم قال الشاعر ،

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا   فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

قال الشارح : « فأما الاسم الرباعي » فان تاء التأنيث لاتظهر في مصغره اذا لم تكن ظاهرة في مكبره لانها أثقل والحرف الرابع ينزل عندهم منزلة علم التأنيث لطول الاسم به ألا ترى انه صار عدة عنيق بغير هاء كمدة قديمة ورجيلة بالهاء ، وقد شذ اسمان من الرباعي قالوا « قديديمة ووريئة » تصغير قدام ووراء قال الشاعر * يوم قديديمة الجوزاء مسموم * (١) وقال الآخر

قُدَيْدِيمَةَ التَّجْرِيبِ والحِلْمِ أنَّنِي ... أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجارِبِ (٢)

وذلك لان سائر الظروف مذكرة والباب فيها على التذكير فلو لم تظهر علامة التأنيث في التصغير لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل ، فان كان في الرباعي المؤنث مايوجب التصغير بحذف حرف منه حتى يصير على لفظ الثلاثي وجب رد التاء كقولك في تصغير سماء سمية لان الاصل سمي بثلاث ياءات فحذفت واحدة منها كما قالوا في تصغير عطاء عطي بحذف ياء فلما صار ثلاثي الحروف زادوا التاء كما زادوها في قديمة ولذلك لو صغرت سعاد وزينب تصغير الترخيم لقلت سعيدة وزنيبة فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب « وأما الالف فهي اذا كانت مقصورة رابعة ثبتت نحو حبيلى وسقطت خامسة فصاعدا كقولك جحيجب وقريقر وحويل في جحجبى وقرقرى وحولايا ، »

قال الشارح : « انما تثبت الف التأنيث في حبيلى » وبشيرى لان الكلمة بها على أربعة أحرف وأنت لاتحذف في التصغير من الاربعة شيئا لانها لم تخرج بها عن بناء التصغير وهو فعيعل وصار كجخدب وجخيدب الا انهم فتحوا الحرف الذى بعد ياء التصغير وكان القياس كسره على حد انكساره في جعيفر لان الف التأنيث تفتح ماقبلها كما ان التاء كذلك فحبيلى بمنزلة حبيلة فلو كسروا ماقبل الالف انقلبت ياء والف التأنيث لا تكون منقلبة لان انقلابها يذهب دلالتها على التأنيث اذ التأنيث مستفاد من لفظ الالف فان كانت الالف لغير التأنيث انقلبت ياء لانك تكسر ماقبلها كما تكسر في الرباعي كقولك في مرمى مريم وفي أرطي أريط فالالف في مرمى لام الكلمة وهي منقلبة عن ياء رميت والالف في أرطى زائدة للالحاق والذى يدل على زيادتها قولهم أديم ماروط أي قد دبغ بالارطى وهو شجر معروف ودليل كونها لغير

---

(١) الشاهد فيه قوله « قديديمة » في تصغير قدام وهو ظرف مكان كامام والجوزاء — بالجاء المهملة الحرب التى تحوز القوم. قال سيبويه: « هذا باب تحقير المؤنث ، اعلم ان كل مؤنث كان على ثلاثة احرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك في قدم قديمة وفي يد يدية وزعم الخليل انهم انما ادخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت فما بال عناق ، قال ، استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء فصارت فعيلة في العدد والزنة فاستثقلوا الهاء . وكذلك جميع ماكان على اربعة احرف فصاعدا قلت فما بال سماء قالوا سمية ، قال : من قبل انها تحذف في التحقير فيصير تحقيرها كتحقير ما كان على ثلاثة احرف فلما خفت صارت بمنزلة دلو كانك حقرت شيئا على ثلاثة احرف فان حقرت امراة اسمها سقاء قلت سقبق ولم تدخلها الهاء لان الاسم قد تم . وسالته عن الذين يقولون في حبارى حبيرة فقال ، لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة ارادوا الايفار بها ذلك في التحقير وصاروا كانهم حقروا احبارة واما الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا الياء والبقية على اربعة احرف فكانا حقرنا احبار ومن قال في حبارى حبيرة قال في لغيزى لغيغيزة وفي جميع ماكانت فيه الالف خامسة فصاعدا اذا كانت الف التانيث » اه

(٢) الشاهد فيه قوله « قديديمة » والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

التأنيث قولهم أرطى بالتنوين والف التأنيث لايدخلها تنوين وقولهم فى الواحد أرطاة ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لان التأنيث لايدخل على تأنيث ومثله معزى ومعيز لتنوينه ودخول التاء فى الواحدة نحو معزاة فأما علقى وذفرى وتترى فمن نونها فالالف عنده للالحاق لا للتأنيث لان الف التأنيث لاتنون فلذلك تقول فى تحقيره عليق وذفير وتتير ومنهم من لاينون ويجعلها للتأنيث فهي ثابتة فى التصغير كألف حبلى فتقول عليقى وذفيري وتتيري ، وقول الشيخ « اذا كانت مقصورة رابعة » فان فيه زيادة قيد لاحاجة به اليه لانها اذا كانت رابعة لاتكون الامقصورة لان الف التأنيث فى حمراء ونحوها قبلها الف أخرى للمد ولذلك كانت ممدودة فهي في الحقيقة خامسة ، « وأما اذا وقعت الالف المقصورة خامسة » فانك تحذفها فى التصغير أبدا سواء كانت للتأنيث أولغير تأنيث وذلك اذا كان قبلها أربعة أحرف أصول مثال ما كانت الفه للتأنيث قولك « قريقر وجحيجب » فى تصغير قرقرى وهو اسم موضع وجحجبى اسم رجل والذى يدل ان الالف فيهما للتأنيث امتناعهما من الصرف وعدم دخول التنوين عليهما ومثال ما كان لغير التأنيث قولهم حبيرك وصليخد فى تصغير حبركى وهو ضرب من القراد وقد استعير للقصير وتصغير صلخدى وهو الجمل القوي فهذا الضرب الفه زائدة للالحاق بسفرجل وشمردل يدل على ذلك قولهم للواحدة حبركاة وللناقة صلخداة ، وأما « حولايا » وهو اسم رجل فتقول فى تصغيره حويلى لانك تحذف الالف الاخيرة اذا كانت الف تأنيث مقصورة فيبقى حولاى على خمسة أحرف والرابع منها الف فلا تسقط بل تقلب ياء لانكسار اللام بعد ياء التصغير وتدغم فيما بعدها فيصير حويلى والذى وقع في نسخ الكتاب « حويل » كأنه حذف الالف وما قبلها فبقي حولا ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فقال حويل منقوصا والصواب ماذكرناه متقدما وانما حذفوا الالف اذ وقعت خامسة فصاعدا فى هذا الباب لان بناء التصغير قد انتهى دونها والالف زائدة فلم تكن لتكون بأقوى من الحرف الاصلى نحو لام سفرجل وما أشبهها من الاصول واذا وجب حذف الاصل الاقوى فيما ذكرنا كان حذف الزائد أولى لضعفه ، « فان قيل » فهلا حذفتم الالف الممدودة فى مثل خنفساء لانتهاء بناء التصغير دونها والافما الفرق بينهما قيل الالف الممدودة مشبهة بتاء التأنيث فصارت لها مزية وصارت مع الاول كاسم ضم الى اسم ولذلك تسقطان فى التكسير فيقال خنفساء وخنافس كأنك قلت خنفسة وخنافس ومثلها ياء النسبة والالف والنون الزائدتان كقولنا زعيفران في زعفران وسليمى و المقصورة ليست كذلك لانها حرف ميت للسكون الذى يلزمها فحذفت لانها لا تشبه الاسم الذى يضم الى الاسم بل هى متصلة بما قبلها فتنزلت منزلة الجزء منه بدليل ثبوتها فى التكسير نحو قولك حبلى وحبالى وسكرى وسكارى ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل زائدة كانت مدة فى موضع ياء فعيعيل وجب تقريرها وأبدا لها ياء أن لم تكنها وذلك نحو مصيبيح و كريديس وقنيديل فى مصباح وكردوس وقنديل ، ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على خمسة أحرف وفيه زيادة حرف من حروف المد واللين وكانت الزائدة رابعة فان تلك الزيادة تثبت فى التصغير على حد ثبوتها فى التكسير لا تحذف من الاسم شيئا بل ان كانت الزيادة ياء أقررتها علي حالها وان كانت الفا أو واوا قلبتها الى الياء لانكسار ماقبلها وسكونها فى نفسها

وذلك « فى قنديل قنيديل وفى مصباح مصيبيح وفى كردوس كريديس » والكردوس القطعة من الخيل وهذا معنى قوله « وابدالها ياء ان لم تكنها » أى ان لم تكن المدة ياء فانك تقلبها ياء وانما ثبتت المدة الزائدة اذا وقعت رابعة لانه موضع يكثر فيه زيادة الياء عوضا نحو قولك فى سفرجل سفيريج وفى فرزدق فريزيد واذا كنت تزيدها بعد ان لم تكن فاذا وجدتها كانت أحق بالاثبات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فى اسم ثلاثى زائدتان وليست إحداهما إياها أبقيت أذهبهما فى الفائدة وحذفت أختها فتقول فى منطلق ومغتلم ومضارب ومقدم ومهوم ومحمر مطيلق ومغيلم ومضيرب ومقيدم ومهيم ومحيمر وان تساوتا كنت مخيرا فتقول في قلنسوة وحبنطى قلينسة أو قليسية وحبينط أوحبيط ، ﴾

قال الشارح : قوله « اذا اجتمع فى اسم ثلاثى زيادتان وليست أحداهما اياها » يريد ولم تكن احدي الزيادتين المدة التي تقع رابعة فان تلك لاتحذف فان كانت احدي الزيادتين ألزم للاسم وأذهب فى الفائدة أبقيتها وحذفت الأخري وذلك قولك « فى منطلق مطيلق وفى مغتلم مغيلم » فالميم والنون فى منطلق زائدتان لانه من أطلقته وكذلك الميم والتاء فى مغتلم لانه من الغلمة فلما صغرتهما أبقيت الميم فيهما وحذفت الزائدة الأخرى وهى النون أو التاء وانما كان إقرار الميم أولى لامرين (أحدهما) ان الميم ألزم فى الزيادة ألاترى ان النون والتاء لاتزادان فى الاسم الامع الميم وقد تزاد الميم وحدها فى نحو مكرم ومحسن فكانت ألزم من هذه الجهة (الامر الثانى) أن الميم زيدت لمعنى محصل والنون والتاء ليستا كذلك فكان حذف الميم يذهب دلالتها ألاترى ان الميم زيدت في الاسم للدلالة على اسم الفاعل والنون فى منطلق والتاء فى مغتلم انما جيء بهما بحكم جريانهما على الفعل ألاترى ان النون والتاء كانتا موجودتين فى انطلق واغتلم ولم تكن الميم موجودة فى الفعل فلما اضطررنا الى حذف احدى الزائدتين لئلا يخرج عن بنية التصغير كان حذف ماله قدم راسخة فى الزيادة وأقلهما فائدة أولى بالحذف وكذلك ما كان نحوهما من ذوات الثلاثة وفيه زيادتان وذلك نحو مضارب ومقدم ومهوم ومحمر حذفت من « مضارب » الالف حتي رجع الى الاربعة ثم صغر تصغير الاربعة « ومقدم » المحذوف منه احدى الدالين وأما « مهوم » فاحدى الواوين زائدة فحذفت ثم زيد عليها ياء التصغير فصارت مهيوم فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وأدغمت فيها ياء التصغير وأما « محمر » فالميم الاولى واحدى الراءين زائدة لانه من الحمرة فحذفت الراء الزائدة فبقى محمر على أربعة أحرف مثل جعفر فقيل فيه محيمر كما تقول جعيفر هذا اذا ترجحت احدى الزيادتين على الأخرى ،

« فأما اذا تساوتا » في اللزوم والفائدة « كنت مخيرا » أيهما شئت حذفت فتقول فى « تحقير قلنسوة قليسية » بحذف النون وان شئت « قلينسة » باثبات النون وحذف الواو وذلك ان الواو والنون زائدتان فيه أما الواو فلانها لاتكون أصلا فى الثلاثة فصاعدا وأما النون فزائدة أيضا لانها لاتكون ثالثة ساكنة الا زائدة كنون شرنبث وعصنصر ومجراهما فى الزيادة واحد فلذلك كنت مخيرا في حذف أيهما شئت ،

وتقول « فى تحقير حبنطى » وهو القصير « حبيط » وان شئت « حبينط » وذلك ان النون والالف زائدتان للالحاق بسفرجل فهما سيان لامزية لاحداهما علي الأخرى والذى يدل على زيادتهما ان النون

قد

قد اطردت زيادتها اذا وقعت ثالثة ساكنة نحو شرنبث وعصنصر وسجنجل وأما الالف فلانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وسمع فيها التنوين فلا تكون للتأنيث وكان الالحاق معنى مقصودا فحملت عليه فاذا صغرته فان شئت حذفت النون وأبقيت الالف الا انك تقلب الالف ياء لانكسار الطاء قبلها فقلت هذا حبيط ومررت بحبيط ورأيت حبيطيا وان شئت حذفت الالف فقلت حبينط ياهذا وحذف الالف أحب الى لتطرفها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كن ثلاثا والفضل لاحداهن حذفت أختاها فتقول في مقعنسس مقيعس وأما الرباعي فتحذف منه كل زائدة ما خلا المدة الموصوفة تقول فى عنكبوت عنيكب وفي مقشعر قشيعر وفى احرنجام حريجيم ، ﴾

قال الشارح : قوله « وان كن ثلاثا » أى ان كان في الاسم الثلاثى ثلاث زيادات ولاحداهن فضل ومزية على أختيها أبقيت ذات المزية وحذفت أختيها « نحو مقعنسس اذا صغرته قلت مقيعس » حذفت النون واحدى السينين وأبقيت الميم لانها تدل على الفاعل كا أبقيتها فى مغيلم ومطياق تصغير مغتلم ومنطلق هذا مذهب سيبويه وكان أبو العباس المبرد يقول قعيسس لان مقعنسسا ملحق بمحرنجم وأنت تقول فى محرنجم حريجم فكذلك فى مقعنسس لان حكم الزائد فيه حكم الاصل والمذهب الاول هو المختار لان المحذوف فى مقيعس مع النون السين وهى زائدة والمحذوف فى محرنجم الميم الاولى وحدها لان الثانية أصل فلم تحذف ، « وأما الرباعي » فاذا كان فيه زائد حذفته في التحقير وتبقى الاصول فيقع التحقير عليها فتقول في سرادق سريدق بحذف الالف لانها زائدة وتقول فى جحنفل جحيفل بحذف النون لانها زائدة وتقول فى مدحرج دحيرج بحذف الميم لانه ليس هناك زائدة سواه وكذلك تقول « فى عنكبوت عنيكب » بحذف الواو والتاء لانهما زائدتان كقولك في معناه عنكب وتقول « فى مقشعر قشيعر » لان الميم واحدى الراءين زائدة أما الميم فلانها ليست موجودة فى اقشعر واحدى الراءين لان الفعل لا يكون على أكثر من أربعة أحرف وكذلك تقول في تحقير محرنجم حريجم لان الميم زائدة وكذلك تقول فى تصغير « احرنجام حريجيم » فتصير حاله فى حذف الزوائد كحال تصغير الترخيم وتخلد فى الفرق الى القرائن ، وقوله « ماخلا المدة الموصوفة » يريد ان المدة اذا وقعت زائدة رابعة فانها تثبت ولا تحذف على ماتقدم ألا ترالك تقول فى سرداح سريديح وفى جرموق جريميق وفى قنديل قنيديل لانه لا يخرج بهذه الزيادة عن بناء فعيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز التعويض وتركه فيما يحذف من هذه الزوائد والتعويض ان يكون على مثال فعيعل فيصار بزيادة الياء الى فعيعيل وذلك قولك فى مغتلم مغيليم وفى مقدم مقيديم وفى عنكبوت عنيكيب وكذلك البواقى فان كان المثال فى نفسه على فعيعيل لم يكن التعويض ، ﴾

قال الشارح : أنت مخير فى « التعويض » وتركه فيما حذف منه شئ سواء كان المحذوف أصلا أو زائدا نحو قولك فى سفرجل سفيريج وان شئت سفيريج وفى مغتلم مغيلم وان شئت « مغيليم » وفى مقدم مقيدم وان شئت « مقيديم » وفي عنكب عنيكب وان شئت « عنيكيب » فالتعويض جبر لما لحقه من

الايهان بالحذف مع الوفاء ببناء المصغر وعدم الخروج عنه وترك التعويض جائز لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف وفى التعويض نقض لهذا الغرض هذا اذا لم يكن المثال على فعيعيل فأنت تعوض من المحذوف فيصير على مثاله « فأما اذا كان » المثال بعد الحذف على مثال فعيعيل » فلاسبيل الى التعويض لانه يخرجه عن أبنية التصغير وذلك قولك فى تحقير عيطموس وهى من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل عطيميس وفى عيسجور وهى من النوق الصلبة عسيجير وذلك لان الواو والياء فيهما زائدان والاسم بهما على ستة أحرف فلو حذفت الواو لزمك حذف الياء أيضا لانه يبقى على خمسة أحرف وليس الرابع حرف مد فتحذف الاول وهو الياء اذ لايلزم حذف الواو لانه يصير كجرموق وجريميق واذا صار بعد الحذف على مثال فعيعيل لم يكن الى التعويض سبيل لانه يخرج به عن أبنية التصغير فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجمع القلة يحقر على بنائه كقولك فى أكاب وأجربة وأجمال وولدة أكيلب وأجيربة وأجيمال ووليدة ﴾

قال الشارح : المراد « بتحقير الجمع » تقليل عدده والجمع جمعان جمع تصحيح وجمع تكسير فما كان من الجمع صحيحا بالواو والنون نحو الزيدين والعمرين أو بالالف والتاء نحو الهندات والمسلمات فان تحقير هذا وما كان نحوه على لفظه تقول هؤلاء الزييدون ورأيت الزييدين وهؤلاء المسيلمات ورأيت المسيلمات وذلك لانا لو صغرنا جمعا من جموع الكثرة لرددناه الى الواحد ثم نجمعه جمع السلامة فلان يبقى ما كان مجموعا جمع السلامة على لفظه فى التحقير أولى وأحرى ، وأما ما كان جمعا مكسرا فهو على ضربين جمع قلة وجمع كثرة « وأبنية القلة » أربعة أفعل وأفعلة وأفعال وفعلة فاذا صغرت شيأ من ذلك صغرته على لفظه فتقول فى أكلب وأكب « أكيلب » وأكيب وفى أجربة وأقفزة « أجيربة » وأقيفزة وفى أجمال وأعدال « أجيمال » وأعيدال وفى ولدة وغلمة « وليدة » وغليمة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع الكثرة فله مذهبان (أحدهما) ان يرد الى واحده فيصغر عليه ثم يجمع على مايستوجبه من الواو والنون أو الالف والتاء (أو) الى بناء جمع قلة ان وجد له وذلك قولك فى فتيان فتيون أو فتية وفى أذلاء ذليلون أو أذيلة وفى غلمان غليمون أو غليمة وفى دور دويرات أو أدير وتقول فى شعراء شويعرون وفى شسوع شسيعات ، ﴾

قال الشارح : أما ما كان « من أبنية جمع الكثرة » وهو ماعدا ماذكر « فلك فى تحقيره مذهبان » أنت مخير فيهما « أحدهما ان ترده الى واحده » ثم تصغره وتجمعه بالواو والنون ان كان مذكرا يعقل وبالالف والتاء ان كان مؤنثا أو غير عاقل وذلك قولك فى تحقير رجال رجيلون « وفى شعراء شويعرون » تردهما الى رجل وشاعر ثم تصغره على رجيل وشويعر ثم تلحقه الواو والنون لانه مذكر ممن يعقل ولو صغرت نحو جفان وقصاع ودراهم ودنانير قلت جفينات وقصيعات ودريهمات ودنينيرات لانك رددتها الى الواحد وواحد جفان وقصاع جفنة وقصعة مؤنثتان وجمع المؤنث بالالف والتاء وواحد الدراهم والدنانير درهم ودينار فصغرتهما على دريهم ودنينير ثم تلحقهما الالف والتاء لانهما لا يعقلان وغير العاقل فى حكم المؤنث (والثانى) ان تنظر « فان كان له فى التكسير بناء قلة رددته اليه » فتقول فى تصغير فتيان « فتية » رددته الى فتية

ثم

ثم صغرته لانه بناء قلة وان شئت قلت « فتيون » فترده الى الواحد وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون وتقول « في أذلاء أذيلة » رددته الى أذلة لانه بناء قلة من قوله تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) وان شئت « ذليلون » ترده الى الواحد وهو ذليل وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون لانه مذكر يعقل ومثله لو صغرت نحو كلاب وفلوس لجاز ان تقول كليبات وأكيلب وفليسات وأفيلس لانه له بناء كثرة وبناء قلة فان شئت أتيت ببناء القلة وان شئت رددته الى الواحد وتصغره عليه ثم تجمعه بالالف والتاء لانه لا يعقل ولو صغرت نحو جرحى وحمقى وهلكى لقلت جريحون وأحيمقون وهو يلكون ان أردت المذكر وجريحات وحميقاوات وهويلكات ان أردت المؤنث لان هذا الجمع يصلح للمذكر والمؤنث وانما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لانه بناء يدل على الكثرة والتصغير انما هو تقليل العدد فلم يجز الجمع بينهما التضاد مدلولهما وتناقض الحال فيهما اذ كنت مقللا بلفظ التصغير مكثرا بلفظ الجمع ؛

قال صاحب الكتاب « وحكم أسماء الجموع حكم الآحاد تقول قويم ورهيط ونفير وأبيلة وغنيمة ، »

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه الاسماء « أسماء الجمع » وليست بجموع كسر عليها الواحد فيجري حكمها على حكم الآحاد فلذلك تصغر على لفظها فتقول في قوم « قويم » وفي رهط « رهيط » كما تقول في فلس فليس وتقول في نفر نفير كما تقول في جمل جميل وتقول في ابل « أبيلة » وفي غنم « غنيمة » تلحقها تاء التأنيث لانها مؤنثة كما تقول في قدم قديمة ولو جمعت قوما ورهطا فقلت أقوام وأراهط لقلت في التحقير أقيام فتصغره على لفظه لانه بناء قلة وتقديره أقيوام فتقلب الواو ياء لوقوع ياء التصغير قبلها فيصير أقيام بياء مشددة وتقول في أراهط رهيطون ترده الى واحده ثم تجمعه بالواو والنون وحكى ابن السراج فيه أرهطا فعلى هذا يجوز تصغيره عليه فتقول أريهط فاعرفه ؛

« فصل » قال صاحب الكتاب « ومن المضمرات ماجاء على غير واحده كأنيسيان ورويجل وآتيك مغيربان الشمس وعشيانا وعشيشية ومنه قولهم أغيلمة وأصيبية في صبية وغلمة ، »

قال الشارح : هذه الفاظ قد شذت عن القياس « وجاءت على غير بناء المكبر » فهي في التصغير كالملامح والمذاكير في التكسير فمن ذلك « أنيسيان » تصغير انسان زادوا في المصغر ياء لم تكن في مكبره كأنهم صغروا انسيانا وانسيان غير معروف ومن ذلك قولهم « رويجل » في تصغير رجل وقياسه رجيل كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وان لم يظهر به استعمال كما قالوا رجل في معنى راجل قال الشاعر

أما أقاتل عن ديني على فرسي   أو هكذا رجلاً إلاّ بأصحاب

فكأنهم صغروا لفظا ويريدون آخر والمعنى فيهما واحد وقالوا « آتيك مغيربانا وعشيانا وعشيشية فأرادوا بمغيربان تصغير المغرب وليس ذلك بقياس والقياس مغيرب وانما جاؤا به كأنهم أرادوا مغربان وأما عشيان وعشيشية فهو تصغير عشية على غير قياس فعشيان كأنه تصغير عشيان مثل سعدان فزيدت ياء التصغير ثالثة وبعدها الياء التي هي لام فأدغمت فيها فصارت ياء مشددة وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فصار عشيشية وقالوا أغيلمة وأصيبية في تصغير غلمة وصبية كأنهم صغروا أغلمة وأصبية وذلك ان غلاما فعال مثل غراب وصبي

فعيل مثل قفيز وباب فعال وفعيل ان يجمع فى القلة على أفعلة مثل أغربة وأقفزة فكأنهم لما أرادوا التصغير صغروه على أصل الباب اذ التصغير مما يرد الاشياء الى أصولها قال الشاعر

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الذين كأنّهم حِجْلَى تدَرَّجُ في الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحقر الشئ لدنوه من الشئ وليس مثله كقولك هو أصيغر منك انما أردت ان تقلل الذي بينهما وهو دوين ذلك وفويق هذا ومنه أسيد أي لم يبلغ السواد وتقول العرب أخذت منه مثيل هاتيا ومثيل هاذيا ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان التصغير تقليل وتحقير وقوله « لدنوه من الشئ » أى لقربه مما أضيف اليه وانما أخبرت انهما يفترقان بشئ يسير أى منحط عنه وجملة الامر ان المصغر على ثلاثة أضرب (تصغير مبهم) كقولك زييد وعمير ونحوهما من الاعلام أخبرت بحقارة المسمى من غير افادة ما أوجب الحقارة له (وتصغير موضح) وذلك فى الصفات كقولك عويلم وزويهد تريد ان علمه وزهده قليل ومثله عطيطير وبزيز في تصغير عطار وبزاز تريد ضعف صنعتهما في العطر والبز وكذلك ما كان نحوهما من الصفات مثل أحيمر وأسيود تريد انه قد قارب الحمرة والسواد وليس بالكامل التام فيه (الثالث) هو ما اشتمل عليه هذا الفصل وهو تصغير الشئ لدنوه من الشئ وقربه مما أضيف اليه على ماذكرنا وذلك نحو قولك « هو أصيغر منك » وذلك انك لو قلت هو أصغر منك احتمل ان يكون التفاوت بينهما يسيرا وان يكون كثيرا فأوضحت بالتصغير انه قليل وانه يكاد يكون مثله فى الصغر، وكذلك الامكنة نحو الجهات الست كقولك هو فوق زيد وتحت خالد ودون بكر فيحتمل ان يكون بكثير وان يكون بقليل فاذا قلت فويق زيد وتحيته ودوينه فلا يجوز ان يكون الا بقليل وكذلك لو قال آتيك قبيل طلوع الشمس فجاءه فى الليل لم يكن مخلفا ولو قال قبيل طلوع الشمس لزم ان يكون بعد طلوع الفجر ونحوه مما قارب طلوع الشمس فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتصغير الفعل ليس بقياس وقولهم ما أميلحه قال الخليل انما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت زيد مليح شبهوه بالشئ الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحو قولك

---

(١) تقدم شرح هذا البيت فى باب المجموع (ص ٢١) من هذا الجزء، والشاهد فيه هنا قوله « أصيبيتى » فى تصغير صبية وهو جمع صبى وقال سيبويه؟ « هذا باب ما يحقر على غير بناء مكبره الذى يستعمل فى الكلام .... ومن ذلك قولهم فى صبية اصيبية وفى غلمة اغيلمة كانهم حقروا اغلمة واصبية . وذلك ان افعلة يجمع به فعال وفعيل فلما حقروه جاءوا به على بناء قد يكون لفعال وفعيل، فاذا سميت به امرأة او رجلا حقرته على القياس . ومن العرب من يجريه على القياس فيقول صبية وغليمة وقال الراجز.

صبية على الدخان رمكا ما ان عدا اصغرهم ان زكا

وهذا البيت الذى استشهد به سيبويه لرؤبة بن العجاج والشاهد فيه تصغير صبية على صيغة الاول بكسر الصاد والثانى بضمها على لفظها قال الاعلم. « والاكثر في كلامهم اصيبية يردونه الى افعلة لاطراده في جمع فعيل اذا ارادوا اقل العدد » والرمك جمع ارمك والرمكة لون كلون الرماد ومعنى عدا جاوز . وازكيك الدبيب يقال زك زكيكا اذا دب. وصحة ما رواه سيبويه * ما ان عدا كبيرهم ان زكا *

بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ﴾

قال الشارح : انما كان القياس يأبى « تصغير الفعل » لان الغرض من التصغير وصف الاسم بالصغر والمراد المسمي والاسماء علامات على المسميات فصغرت ألفاظها لتكون دليلا على صغر المسميات والافعال ليست كذلك انما هي أخبارات وليست بسمات كالاسماء فلم يكن للتصغير فيها معنى كما لم يكن لوصفها معنى والذي يؤيد عندك بعد الفعل من التصغير ان اسم الفاعل اذا كان للحال أو الاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا فاذا صغرته بطل عمله فلا تقول هذا ضويرب زيدا لبعده بالتصغير عن الافعال وغلبة الاسمية عليه واذا كان كذلك فتصغير فعل التعجب من قوله

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا مِنْ هؤلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ (١)

---

(١) روى ابن هشام في شرح الشواهد هذا البيت في جملة ابيات ولم ينسبها ، وقال العباسي في معاهد التنصيص انه من ابيات لبعض الاعراب وقال الباخرزي هو احد ثلاثة ابيات لبدوى اسمه كامل الثقفي ، وزعم العيني انه من قصيدة للعرجي ونسبه الصاغاني الى الحسين بن عبد الرحمن العريني . والابيات التي رواها ابن هشام هي :

حوراء لو نظرت يوما الى حجر لاثرت سقما في ذلك الحجر
يزداد توريد خديها اذا لحظت كما يزيد نبات الارض بالمطر
فالورد وجنتها والخمر ريقتها وضوء بهجتها اضوا من القمر
يامن راى الخمر في غير الكرو ومن منكم راى نبت ورد في سوى الشجر
كادت ترف عليها الطير من طرب لما تغنت بتغريد على وتر
بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر

والاستشهاد في البيت لقوله « ياماأميلح » حيث صغر التعجب واستدل الكوفيون بهذا البيت ونحوه على ان صيغة التعجب اسم لا فعل كما ذهب اليه البصريون لان التصغير لا يجرى على الافعال ، وقد تمسك البصريون بفعليته وذكروا اجوبة كثيرة عن هذا البيت منها ما ذكره الشارح ومنها ماقاله الشاطبي « وعلل ذلك سيبويه بانهم ارادوا تصغير الموصوف بالملاحة كانك قلت مليح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الاول ومن عادتهم ان يلفظوا بالشيء وهم يريدون شيئا آخر » اه وقال ابن الانباري في كتابه الانصاف . ومن جملة ادلتهم انهم استدلوا على اسميته بانه جاء مصغرا والجواب على هذا من ثلاثة اوجه (احدها) ان التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الاسماء فانه على اختلاف ضروبه — من التحقير والتقليل والتقريب والتحزن والتعطف والتمدح — يتناول الاسم لفظا ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب انما يتناوله لفظا لا معنى من حيث كان متوجها الى المصدر وانما رفضوا ذكر المصدر هنا لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر لانه خرج عن مذهب الافعال فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لانه يدل عليه بلفظه ولهذا يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله وان لم يجر له ذكر (الوجه الثاني) انه انما دخله التصغير حملا على باب افعل التفضيل لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (والثالث) انه انما دخله التصغير لانه الزم طريقة واحدة فاشبه بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء في بعض احكامه لا يخرجه عن اصله الا ترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ولم يخرج بذلك عن كونه اسما وكذلك الفعل المضارع محمول على الاسم في الاعراب ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا » اه باختصار وبعض تصرف في العبارة

شاذ خارج عن القياس وذلك انهم أرادوا تصغير فاعل فعل التعجب وهو ضمير يرجع الى مافلم يجز تصغير الضمير لانه مستتر لاصورة له مع ان المضمرات كلها لاتصغر كما لاتوصف لشبهها بالحروف ولم يمكنهم تصغير مايرجع اليه الضمير وهو مالكونه مبنيا على حرفين ولم يسمع المعدول عنه الى ماهو في معناه لئلا يبطل معنى التعجب ولم يصغروا مفعول الفعل لان الفعل له فى الحقيقة ألاترى انك اذا قلت ماأملح زيدا كأنك قلت ملح زيد جدا لانك لوصغرته ربما توهم ان صغره لم يكن من جهة الملاحة انماهومن جهة أخرى فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل فقولك ما أميلح زيدا « كأنك قلت زيد مليح » « وشبهه الخليل وسيبويه بقولهم بنوفلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان » والمراد يطؤهم أهل الطريق الذين يمرون عليه فحذف أهلا وأقام الطريق مقامه ومعنى يطؤهم الطريق أى بيوتهم على الطريق فمن جاز فيه رآهم وثقل عليهم وقوله صيد عليه يومان معناه صيد عليه الصيد يومين فحذف الصيد وأقيم اليومان مقامه وانما يفعلون ذلك فيما لا يلبس فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ماجري فى الكلام مصغرا وترك تكبيره لانه عندهم مستصغر وذلك نحو جميل وكميت وكيت وقالوا جملان وكمتان وكمت فجاؤا بالجمع على المكبر كأنها جمع جمل وكمت وأكمت ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء « أسماء نطقوا بها مصغرة لانها عندهم مستصغرة » فاكتفوا بلفظ المصغر عن المكبر فمن ذلك قولهم « جميل » وهو طائر صغير شبيه بالعصفور « وكميت » وهو البلبل وقيل شبيه بالبلبل وليس اياه « وقد كسروهما على لفظ المكبر فقالوا جملان وكمتان » كأنهم قدروا المكبر على فعل نحو جمل وكمت كصرد ونغر ثم قالوا جملان وكمتان كصردان ونغران وذلك ان المصغر لايكسر على بناء الكثرة كان ما كسر على بناء الكثرة لايصغر لما ذكرناه من ان بناء التكسير يدل على الكثرة وتصغيره يدل على القلة فبينهما تناف واذا كسر انما يكون التكسير للمكبر وان لم يلفظ به ، وأما « كميت » فهو لفظ يقع على المذكر والمؤنث وقد ورد مصغرا لايكاد ينطق بمكبره وهو تصغير الترخيم بحذف الزوائد كما قالوا فى أشقر شقير وفى أسود سويد والكمتة لون يقصر عن سواد الادهم ويزيد على حمرة الاشقر وهو بين الحمرة والسواد قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فهو قريب من كل واحد منهما فصغر ليدل على ذلك المعنى فهو كدوين زيد وقد جمعوه على كمت فى المذكر والمؤنث كما قالوا شقر وسود فى المذكر والمؤنث جاؤا بالتكسير على المكبر كأنهم جمعوا أكمت وكمتاء كما قالوا جملان وكمتان فجاؤا به على المكبر ، وقالوا لما يجيء فى آخر الخيل سُكَّيت وسُكَيت فأما سُكَّيت فهو فعيل كجميز وعليق وأما سكيت فهو تصغير على الترخيم فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المركبة يحقر الصدر منها فيقال بعيلبك وحضير موت وخميسة عشر ؛ ﴾

قال الشارح : « اذا صغرت اسما مركبا من اسمين » جعلا اسما واحدا فالطريق فيه ان تصغر الصدر ثم تتبعه الثاني كما تفعل قبل التصغير من التركيب وذلك لان المعاملة مع الاول والثانى كالتتمة له فحل الثاني

من الاول محل المضاف اليه من المضاف فكما انك اذا حقرت مضافا من نحو عبد زيد وطلحة عمرو انما تحقر الاول دون الثانى من نحو عبيد زيد وطليحة عمرو وكذلك تقول هذا « بعيلبك وحضير موت » ومعيديكرب لان المضاف والمضاف اليه والمركبين بمنزلة اسم واحد طويل كعنتريس فكما تقول عنيتريس كذلك تقول حضير موت فحل موت من حضر محل ريس من عنتريس من حيث كان تماما ومثله خمسة عشر لانه مركب مثله فتقول هذا « خميسة عشر » فتصغر الاول وتتبعه الثانى سواء فى ذلك أردت العدد أو سميت به وتقول فى اثنا عشر واثنتا عشرة ثنيا عشر وثنيتا عشرة لان محل عشر من اثنى عشر محل النون من اثنين وقد مضى بيان ذلك ٠

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحقير الترخيم أن تحذف كل شئ زيد فى بنات الثلاثة والاربعة حتى يصير الاسم على حروفه الاصول ثم تصغره كقولك فى حارث حريث وفى أسود سويد وفى خفيدد خفيد وفى مقعنسس قعيس وفى قرطاس قريطس ﴾

قال الشارح . معنى « تصغير الترخيم » ان تحذف زوائد الاسم فى التحقير بحيث لا يبقى الا الاصول ثلاثيا كان الاسم أو رباعيا كأنهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث فى الاسم من الثقل بزيادة أداة التحقير فتقول فى تحقير محمد حميد لان الميم الاولى زائدة واحدى الميمين الثانيتين فتحذفهما فتقول فى تحقير أحمد حميد أيضا بحذف الهمزة لاغير لانها الزائدة وتقول فى تحقير محمود حميد بحذف الميم والواو لانهما زائدتان ولا تبالى الالباس ثقة بالقرائن فعلى هذا « تقول فى حارث حريث » حذفت الالف لانها زائدة وبقيت الاحرف الاصول التى هى الحاء والراء والثاء فصغر عليها وتقول « فى أسود سويد » بحذف الهمزة لانها هى الزائدة ولا فرق بين ان تكون الزيادة للالحاق أو لغير الالحاق وقالوا « فى خفيدد خفيد » حذفوا الياء واحدى الدالين لانهما زائدتان للالحاق بسفرجل والخفيدد الخفيف من الظلمان وقالوا فى « مقعنسس قعيس » بحذف الميم والنون واحدى السينين لانها زوائد للالحاق بمحرنجم ، وبنات الاربعة فى ذلك بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى تصير على مثال فعيعل فتقول فى مدحرج دحيرج وفى محرنجم حريجم وفى جحمرش جحيمر ولا فرق فى بنات الاربعة بين تصغير الترخيم وغيره الا ان ياء العوض لا تدخل تصغير الترخيم وتدخل غيره فتقول دحيريج وحريجيم وجحيمير ولا تقوله اذا كان مرخما ، وقال الفراء فى هذا التصغير ان العرب انما تفعل ذلك فى الاسماء الاعلام كما كان الترخيم فى النداء كذلك فعلى هذا لو صغرنا حارثا أو أسود علمين لقلنا حريث وسويد فى الترخيم ولو صغرناهما قبل النقل والتسمية لم نقل الا حويرث وأسيد ولم يفرق أصحابنا بين هذين وذكر فى بعض الامثال (عرف حميق جمله) يريد تصغير أحمق فاعرفه ٠

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ما لا يصغر كالضمائر وأين ومتى وحيث وعند ومع وغير وحسب ومن وما وأمس وغد وأول من أمس والبارحة وأيام الاسبوع والاسم الذى بمنزلة الفعل لا تقول هو ضويرب زيدا ٠ ﴾

قال الشارح : اعلم ان « من الاسماء ما لا يجوز تصغيره » كما لا يجوز وصفه فمن ذلك المضمرات نحو أنا

وأنت وهو فلا تقول فى أنا انى وفى نحن نحين وذلك لامور (أحدها) ان المضمرات تجري مجرى الحروف فى عدم قيامها بأنفسها وافتقارها الى غيرها فلا تحقر الحروف (الثانى) ان أكثر الضمائر على حرف أو حرفين وذلك مما لا يحقر لنقصه عن أبنية التحقير (الثالث) ان المضمرات ليست أسماء لشئ ثابت تخصه ولا تقع على غيره والشئ انما يكون حقيرا صغيرا بالاضافة الى ماله ذلك الاسم وهو أكبر منه « فان قيل » فقد حقروا المبهمات وهى مبنيات تجرى مجرى الحروف وفيها ماهو على حرفين قيل المبهم يشبه الظاهر من حيث انه يوصف ويوصف به ويبتدأ به الكلام كقولك هذا زيد وليس فيه شئ يتصل بالفعل ولا يجوز فصله كالكاف فى ضربتك والتاء فى قمت فالمبهم كالظاهر لقيامه بنفسه ولما ذكرناه « ولا يحقر أين ولا متى » لبعدهما من التمكن وتنزلهما منزلة الحروف من جهة تضمنهما معنى الاستفهام ولا تصغر « حيث » لعدم تمكنها وافتقارها الى موضح ومثلها فى الازمنة اذ واذا « فان قيل » فان الذى والتى يفتقران الى موضح افتقار حيث ومع ذلك فانهما يصغران نحو اللذيا واللتيا قيل الذى والتي أقرب الى التمكن ألا ترى انهما يكونان فاعلين ومفعولين ويبتدأ بهما ويوصفان ويوصف بهما فافترق الحال بينهما ، ومن ذلك « عند » فانها لا تصغر لعدم تمكنها ولان الغرض من تصغير الظرف التقريب كتحيت وفويق وعند فى غاية القرب فلما دل لفظها على ماتدل عليه الظروف مصغرة لم يحتج الى التصغير فيها ، وأما « مع » فلا تصغر أيضا لبعدها من التمكن وكونها على حرفين وقد اعتقد فيها الحرفية من أسكنها فى قوله

* فريشي منكم وهواي معكم * (١) ومن ذلك « غير وسوى » لا يصغران بخلاف مثل فانك تصغره فتقول هذا مثيل هذا ولا تقول غييره وذلك من قبل ان المماثلة قد تختلف بأن تقل وتكثر ألا ترى انك تقول هذا أكثر مماثلة وهذا أقل مماثلة من هذا وليست المغايرة كذلك لان غيرا اسم لكل من لم يكن المضاف اليه وليس فى كونه غيره معني يكون أنقص من معنى فيصغر الناقص كما كان فى المماثلة كذلك وأما سوى فالعلة واحدة ، ومن ذلك « حسب » لا يصغر لانه فى معني الفعل فاذا قلت حسبك درهمان

---

(١) هذا صدر بيت للراعى وعجزه * وان كانت زيارتكم لماما * قال سيبويه وسألت الخليل عن معكم ومع لاى شيء نصبتها فقال لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ووقعت نكرة وذلك قولك جاءا معا وذهبا معا وقد ذهب معه ومن معه صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدام . قال الشاعر فجعلها كهل حين اضطر * فريشي منكم (البيت) اه والشاهد فيه تسكين مع تشبيها لها بما بنى من حروف المعانى على السكون نحو بل وهل لانها فى الاصل غير متمكنة وانما اعربت فى اكثر كلامهم لوقوعها مفردة فى قولهم جاءوا معا وانطلقوا معا فوقعت موقع جمع فاعربت لذلك . يقول انا منكم وهواى معكم وموقوف عليكم وان لم تكن الزيارة بينى وبينكم الا فى الفلتات : واللمام ـ بكسر اللام الشيء اليسير وهو ايضا الزيارة فى النوم واصله من الم بالمنزل اذا نزل به ثم رحل ، وقال العينى هذا البيت لجرير بن الخطفى وهو من قصيدة ميمية يمدح بها هشام بن عبد الملك من الوافر واولها .

الاحى المنازل والخياما ... وسكنا طال فيها ما اقاما

احيها ومالى غير انى ... اريد لاحدث العهد القداما

منازل قد خلت من ساكنيها ... عفت الا الدعائم والثماما

محتها الريح والامطار حتى ... حسبت رسومها فى الارض شاما

فمعناه ليكفك درهمان فكما لا يصغر الفعل كذلك لا يصغر ماهو فى معناه ، وأما « ماومن » فلا يصغران لانهما غير متمكنين وعلى حرفين وهما بمنزلة الحرف فى الاستفهام والجزاء والخبر ، وأما « أمس وغد » فلا يحقران لانهما لما كانا يتعلقان باليوم الذي أنت فيه صارا بمنزلة المضمرات لاحتياجهما الى حضور اليوم كان الضمير يحتاج الي ظاهر يتقدمه وكذلك «أول من أمس» حكمه حكم أمس ومثله « البارحة » وأما « أيام الاسبوع » نحو الثلثاء والاربعاء لايحقر شئ منها وكذلك أسماء الشهور نحو المحرم وصفر لانها اعلام على هذه الايام فلم تتمكن تمكن زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام لان العلم انما وضع على شئ لاشريك له وهذه الاسماء وضعت على الشهور والاسبوع ليعلم انه الشهر الاول من السنة واليوم الاول أوالثانى من الاسبوع وذلك لايختلف فيصغر بعضها عن بعض وذهب الكوفيون وأبو عثمان المازني وأبو عمر الجرمي الى جواز تصغير ذلك ، وأما ضارب اذا كان للحال والاستقبال وهو فى نية التنوين فانه لايحقر أيضا لانا اذا نوناه ونصبنا مابعده فهو فى مذهب الفعل وليس التصغير مما يلحق الافعال الا فى التعجب فلذلك « لايجوز هذا ضويرب زيدا غدا » فأما اذا كان للمضى نحو هذا ضارب زيد أمس فليس فى مذهب الفعل ومجراه مجرى غلام زيد فكما تقول هذا غليم زيد فكذلك يجوز هذا ضويرب زيد أمس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المبهمة خولف بتحقيرها تحقير ماسواها بأن تركت أوائلها غير مضمومة وألحقت بأواخرها ألفات فقالوا فى ذا وتاذيا وتيا وفى أولا وأولاء أليا وأليا وفى الذى والتي اللذيا واللتيا وفى اللذين واللاتى اللذيون واللتيات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس « فى الاسماء المبهمة » ان لاتصغر من حيث كانت مبنية على حرفين كمن وما الا انها لما كان لها شبه بالظاهر من حيث كانت تثنى وتجمع وتوصف ويوصف بها والتصغير وصف فى المعنى فدخلها التصغير كما دخلها الوصف ولما كانت مخالفة للاسماء المتمكنة « خالفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكنة » بأن غيروها على غير منهاج تغيير تصغير الاسماء المتمكنة وصار ذلك دلالة على حقارة المشار اليه كما كان تغيير الاسماء المتمكنة بضم أوائلها وبنائها على فعيل وفعيعل دلالة على صغر المسمى « فاذا أردت تصغير المبهم تركت أوله على حاله » وزدت فيه ياء التصغير على حد زيادتها فى المتمكنة لانها علامة فلا يعرى المصغر منها اذلو عرى منها فلا يكون على تصغيره دليل « وألحقت فى آخره الفاً » كالعوض من ضم أوله تدل على ما كانت تدل عليه الضمة « فتقول فى ذا ذيا وفى تا تيا » « فان قيل » فما بال ياء التصغير زيدت هنا ثانية وسبيلها ان تزاد ثالثة قيل انما الحقت ثالثة ولكنك حذفت ياء لاجتماع الياآت وذلك ان الاصل ذا وتا على حرفين كما ترى فلما صغروهما احتاجوا الى حرف ثالث فأتوا بياء أخري لتمام بناء التصغير ثم أدخلوا ياء التصغير ثالثة فانقلبت الالف ياء لتحركها بوقوع ياء التصغير بعدها وزادوا الالف آخرا عوضاً من ضمة الفاء فصار ذييا فاجتمع ثلاث ياآت وذلك مستثقل فحذفوا احدى الياءات فلم يكن سبيل الى حذف ياء التصغير لانها علامة ولا الى حذف الياء التي بعد ياء التصغير لانه بعدها الف ولا يكون ماقبل الالف الا مفتوحاً فلو حذفوها حركوا ياء التصغير وهى لاتكون متحركة فحذفوا الياء الاولى فبقى ذيا وتيا وحصلت ياء التصغير ثانية وأما تيا فهو تحقير تا ومن قال ذى وذه قال فى تحقيره تيا وهو على لغة من

قال هذه وهذى وتا وتى أيضا يرجع كله فى التصغير الى لغة من يقول تا لئلا يلبس المؤنث بالمذكر واذا قلت هذيا وهاتيا فانما هو ذيا وتيا دخلت عليهما هاء التنبيه وكذلك اذا قلت ذياك وتياك فلحقه علامة الخطاب كما تلحق المكبر فى قولك ذاك وتاك فأما « أولا » مقصورا وممدودا وهو جمع ذا وتا فانه يقع على المذكر والمؤنث فاذا صغرت أولا مقصورا فلا إشكال فيه لانك تلحق ياء التصغير ثالثة وتقلب الفه ياء لوقوعها موقع مكسور بعد ياء التصغير ثم تزيد الالف أخيرا عوضا من ضمة التصغير فصار اللفظ «أوليا» « فان قلت » اذا كنت انما تلحق الالف آخرا عوضا من ضمة أوائل الاسماء المصغرة ونحن اذا صغرنا أولا فنضم أولها ونقول أليا فتكون الضمة موجودة واذا كانت الضمة موجودة فما وجه التعويض عن شئ موجود فى اللفظ فالجواب ان ضمة أول أليا ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمة أول كليب وجميل وانما هى الضمة التى كانت موجودة فى حال التكبير فى قولك أولا والذى يدل على ذلك تركهم ماهو مثله من أسماء الاشارة واستحقاق البناء بحاله غير مضموم وذلك قولك ذيا وتيا ألا ترى ان الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير فى ذا وتا فكذلك ضمة همزة أليا هى الضمة فى الا فلما كانت الضمة فى أليا هى الضمة التى كانت موجودة فى ألا وليست مجتلبة للتحقير بقيت بحالها وعوض الالف فى آخره عن ضمة التحقير وأما « أولاء » ممدودة ففيه نظر والقول فيه ان أولاء وزنه فعال كغراب وقياس تصغيره لو صغر على حد تصغير الاسماء المتمكنة ان تقول هذا أولى كما تقول عطى الا انهم لما لم يغيروا أوله عن حاله أرادوا ان يزيدوا فى آخره الالف كالعوض من ضمة التحقير فى أوله فلم تسغ زيادتها بعد الهمزة لئلا يتحول الممدود عن لفظه وقد بنوه على المد فزادوا الف العوض قبل الهمزة فصار « الياء » على لفظ الياع هذا رأى سيبويه وهو مذهب المبرد وأما أبو اسحق فانه كان يقدر الهمزة فى ألاء الفا فى الاصل فاذا صغر دخلت ياء التصغير ثالثة بعد اللام فتنقلب الالف الاولى ياء لوقوع ياء التصغير قبلها على حد قلبها فى غلام وعناق فتقول غليم وعنيق ثم أدخلوا الالف المزيدة للتصغير آخرا فاجتمع الفان فى التقدير فقلبت الثانية همزة لاجتماع الالفين على حد قلبها فى حمراء وصحراء وهذا أقرب الى القياس لاعتقاد زيادة الف التصغير آخرا على منهاج سائر المبهمات الا انه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالالف فاعرفه ، « وأما الذى والتى » فيحقران على منهاج تحقير أسماء الاشارة لان مجراهما فى الابهام واحد بوقوعهما على كل شئ من حيوان وجماد كما كانت أسماء الاشارة كذلك فتترك أولهما على حاله من الفتح وتزيد ياء التصغير ثالثة وتدغمها فى الياء التى هى لام الكلمة وتزيد الالف المزيدة للتصغير آخرا فتقول « اللذيا واللتيا » قال الشاعر أنشده أبو العباس

بعْدَ اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والتى ... إذَا عَلَتْها أنْفُسٌ تَرَدَّتِ (١)

---

(١) هذا البيت انشده ابو العباس المبرد فى كتابه المقتضب من غير ان ينسبه، ونسبه الاعلم الى العجاج. والشاهد فيه تصغير الذى والتى على منهاج تصغير اسماء الاشارة من قولهم. ذيا وتيا وهؤليا ئن. ومثل هذا البيت قول سلمى بن ربيعة السدى.

ولقد رايت ثاى العشيرة بينها ... وكفيت جانيها اللتيا والتى

ويستشهد النحويون بهذا البيت على جواز حذف صلة الموصول اذا دل عليها دليل وقد ذكرنا ذلك مفصلا واستشهدنا ببيت العجاج (ج٣ص١٥٣) فارجع اليه ان شئت وقوله « تردت » هو تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك او من التردى الذى هو السقوط من علو

وقد

وقد حكي اللذيا واللتيا بضم الاول منهما والاول أقيس لان هؤلاء يجمعون بين العوض والمعوض ، فاذا ثنيت أو جمعت شيئا من هذه الاسماء لم تلحقه الالف في آخره من أجل الزيادة التي لحقته وذلك قولك في التثنية جاءني اللذيان قاما وفي الجر والنصب مررت باللذيين قاما ورأيت اللذيين قاما وتقول في الجمع جاءني اللذيين ورأيت اللذيين ومررت باللذيين ومن قال اللذون في الرفع قال جاءني « اللذيون » فيضم الياء المشددة قبل الواو ويكسرها في الجر والنصب كما يفعل في الصحيح وكان أبو الحسن يذهب الى ان الالف المزيدة للتصغير مقدرة وانما حذفت لالتقاء الساكنين وبقي ماقبلها مفتوحاً ليدل على الالف المحذوفة على حد المصطفين والاعلين فيقول جاءني اللذيون بفتح الياء ورأيت اللذيين ومررت باللذيين فيكون لفظ الجمع فيه كلفظ التثنية غير ان نون التثنية مكسورة ونون الجمع مفتوحة وتقول في المؤنث اللتيا وفي التثنية اللتيان في الرفع وفي النصب والجر اللتيين وفي الجمع « اللتيات » على المذهبين جميعا وأما « اللاتي » فلا يحقر على لفظه لانه جمع كثرة فردوه الى الواحد وصغروه ثم جمعوه بالالف والتاء لانه مؤنث كما يفعل بالجمع من غير المبهم نحو قولهم في جفان وقصاع جفينات وقصيعات قال سيبويه استغنوا بجمع الواحد المحقر السالم اذا قلت اللتيات كما استغنوا عن تحقير القصر وهو العشي والمساء بقولهم أتانا مسيانا وعشيانا وكذلك اللاتي تقول فيها اللتيات وكان الاخفش يحقر اللاتي على لفظه فيقول اللويا كأنه يحذف التاء من آخره لئلا يصير الاسم المصغر بزيادة الالف التي للتصغير على خمسة أحرف فيخرج عن بناء التصغير ويحتج بانه ليس بجمع الاتي على لفظها وانما هو اسم للجمع كقولك نفر وقوم وهو القياس وكان المازني يقول اذا آل الامر الى حذف حرف من أجل الالف الداخلة فتحذف الالف التي هي بعد اللام وهو أولى قال لانه زائد اذ كان في تقدير فاعل ،

ومن أصناف الاسم المنسوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسور ماقبلها علامة للنسبة اليه كما ألحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشمي وبصري ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان النسبة التي يقصدها النحويون ويسميها سيبويه الاضافة هو ما ينسب الى قبيلة أو بلدة أو صنعة أو غير ذلك يقال نسبته الى بني فلان اذا عزوته اليهم فهي اضافة من جهة المعنى وان كانت مخالفة لها من جهة اللفظ وذلك انك في الاضافة تذكر الاسمين وتضيف أحدهما الى الآخر نحو غلام زيد وصاحب عمرو وفي النسب انما تذكر المنسوب اليه وحده ثم تزيد عليه زيادة تدل على النسب وتكتفي بتقدم الموصوف عن ذكر المنسوب « وذلك أن يزاد في آخر المنسوب اليه ياء مشددة ويكسر ماقبل الياء » فيما قلت حروفه أو كثرت وذلك نحو قولك في النسب الى هاشم « هاشمي » والى قيس قيسي والى بغداد بغدادي والى واسط واسطي والى من يبيع الدقيق دقيقي والى من يبيع الثياب الملحمة ملحمي والغرض بالنسب أن تجعل المنسوب من آل المنسوب اليه أو من أهل تلك المدينة أو الصنعة وفائدتها فائدة الصفة ، « فان قيل » ولم كانت الياء هي المزيدة دون غيرها فالجواب ان القياس كان يقتضي ان تكون أحد حروف المد

واللين لما تقدم من خفتها ولانها مألوف زيادتها الا انهم لم يزيدوا الالف لئلا يصير الاسم مقصورا فيمتنع من الاعراب وكانت الياء أخف من الواو فزيدت « فهذه الياء اللاحقة شبيهة بالتاء اللاحقة بالمؤنث » وذلك من قبل ان الياء علامة لمعنى النسب كما ان التاء علامة لمعنى التأنيث وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتى يصير كجزء منه وينتقل الاعراب اليه فتقول هذا رجل بصري ورأيت رجلا بصريا ومررت برجل بصري كما تقول هذه امرأة قائمة ورأيت امرأة قائمة ومررت بامرأة قائمة فكل واحدة من الزيادتين أعني الياء في النسب والتاء في المؤنث حرف اعراب لما دخل فيه وانما صارا بمنزلة الجزء مما دخلا فيه من قبل ان العلامة أحدثت في كل واحد من المنسوب والمؤنث معنى لم يكن فصار الاسم بالعلامة مركبا والعلامة فيه من مقوماته فتنزلت العلامة في كل واحد منهما منزلة أداة التعريف في الرجل والغلام فكما ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه فكذلك ياء النسب وتاء التأنيث والذي يدل على ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه ان العامل يتخطاهما الى ما بعدهما من الاسم المعرف فيعمل فيه ، وانما كانت ياء النسب مشددة لامرين (أحدهما) ان لا تلتبس بياء المتكلم (الثاني) انها لو لحقت خفيفة وما قبلها مكسور لثقل عليها الضمة والكسرة كما ثقلتا على القاضي والداعي وكانت معرضة للحذف اذا دخل عليها التنوين فحصنوها بالتضعيف ووقع الاعراب على الثانية فلم تثقل عليها ضمة ولا كسرة لسكون الياء الاولى ، وانما كان ماقبلها مكسورا لامرين (أحدهما) انها مدة ساكنة وانما ضوعفت خوف اللبس وحرف المد لا تكون حركة ماقبله الا من جنسه (الامر الثاني) انه لما وجب تحريك ماقبلها لسكونها لم يفتح لئلا يلتبس بالمثنى فكانت الكسرة أخف من الضمة فعدلوا اليها ، « فان قيل » فهل هذه الياء حرف أو اسم فالجواب انها حرف كتاء التأنيث لا موضع لها من الاعراب وذهب الكوفيون الى انها اسم في موضع مجرور باضافة الاول اليه واحتجوا بما يحكي عن العرب رأيت التيمي تيم عدي بجر تيم الثاني جعلوه بدلا من الياء في التيمي واذا كان بدلا منه كان اسما لان حكم البدل حكم المبدل منه وهو فاسد من قبل ان الياء حرف معنى دال على معنى النسب كما ان تاء التأنيث حرف دال على معنى التأنيث وليست كناية عن مسمى فيكون لها موضع من الاعراب مع ان الاسم الذي له موضع من الاعراب هو الذي يتعذر ظهور الاعراب في لفظه فيحكم على محله وأما ماحكوه من قولهم رأيت التيمي تيم عدي فان صحت الرواية فهو محمول على حذف المضاف كأنه لما ذكر التيمي دل ذكره اياه على صاحب فأضمره للدلالة عليه فكأنه قال صاحب تيم عدي أو ذا تيم عدي ثم حذف المضاف وأبقى المضاف اليه على حاله من الاعراب وجعله وان لم يذكر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيره قوله

أكلَّ امرِىءٍ تحسبينَ امرَءًا ... ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارًا(1)

(1) البيت لابي دؤاد الايادي وقد تقدم شرحه شرحا مستفيضا (ج ٣ ص ٢٧) والشاهد فيه هنا وهناك انه حذف المضاف فيه وترك المضاف اليه باعرابه، وتقديره وكل نار كما ذكرناه هناك فحذف كل وترك نار بالجر على ما كان عليه ولا يجوز عطف نار المجرور على امرىء اذ فيه العطف على عاملين بواو واحدة هذا. وبعد البيت

ودار يقول لها الزائرون ... ويل ام دار الحذاقي دارا

والمعنى: أكل رجل تحسبينه رجلا وكل نار تحسبينها نارا يعني ليس كل من له صورة امرىء بامرىء كامل بل المرء الكامل من له خصال سنية واوصاف بهية وليس كل نار توقد بالليل بنار انما النار نار توقد لقرى الزوار والضيوف

فانه خفض نارا على تقدير وكل نار ومثله قولهم (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) وقد تقدم نحو ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما انقسم التأنيث الى حقيقي وغير حقيقي فكذلك النسب فالحقيقي ما كان مؤثرا في المعنى وغير الحقيقي ما تعلق باللفظ فحسب نحو كرمي وبردي وكما جاءت التاء فارقة بين الجنس وواحده فكذلك الياء نحو رومي وروم ومجوسي ومجوس ﴾

قال الشارح : قد أيد صاحب الكتاب بما ذكره قوة المشابهة بين النسب والتأنيث وذلك ان التأنيث كما يكون حقيقيا وغير حقيقي فالحقيقي ما كان مسماه مؤنثاً فدخلت العلامة في اسمه للايذان بذلك وغير الحقيقي ما تعلق التأنيث باللفظ دون مدلوله نحو قرية وغرفة فكذلك « النسب قد يكون حقيقياً وغير حقيقي » فالحقيقي ما كان مؤثراً أي دالا على نسبه الى جهة من الجهات المذكورة كالاب والبلدة والصناعة نحو هاشمي وبصري وملحمي وغير الحقيقي مالا يدل على نسبه الى شئ مما ذكر بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون في آخره زيادة النسب كقولنا « كرمي وبردي » وقمري وبختي ألا ترى ان كرسياً من كرمي ليس بأب ولا بلدة ولا شئ مما ينسب اليه « وانما » هو شئ تعلق باللفظ ويؤيد ذلك عندك ان كرسياً وبرديا اسمان كما ترى ولو كانا منسوبين حقيقة لخرجا الى حيز الصفة كما خرج هاشم وقيس الى حيز الصفة في قولك رجل هاشمي وقيسي قال ويؤيد عندك قوة الشبه بينهما انه « كما يفصل بتاء التأنيث بين الواحد وجنسه » في نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير « كذلك فصل بينهما بياء النسبة فقالوا في الواحد رومي وفي الجمع روم » وقالوا زنجي وفي الجمع زنج « ومجوسي ومجوس » وانما قال « بين الواحد وجنسه » ولم يقل بين الواحد وجمعه لان نحو تمر وشعير في الحقيقة جنس دال على الكثرة وليس بتكسير وقد تقدم الكلام على ذلك فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والنسبة مما طرق على الاسم لتغييرات شتى لانتقاله بها عن معنى الى معنى وحال الى حال والتغييرات على ضربين جارية على القياس المطرد في كلامهم ومعدولة عن ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم « ان النسب يحدث في الاسم المنسوب تغييرات » منها زيادة ياءي النسب في آخره وكسر ماقبلها وجعل الياءين منتهى الاسم وحرف الاعراب فهذا أول تغيير تطرق الى اللفظ بسبب النسب وانما تطرق التغيير الى اللفظ لتغيير المعنى ألا ترى انك اذا نسبت الى علم استحال نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجمود ويرفع فاعلا بعده اما مظهرا واما مضمراً تقول مررت برجل تميمي أبوه وآخر هاشمي أخوه فهذا قد جمع التغييرات الثلاث التنكير بكونه قد صار صفة للنكرة والصفة بجريانه على ما قبله جرى الصفة ورفعه الظاهر بعده فهو كالحسن الوجه في أحكامه وقوله « لانتقاله من معنى الى معنى » اشارة الى ماذكرناه من تنكيره وخروجه الى الوصفية وقوله « من حال الى حال » اشارة الى تغيير اللفظ وجملة الامر ان « تغيير النسب على ضربين » أحدهما قياس مطرد لكثرته عنهم فيجرى لذلك مجري رفع الفاعل ونصب المفعول والآخر مالا يطرد فيه القياس بل يسمع ماقالوه ولا يتجاوز وستقف على ذلك مفصلا مشروحا ان شاء الله ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن الجارية على قياس كلامهم حذفهم التاء ونوني التثنية والجمع

كقولهم بصرى وهندى وزيدى فى البصرة وهندان وزيدون اسمين ومن ذلك قنسرى ونصيبي ويبرى فيمن جعل الاعراب قبل النون ومن جعله متعقب الاعراب قال قنسريني وقد جاء مثل ذلك فى التثنية قالوا خليلانى وجاءنى خليلان اسم رجل وعلى هذا قوله * ألا يادار الحى بالسبعان * ✻

قال الشارح : اعلم ان « حذف تاء التأنيث » قد كثر عنهم واطرد حتى صار قياسا يسمع ما قالوه ويحمل عليه نظائره فاذا نسبت الى اسم فى آخره تاء التأنيث حذفتها لايجوز غير ذلك فتقول فى النسب الى البصرة بصرى والى مكة مكي والى الكوفة كوفى والى فاطمة فاطمى وانما أسقطت التاء من النسب لانا لو بقيناها فى الاسم على ما كانت عليه قبل النسب لوجب أن نقول بصرتى وكوفتى ومكتى فى الرجل ينسب الى البصرة والكوفة ومكة ولزمنا أن نقول اذا نسبنا امرأة الى مافيه تاء التأنيث بصرتية وكوفتية ومكتية وفاطمتية فكان يجمع فى الاسم الواحد تاءان للتأنيث وذلك لايجوز وأيضا فان ياءى النسب لما كانت مشابهة لتاء التأنيث من الجهات المتقدمة لم يجمع بينهما كما لم يجمع بين علامتى نسبة ، « وأماثونا التثنية والجمع فلا تثبتان أيضا مع ياءى النسبة » وذلك اذا سمينا رجلا بمثنى أومجموع جمع السلامة قلنا فيه مذهبان (أحدهما) وهو الاجود ان تحكى الاعراب قبل التسمية فتقول هذا زيدان ورأيت زيدين قائما ومررت بزيدين جالسا فتعرب بالحروف كما كان اعرابه قبل التسمية بها فعلى هذا اذا نسبت الى شئ من ذلك حذفت علامتى التثنية والجمع فتقول هذا زيدى ورأيت زيديا ومررت بزيدي وهذا مسلمي ورأيت مسلميا ومررت بمسلمي وذلك انك لو أبقيتهما وقلت مسلمونى ومسلمانى لجمعت في الاسم الواحد بين اعرابين أحدهما بالحروف والآخر بالحركات الكائنة على علامة النسب وذلك لايجوز ثم انه كان يجوز ان تثنيه وتجمعه بالواو والنون فتقول مسلمانيان ومسلمونيون فيجمع أيضا فى الاسم الواحد اعرابان بالحروف وكلاهما فاسد (والثانى) ان لاتحكى الاعراب بعد التسمية وتجرى الاعراب فى التثنية على النون وتجعل قبل النون الفا لازمة وتجعله من قبيل عثمان ومروان فتقول هذا مسلمان ورأيت مسلمان ومررت بمسلمان وتقول فى الجمع هذا مسلمين ورأيت مسلمينا ومررت بمسلمين وقد تقدم ذلك فعلى هذا تكون النسبة اليه باثبات علامة التثنية والجمع من غير حذف شئ منهما فتقول هذا زيدانى ورأيت زيدانيا ومررت بزيدانى وتصرفه عند اتصال ياءي النسبة به كما تصرف نحو مساجد اذا اتصل به تاء التأنيث نحو صياقلة وصيارفة وقد جاء « خليلان » اسم ونسبوا اليه « خليلانى » وقد جاء فى أسماء الامكنة ماهو على طريق التثنية كما جاء فيها ماهو على طريقة الجمع قالوا سبعان وهو اسم مكان كأنه تثنية سبع ولا يكون فعلان لانه لانظير له وأما قوله

ألا ياديارَ الحَىِّ بالسَّبُعانِ أَملَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ (١)

(١) البيت لتميم بن ابى مقبل وهو شاعر مجيد فائق ، ونسبه ابن هشام الى خلف بن أحمر : وبعده

الا ياديار الحى لاهجر بيننا ولكن روعات من الحدثان

نهار وليل دائم ملواهما على كل حال الناس مختلفان

والسبعان ـ بسين مهملة مفتوحة فباء موحدة مضمومة واخره نون ـ موضع معروف في ديار قيس وقال نصر السبعان جبل قبل فلج وقيل واد شمالى سلم عنده جبل يقال له العبداسو وليست له اركان . ولا يعرف في كلامهم اسم على زنة فعلان

قال الشعر لابن مقبل الشاهد فيه انه أعربه بالحركات وألزمه الالف فعلى هذا النسبة اليه سيمانى لان الالف فيه ليست للدلالة على الاعراب انما هي بمنزلة الالف في زعفران والمعنى انه يتأسف على ديار قومه بهذا المكان ويخبر ان الملوين وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها وأما نحو قنسرين ونصيبين ويبرين ونحوهن من أسماء المواضع كفلسطين وسيلحين وماكسين فأما قنسرين فمدينة داثرة بالشام وأما نصيبين فمدينة بالجزيرة وأما يبرين فموضع بالشام أيضا وسيلحون قرية بفارس وماكسون موضع بالخابور فهذه الاسماء كلها من قبيل ماسمي بجمع كأنهم جعلوا كل جهة قنسرا ونصيبا ويبرا ثم جمعوه بالواو والنون وسموا به وفيه المذهبان منهم من يجعل الاعراب في النون ويلزمه الياء فيقول هذا قنسرين ورأيت قنسرين ومررت بقنسرين فعلى هذه اللغة لا تحذف شيئا منه اذا نسبت اليه وتقول هذا قنسريني ورأيت قنسرينيا ومررت بقنسريني فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في نمر وشقرة والدئل ونحوها مما كسرت عينه نمري وشقري ودؤلي بالفتح قياس متلئب ومنهم من يقول يثربي وتغلبي فيفتح والشائع الكسر ، ﴾

قال الشارح : ومما يلزم التغيير فيه ويطرد وذلك بأن يكون الاسم المنسوب اليه على ثلاثة أحرف « ثانيه مكسور » فاذا نسبت اليه فتحت ثانيه تقول في النسب « الى نمر نمري والى شقرة شقري والى الدئل دؤلي » ولو سميت رجلا بضرب ثم نسبت اليه لقلت ضربي ولو نسبت الى ابل لقلت ابلي بالفتح وانما فتحوا العين استثقالا لتوالى الكسرتين والياءين في اسم ليس فيه حرف غير مكسور الا واحد ،

غيره . قال هذا كله ياقوت وذكر الابيات الثلاثة كما رويناها وقال . « قال ابن مقبل وقيل ابن احمر » اه وقد وقع الشطر الاول من بيت الشاهد في مطالع كلمة لرجل من بني عقيل جاهلي وهاكها

الا يا ديار الحي بالسبعان ... خلت حجج بعدي لهن ثمان

فلم يبق منها غير نؤى مهدم ... وغير اثاف كالكمي دفان

وآثار هاب اورق اللون سافرت ... به الريح والامطار كل مكان

قفار مروارة تجاوبها القطا ... ويمضى بها الحيان يفترقان

بشيران من نسج الغبار عليهما ... قميصين اسمالا ويرتديان

قال ياقوت . « زعموا ان اول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر ثم تبعته الخنساء فقالت :

جارا اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

فاخذه عدى بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها

وقوله في البيت المستشهد به « امل » هو من املات الكتاب . قال الجوهري : « امليت الكتاب امليه واملاته امله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم » اه والبلى بكسر الباء — من بلى الثوب يبلى اذا خلقت ديباجته . والملوان الليل والنهار . وهو مما ورد مثنى والشاهد في هذا البيت في قوله « بالسبعان » فانه في الاصل تثنية سبع وقد اجراه الشاعر مجرى سلمان وعمران وعثمان فاعربه بالحركة اذ لو اجراه مجرى المثنى فاعربه بالحروف لقال بالسبعين وبقية الكلام في الشرح فتدبر والله يرشدك

وقوله «متلئب» أى مستقيم يقال طريق متلئب أى ممتد مستقيم ، فأما مثل تغلب ويثرب مما هو على أربعة أحرف فالباب ان تأتى به على لفظه من غير تغيير فتقول تغلبى ويثربى ومغربى لان فيه حرفين غير مكسورين التاء من تغلب مفتوحة والغين ساكنة ومنهم من يفتح ويقول « تغلبى ويثربى ومغربى» ويشبهون المكسور منه بالمكسور فى شقرة ونمر ولم يحفلوا بالساكن كأنهم نسبوا الى تلب من تغلب وأهملوا الغين لسكونها وكذلك ما كان مثله وليس ذلك بقياس عند سيبويه والخليل وهو عند أبى العباس المبرد قياس مطرد ، فأما نحو عُلَبِطَ وهدبد فلامقال فى بقائه على لفظه من غير تغيير لتحرك الحرف الثانى منه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء والواو من كل فعيلة وفعولة فيقال فيهما فعلى نحو قولك حنفى وشنئى الا ما كان مضاعفا أو معتل العين نحو شديدة وطويلة فانك تقول فيهما شديدى وطويلى ومن كل فعيلة فيقال فيها فعلى نحو جهنى وغفلى ، ﴾

قال الشارح : ومن التغيير اللازم « حذف الياء والواو من فعيلة وفعيلة وفعولة » وذلك اذا نسبت الى مثل حنيفة وربيعة وجهينة فتقول « حنفى » وربعى « وجهنى » وتعمل ثلاثة أشياء تحذف تاء التأنيث ثم ياء فعيلة وتنقله من فعل مكسور العين الى فعل مفتوح العين أما حذف تاء التأنيث فعلى الجادة وأما حذف الياء فلانها فى نفسها مستثقلة مع كونها زائدة وقد حصل فى الكلمة أسباب أوجبت ثقلها وهو انه اجتمع فيها ياء فعيلة أو فعيلة مع كسر ماقبل علم النسبة وياءي النسبة وكل ذلك من جنس واحد فاستثقل اجتماعها والنسب باب تغيير فحذفوا الياء تخفيفاً وذلك لانهم قد حذفوها من فعيل وفعيل نحو ثقفى وسلمى وليس فى الاسم الا تغيير واحد وهو تغيير حركة آخره بالكسر لحاق ياءى النسبة وان لم يكن ذلك بالقياس عند سيبويه واذا كان حذفها فيما لاهاء فيه جائزا كان فيما فيه الهاء لازما لان فيه تغييرين تغيير حركة وحذف حرف والكلمة كلما ازداد التغيير فيها كان الحذف فيها ألزم ولما حذفت الياء بقيت الحروف التى كانت قبل الياء مكسورات وهن ثوان فبقى بعد حذف الياء والتاء حنفا وربعا مثل نمر ففتح فى النسب قيل حنفى وربعى كما تقول فى نمر نمرى « الا ان يكون مضاعفا أو معتل العين » فانك لاتحذف الياء منهما نحو النسب الى شديدة وطويلة وجليلة فتقول « شديدى وطويلى » وجليلى لانك لو حذفت الياء لوجب ان يقال شددي فيجتمع حرفان من جنس واحد وهو مما يستثقلونه وكذلك لونسبت الى بنى طويلة وبنى حويزة وهم فى التيم قلت طويلي وحويزى والتصريف يوجب ان الواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها قلبت الفا كقولهم دار ومال وحذف التاء انما هو لضرب من التخفيف فلما آل الحال الى ماهو أبلغ منه فى الثقل أو الى إعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله وقد جاء فيما فيه التاء أسماء قليلة باثبات الياء ولا يقاس عليها فمما جاء منه باثبات الياء فما حكاه سيبويه قالوا فى سليمة سليمى وفى عميرة كلب عميرى قال يونس وهذا قليل وقالوا فى خريبة خريبي وقالوا فى النسب الى سليقة سليقى والسليقة الطبيعة وقالوا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة ، وأما « فعولة » فحكمها فى النسب عند سيبويه حكم فعيلة فتسقط الواو كما اسقطت الياء ويفتح عين الفعل المضمومة كما فتح المكسورة وحجته فى ذلك انه قد وجد فى فعولة من الثقل ماوجد فى فعيلة فكانت مثلها مع ان العرب قد قالت فى النسب الى شنوءة « شنئى » وأما أبو العباس المبرد فانه كان يخالفه

فى

فى هذا الاصل وبجعل شنئيا من الشاذ ولا يجيز القياس عليه وفرق بين الواو والياء بأشياء (منها) انه قال لاخلاف بينهم انه ينسب الى عدى عدوى والى عدوعدوي ففصلوا بين الواو والياء فأقروا الواوعلى حالها وغيروا الياء(ومن)ذلك انهم يقولون فى النسبة الى سمرة سمري والى نمر نمرى فغيروافى نمر من أجل الكسرة ولم يغيروا فى سمرة لان المستثقل اجتماع الياءآت والكسرات فلما خالفت الضمة الكسرة فى نمر وسمرة والواو الياء فى عدىوعدو وجب ان تخالف الياء فى فعيلة الواو فى فعولة وقول أبى العباس متين من جهة القياس وقول سيبويه أشد من جهة السماع وهو قولهم شنئى وهذا نص فى محل النزاع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة احداهما فى الاخرى نحو قولك فى أسيد وحمير وسيد وميت أسيدي وحميرى وسيدي وميتى ، ﴾

قال الشارح : « الباب فى كل اسم قبل آخره ياء مشددة ان تفك الادغام وتحذف الياء المتحركة فتقول فى أسيد وحمير تصغير أسود وحمار أسيدى وحميري ومثله فى النسب الى سيد وهين سيدى وهيني » وانما حذفوا الياء لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء الاضافة فثقل عليهم اجتماع هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفاً وخصوا المتحركة بالحذف لانه أبلغ فى التخفيف لان الاسم ينقص ياء فيخف ولو حذفوا الياء الساكنة لبقيت الياء المكسورة فتتوالى الكسرتان ولانهم يقولون قبل النسبة ميت وميت وهين وهين فيخففون بحذف الياء المتحركة استثقالا فاذا نسبوا وجاؤا بياء النسبة لزموا التخفيف على ذلك المنهاج فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه ولا أظنهم قالوا طائى الافرارا من طيئى وكان القياس طيئى لكنهم جعلوا الالف مكان الياء وأما مهيم تصغير مهوم فلا يقال فيه الامهييمى على التعويض والقياس فى مهيم من هيمة مهيمي بالحذف ، ﴾

قال الشارح : القياس فى النسبة الى طيئى بوزن طيع طيئى لكنهم جعلوا مكان الياء الفا تخفيفا لانه أخف وله نظائر وان كان الجميع شاذا غير مقيس عليه فمن ذلك قولهم فى النسب الى زبينة زبانى وقالوا فى يوجل ياجل كأنهم اجتزؤا بأحد الشرطين فى قلب الياء الفا وهو انفتاح ماقبلها وقول سيبويه « لا أظنهم قلوا طائى الافرارا من طيئى » يريد فرارا من اجتماع الامثال والاشباه وهو الياء والكسرة وياء النسب وأما « مهيم » فهو على ضربين يكون تصغير مهوم من قولهم هوم يهوم اذا نام وذلك لانك لما صغرته حذفت احدى الواوين لانها زائدة يخرج بها الاسم عن بناء التصغير كما تحذف احدى الدالين من مقدم فيصير مهيوم فتقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير قبلها كما قلبتها فى أسيد ثم لك وجهان ان شئت ان تعوض وان شئت لا فاذا نسبت اليه لزم التعويض لتفصل الياء الساكنة بين الياءين الثقيلتين ولم يحذفوا الياء الخفيفة لئلا يصير الى مثال حميري فيلزم فيه حذف ياءين فتقول مهييمى خفيفة والذى فيه عندى انك « لما صغرت مهوما » لم تحذف منه شيئا لان الواو الثانية وقعت رابعة موضع العوض ولم تحذف « وقلت مهييم » كما تقول فى كديون كديين فاذا نسبت اليه قلت كدييني فكذلك تقول مهييمي ؛ « وأما مهيم من

هيمه » الحب فهو اسم فاعل على زنة مفعل وليس بمصغر فتحتاج فيه الى تعويض فاذا نسبت اليه قلت مهيمي فتعمل فيه ماعملت بحميري فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى فعيل وفعيلة وفعيل وفعيلة من المعتل اللام فعلي وفعلي كقولك غنوى وضروي وقصوى وأموى وقال بعضهم أمي وقالوا في تحية تحوي ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من هذا النوع فانه يستوي في النسب اليه ما كان فيه تاء التأنيث وما ليست فيه فتقول فى النسب الى غني « غنوى » وغني حى من غطفان والى ضرية « ضروى » وضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة بالقرب من مكة والى عدى عدوي وقالوا فى النسب الى قصى « قصوى » والى أمية « أموى » لافرق بين مافيه التاء وغيره وذلك ان غنياً آخره ياء مشددة وهما ياءان فى الحكم والياء الاولى زائدة وهي ياء فعيل والثانية لام الكلمة فاذا نسبت اليه ألحقته ياء النسبة وهي مشددة بياءين فيتوالى فى آخر الكلمة أربع ياءات فتثقل فعمدوا الى الياء الزائدة فحذفوها فبقى بعد الحذف غني مكسور النون بمنزلة نمر ففتحوا النون كما فتحوا الميم فى نمرى ولما انفتحت انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت فى التقدير غنى مثل رحى ثم قلبت الالف واواً كما تقلب فى النسب الى رحى وفتى فتقول غنوى كما تقول رحوى وفتوى وكذلك اذا كان فيه تاء التأنيث لان التاء تحذف في النسب فيصير بمنزلة ما لا تاء فيه ، وحكم فعيل وفعيلة من ذلك نحو قصى وأمية كذلك تحذف ياء التصغير والعين مفتوحة فتنقلب اللام ألفاً سواء كانت من ذوات الياء أو من ذوات الواو فتقول في النسب الى قصى قصوى كان فعلا بحذف الياء للنسب كراهية اجتماع أربع ياءات على ماتقدم ثم قلبت اللام ألفاً فصار قصى مقصوراً كهدى ورشاً فقلبت ألفه واواً فى النسب فقالوا قصوى كما قالوا هدوى ورشوي وما كان فيه تاء التأنيث فكذلك لان التاء تحذف فى النسب فيقولون فى أمية أموى ومن العرب من يحتمل الثقل ويقول أمي وقصيي ووجه ذلك انه لما كان يدخل الياء المشددة الاعراب فيقال هذا صبي وعدى ورأيت صبيا وعدياً ومررت بصبي وعدى شبهوه بالصحيح فنسبوا اليه كما ينسب الى الصحيح « وقالوا فى النسب الى تحية تحوى » وأصله تحيية على تفعلة لانه مصدر حي يحيى على زنة فعّل يفعل ومصدره يأتى على تفعلة كالتحلية والتروية فنقلت كسرة الياء الى الحاء قبلها فسكنت الياء وادغمت فيما بعدها فصار لفظها كلفظ فعيلة لان ثالثها ياء ساكنة قبلها كسرة فنسبوا اليها كما ينسبون الى فعيلة بحذف الياء الثانية فبقى تحية مثل عمية فى اللفظ فنقلوه الى تحاة على ما وصفنا ثم ينسب اليها تحوى كما يقال عموى شبهوا الياء الزائدة بالاصل والياء الاصلية بالزائدة فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى فعول فعولى كقولك فى عدو عدوى وفرق سيبويه بينه وبين فعولة فقال فى عدوة عدوى كما قالوا فى شنوءة شنئي ولم يفرق المبرد وقال فيهما فعولى ﴾

قال الشارح : تقول « فى النسبة الى عدو عدوى » فلا تغيره لانه لم يجتمع فيه الياءات التي اجتمعت فى عدى وانما يقع الحذف والتغيير لكثرة الياءات ألا ترى انه لما اجتمع فى عدى أربع ياءات استثقلوا ذلك فحذفوا احدي الياءات وقلبوا الثانية واوا لتخفيف اللفظ بالاختلاف لان المستثقل عندهم اجتماع

المتجانسات ألا تري انك تقول في النسب الى قي ورحى فتوي ورحوى فقلبت الالف واواً وان كان أصلها الياء فراراً من اجتماع الياءات فاذا قدروا على الواو فقد حصل غرضهم على المخالفة فلم يغيروا اللفظ، فان دخلت تاء التأنيث فى ذلك « فنسبت الى مثل عدوة قلت عدوى » فتغيره لاجل تاء التأنيث وكثرة التغيير فيه والتغيير مؤنس بالتغيير فتحذف الواو الزائدة فتبدل من الضمة فتحة « فسيبويه » يجري فى ذلك على أصله فى فعولة « ويقيسه على قولهم فى شنوءة شنئى والمبرد لايري ذلك ويقول فى عدوة عدوى » كالمذكر فاعرف ذلك ان شاء الله ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف فى الآخر لاتخلو من ان تقع ثالثة أورابعة منقلبة أوزائدة أو خامسة فصاعدا فالثالثة والرابعة المنقلبة تقلبان واوا كقولك عصوى ورحوى وملهوى ومرموى وأعشوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الالف » لاتكون أصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال أيضا انما تكون بدلاوزائدة « فاذا وقعت آخرا فلا تخلو من ان تكون ثالثة أورابعة فصاعدا » فما كان على ثلاثة أحرف والثالث منها الف فلا تكون الامنقلبة كالالف فى عصا ورحى ومنا وحصى فان الالف فى هذه الاسماء كلها بدل من لام الكلمة فالالف في عصا ومنا بدل من الواو لقولك عصوان ومنوان وفى رحى وحصى بدل من ياء لقولك رحيان وحصيان وحصيات فاذا نسبت الى شئ من ذلك كان كله بالواو سواء كانت من الواو أومن الياء تقول فى عصا ومنا « عصوى » ومنوي وفى رحى وقى رحوى وفتوي وذلك لانك أدخلت ياء النسبة ولايكون ماقبلها الامكسورا والالف لاتكون الاساكنة فاحتاجوا الى حرف يكسر فقلبوها واوا وكرهوا الياء فى ذوات الياء لأنهم لوقلبوها ياء لقالوا رحيى وفتيى فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة فى الياء الاولى وذلك مما يستثقل لانه قريب من أميي ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه أقل الاسماء حروفا « فان قيل » فالثقل فى أميى أبلغ لانك تجمع فيه بين أربع ياءات وقى ورحى انما يجتمع فيه ثلاث ياءات وبعض العرب يستعمل أميى ولانعلم أحدا يقول رحيي فالجواب ان مثل أمى وعدى قد استعمل قبل النسبة وأما مثل رحى فغير مستعمل الافى النسبة لانه يلزمه قلبهاالفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فكرهوا أن يتحملوا الثقل فى لفظ غير مستعمل « فان قيل » فأنت اذاقلت رحوى ومنوى فرحو ومنو غير مستعمل الا فى النسب قيل الامر وان كان على ماذكرت فان الثقل فيه أقل لاختلاف الحرفين اذالثقل فى الواو ويائى النسب أقل من الثقل فى الياءات مع ياء النسب ، « فان كان المقصور على أربعة » أحرف والحرف الثانى ساكن فلا تخلو الالف فى آخره من ان تكون منقلبة أوزائدة للتأنيث نحو حبلى وسكرى وعطشى وحزوى فالاجود فى هذا حذف الالف فيقال حبلى وسكرى وعطشى وذلك انهم شبهوا الف التأنيث بتاء التأنيث فى الحذف فحذفوها كحذفها ويجوزمدها فيقال حبلاوى وسكراوي تشبيهابالمؤنث الممدود نحوحمراء وصفراء ويجوز قلب الالف واوا فيقال حبلوى وسكروى كما يقال كسروي شبهوها بالمنقلبة فى نحوملهوى ومغزوي فهذه ثلاثة أوجه أحدها حبلى بحذف الالف وهو أجودها ثم حبلاوى ثم حبلوى ، فان كانت الالف لغير التأنيث وهو على أربعة أحرف والرابع الف مقصورة وثانيها ساكن فى المنقلبة نحوملهى ومغزى

ومحيا وأعشى ثلاثة أوجه أجودها ان تقلب الالف واوا فيقال فى النسب الى « ملهى » ملهوى والى مغزى مغزوى والى محيا محيوى وذلك لانها بدل من اللام فكان حكمها حكم عصا ورحى فكما تقول عصوي وفتوي كذلك تقول ملهوى وأعشوى والثانى ان تمد ذلك وهو ضعيف فتقول ملهاوى ومغزاوى تشبيها بالزائدة الممدودة للتأنيث والثالث ان تحذف الالف فتقول ملهى ومغزي تشبيها بالف التأنيث المقصورة نحو حبلى وسكرى كما قالوا مدرى ومداري فجمعوه جمع حبلى وحبالى وان لم يكن مثله لان الف مدرى لام والف حبلى زائدة فشبهوا الاصل بالزائد وكذلك ما كان ملحقا به من الزائدة نحو أرطى وأرطوي ومعزى ومعزوى فيه الوجوه الثلاثة ،

قال صاحب الكتاب « وفى الزائدة ثلاثة أوجه الحذف وهو أحسنها كقولك حبلى ودنيي والقلب نحو حبلوى ودنيوى وان يفصل بين الواو والياء بالف كقولك دنياوي وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مرامى وحبارى وقبعثري وجمزى فى حكم حبارى ، »

قال الشارح : « فان كانت الالف زائدة » نظرت فان كانت للتأنيث مثل حبلى وسكرى فالاجود حذفها كما تحذف تاء التأنيث لانها زائدة مثلها وفى معناها فيقال « حبلى » وسكري ويجوز من بعد ذلك وجهان آخران أحدهما قلبها واوا تشبيها لها بالاصل فيقال « حبلوى » وسكروى والآخر « حبلاوى » وسكراوى وتشبيها بالممدودة وان كانت للالحاق مثل أرطى ومعزى كنت مخيرا ان شئت قلبت وان شئت حذفت الا ان القلب هنا أحسن منه فى حبلوي لانها فى حكم الاصل اذ كانت ملحقة فتقول أرطى وأرطوى ومعزى ومعزوى ، « وأما اذا كانت الالف خامسة فصاعدا » أو كانت على أربعة أحرف والحروف الثلاثة التى قبل الالف متحركات فلا يجوز الا حذف الالف سواء كانت للتأنيث أو لغير التأنيث وذلك قولك اذا كانت للتأنيث شكاعى وسمانى والشكاعى نبت يتداوى به والسمانى طائر وفى ماكان لغير التأنيث وهو على ضربين أصلية وزائدة فالاصلية نحو مرامى ومسامى تقول فيه « مرامى » ومسامي وانما وجب الحذف لان الالف ساكنة والياء الاولى من ياءى النسبة ساكنة أيضا وقد طال الاسم وكثرت حروفه فوجب باجتماع ذلك الحذف واذا كانوا قد حذفوا فيما قلت حروفه نحو حبلى وملهى ففيما كثرت أولى وأما الزائدة لغير التأنيث نحو حبنطى ودلنظي وقبعثري فانك تقول فيه حبنطى ودلنظي « وقبعثرى » والحبنطي القصير البطين والدلنظى الصلب الشديد والالف فيهما للالحاق بسفرجل والقبعثرى العظيم الخلق والالف فيه لتكثير الكلمة وليست للتأنيث ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فيكون ملحقا به وتقول في جمزى وبشكى وما كان مثلهما « جمزى » وبشكي لان الالف فى حكم الخامسة لان الحركة فى الثانى بمنزلة الحرف ألا ترى ان من يصرف هندا ودعدا لا يصرف سقر وقدم علمين لان الحركة فيه صيرته فى حكم زينب وسعاد فلذلك قال « هو فى حكم حبارى » يعني تصير الالف فى آخره فى حكم الخامسة لتحرك حرف ماهي فيه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « والياء المكسور ماقبلها فى الآخر لاتخلو من ان تكون ثالثة أو رابعة أو خامسة فصاعدا فالثالثة تقلب واوا كقولك عموي وشجوى وفى الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنهما

والقلب كقولك قاضي وحاني وقاضوى وحانوى قال

وكَيْفَ لَنَا بالشُّرْبِ إِنْ لمْ يكُنْ لنا دَرَاهمُ عند الحَانَوِيِّ ولا نَقْدُ

وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مشترى ومستقى وقالوا فى محى محوى ومحيى كقولهم أموى وأمى ،

قال الشارح : اعلم ان ما كان فى آخره ياء من الاسماء المنسوبة « فان كانت الياء ثالثة قبلها كسرة » نحو عم وشج فانك تبدل من الكسرة فتحة كافعلت فى نمر وشقرة لثقل توالى الكسرات مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير في حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الالف واوا كقولك « عموى وشجوى » كافعلت فى عصا ورحى فقلت عصوى ورحوى ، « فأما اذا كانت رابعة » فان الباب فيه عند سيبو يه حذف الياء لالتقاء الساكنين تقول فى قاض ورام ورجل يسمى يرمي قاضى ورامى ويرمى وكان الاصل ان تقول قاضيى وراميي و يرميي كما تقول فى النسب الى حاكم حاكمى والى يُضرب يضربى غير انهم استثقلوا الكسرة على الياء المكسور ماقبلها فحذفوها ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء الاولى من ياءي النسب « فان قيل » فانه يجوز الجمع بين ساكنين اذا كان الاول حرف مدولين والثانى مدغما مثل دابة وشابة وحيب بكر قيل الامر كذلك غير ان الياء لايمكن اسكانها لان ياء النسبة لايكون ماقبلها الامكسورا وكان فى الجملة ثم ساكنان فحذف لالتقاء الساكنين عند تعذر الاسكان وقالوا فى النسب الى عرقوة وترقوة عرقى وترقى وذلك انهم لما حذفوا التاء للنسبة على القاعدة بقى عرقو وترقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس ذلك فى الاسماء فقلبوها ياء كما قالوا أدل وأجر والاصل أدلو وأجرو ثم نسبوا اليه بحذف الياء فقالوا عرقى وترقي ويجوز عرقوى باثبات الواو لان ياءى النسب يجريان مجرى تاء التأنيث وقد تقدم ذكر المشابهة بينهما فكما ثبتت مع تاء التأنيث فكذلك مع ياءي النسبة لانها تصير حشوا فى الكلمة وقد حكي عنهم انهم يقولون فى النسب الى قرنوة قرنوى وهذا نص على جوازه ومن قال فى تغلب ويثرب تغلبي ويثربى قال فى القاضى ويرمى قاضوى ويرموى فيفتح المكسور ويقلب الياء الفا ثم ينسب اليه ويقلب الالف واوا ولا يحذف منه شيئا ، وحكى سيبويه « حانوى » في النسب الى الحانة « وحانى » وهو الموضع يباع فيه الخمر وأصل حانة حانية لانه من الحنو كأنها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللذاذة والحانوت مقلوب منه وأصله حنوت فقدمت اللام الى موضع العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهو على وزان رحموت ورهبوت فوزنه الآن فلعوت مقلوب من فعلوت وأنشد

● وكيف لنا بالشرب الخ ● (١) البيت لعمارة ويروى

(١) نسب الشارح هذا البيت الى عمارة ، ونسبه ثعلب الى الفرزدق ، وقال الاعلم وقيل هو لذى الرمة وقال غيرهما هو لاعرابى ولم يسمه ، وقيل ان قائله مجهول ويروى البيت الذى زاده الشارح هكذا .

اندان ام نعتان ام ينبرى لنا فتى مثل نصل السيف شيمته الحمد

وموقع هذا البيت كما ذكر الشارح وغيره بعد البيت الذى استشهد به المؤلف وبعدها

* وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا * دوانيق * وبعده

أَنَعْتَانُ أَم نَدَّانُ أَم يَنْبَرِي لنا أَغَرُّ كنَصْلِ السَّيْفِ أَبْرَزَهُ الغِمْدُ

والمراد انه يريد شرب الخمر لوكان له عند الخمار مايصرفه فى ثمنها وقوله أنعتان أى نشترى بنسيئة من قولهم اعتان الرجل السلعة أى اشتراها بنسيئة من العينة وادان اذا أخذه بدين وينبرى لنا أغر أى نطلب كريما ويتعرض لمعروفه كنصل السيف أى ماض فى السخاء يشترى لنا الخمر والحانى أجود لان الحذف عنده أجود اللغتين وأنشد فى الحذف

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنَابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَةٌ حُومُ (١)

فما حرم الرحمن تمرا قنيته وماء سقانا من ركيته سعد

اذا طرحا فى الدن صرح منهما شراب اذا ماصب فى صحنها الورد

نبا كر حد الراح حتى كأنما ترى بالضحى اطناب من قبلنا بعد

وقوله «ندان» هو من الاستدانة وقوله «نعتان» هو من اعتون القوم اذا أعان بعضهم بعضا. وقوله «ينبرى لنا» معناه يعترض لنا وقوله «حد الراح» هو سورة الشراب وصلابته ومحل الشاهد فى البيت قوله «الحانوى» فانها نسبة الى الحانية تقديرا وقلبت الياء فيه واوا كما يقال فى النسبة الى القاضى قاضوى والاصل فيه ان الياء اذا وقعت رابعة تحذف وقد تقلب واوا ويفتح ماقبلها. قال النحاس. قال سيبويه والوجه الحانى وانما صار الوجه ماقال سيبويه لانه منسوب الى الحانة والحانة بيت الخمار وانما جاز ان يقال حانوى لانه بنى واحده على فاعلة من حنا يحنو اذا عطف. وقال الشيخ اثير الدين. قياس كل منقوص زائد على ثلاثة احرف حذف يائه اذا كان رباعيا نحو قاض ومغز اسم رجل وقيل يجوز فيه الحذف وهو القياس ووجه ثان وهو ان يقال قاضوى ومغزوى

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من كلمة له مطلعها.

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

وقد مضى بعض هذه القصيدة وقبل البيت المستشهد به.

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كاس عزيز من الاعناب عتقه (البيت) وبعده.

تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها ولا يخالطها فى الراس تدويم

عانية قرقف لم تطلع سنة يجنها مدمج بالطين مختوم

ظلت ترقرق فى الناجود يصفقها وليد اعجم بالكتان مفدوم

كان ابريقهم ظبى على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم

ابيض ابرزه للضح راقبه مقلد قضب الريحان مفغوم

والاستشهاد فى البيت لقوله (حانية) قال سيبويه. (وتقول اذا اضفت الى رجل اسمه يرمى يرمى واذا اضفت الى عرقوة قلت عرقى وقال الخليل: من قال فى يشرب يشربى وفى تغلب تغلبى ففتح مغير اى فتح راء يشربى ولام تغلبى وكانتا فى المنسوب اليه مكسورة ــ فانه ان غير مثل يرمى على ذا الحد قال يرموى كانه اضاف الى يرمى اى بفتح الميم وقلب الياء الفا ــ ونظير ذلك قول الشاعر * وكيف لنا بالشرب * (البيت السابق) والوجه الحانى كما قال علقمة بن عبدة

* كاس عزيز من الاعناب * (البيت) لانه انما اضاف الى مثل ناجية وقاض» انتهى وصف علقمة خمرا والكاس الخمر فى انائها ولا تسمى الخمر كاسا ولا الاناء كاسا حتى يجتمعا واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم ومعنى عتقها تركها حتى

وقيل الموضع الذى يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ونسب اليه على حد النسب الى قاض ويرمى والمشهور ان الموضع الذى يباع فيه الخمر حانة قال الاخطل

وخَمْرَةٍ من جبالِ الرُّومِ جاءَ بها ذو حانَةٍ تاجِرٌ أعظِمْ بها حانَا

فجعل الموضع حانة والخمار حانا ، فأما « محي فالنسبة اليه محوى » الفاعل والمفعول فيه سواء وذلك ان محييا اسم فاعل من حيى يحيى فهو محى والمفعول محيى ففيه ثلاث ياءات فيجب حذف الآخرة لانها خامسة كالف مرامى فاذا نسبت اليه اجتمع فيه أربع ياءات فيحذفون الياء الاولى من محى فيبقى محى فتنقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير محى كهدى فيقولون محوى كهدوى وأما من قال أميى فجمع بين أربع ياءات فانه يقول « محيي » أيضا واسم المفعول فى ذلك كالفاعل وهو محي تحذف الالف الخامسة على القاعدة ثم تفعل ماذكرناه فى اسم الفاعل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غزو وظبى غزوي وظبيي واختلف فيما لحقته التاء من ذلك فعند الخليل وسيبويه لافصل وقال يونس فى ظبية ودمية وقنية ظبوى ودموى وقنوى وكذلك بنات الواو كغزوة وعروة ورشوة وكان الخليل يعذره فى بنات الياء دون بنات الواو ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على زنة فعل ساكن العين معتل اللام بالياء أو الواو وليس فى آخره تاء التأنيث نحو « غزو » ونحو « وظبي » ورمى فالنسبة اليه على لفظه من غير تغيير نحو « غزوى » ونحوى « وظبيى » ورميى لاخلاف فى ذلك لان ماقبلها ساكن فهى لذلك فى حكم الصحيح تتصرف بوجوه الاعراب قبل النسب فلم تتغير كالم يتغير الصحيح واذا جاز ان يقال فى أمية أميى فيجمع بين أربع ياءات ، كان مانحن فيه أسهل لانه لم يجتمع فيه الاثلاث ياءات ؛ « فان لحقت تاء التأنيث شيئا من ذلك » نحو غزوة ورمية « ودمية وقنية » فالخليل وسيبويه يجريان فى ذلك على قاعدة مالاتاء فيه فيقولان فى غزوة غزوى وفى رمية رميي وفي دمية دميى وفى قنية قنيى وهو قياس عندهما وحكى يونس عن أبى عمرو مثل ذلك وقالوا فى بني جروة جروي وهو جروة بن نضلة مكسور الجيم وكان يونس يغير مافيه تاء التأنيث فيفتح الحرف الساكن وهو الثانى فيقول فى ظبية « ظبوى » وفى رمية رموي وفي قنية « قنوي » وقالوا « فى عروة عروى » لافرق عنده بين ذوات الياء والواو وكان الزجاج يميل الى هذا القول ويحتج بان تاء التأنيث قوة التغيير فيها وأما يونس فلم يرد عنه احتجاج لذلك « وكان الخليل يعذره في ذوات الياء » ويحتج له بانه شبه فعلة بفعلة مكسور العين قال لان اللفظ بفعلة وفعلة اذا سكنت العين سواء والمراد بذلك ان ظبية كظبية ورمية كرمية وقنية كقنية ثم أسكنوا للتخفيف كما قال فى كتف كتف وفى ابل ابل فصار لفظ ما كان على فعلة بكسر العين فى الاصل بوزن فعلة فعمية على وزن لفظ عمية ورمية على لفظ رمية فى الاصل باسكان فاذا نسبنا الى ذلك رددناه الى الاصل لانه بالحركة يفيدنا خفة وذلك لانا اذا نسبنا الى عمية وقنية وثوانيها مكسورة

عقت ورقت والحوم السود يريد انها من اعناب سود وهو على هذا من نعت الكاس اى خمر سوداء العنب ووصفها بالجميع على معنى ذات اعناب سود، ويقال الحوم جمع حائم وهو الذى يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية وهى جماعة الخارين *

وجب فتحها وقلب الياء واوا بعد قلبها الفا على حد قولك فى عم عموى وفى شج شجوى فيصير فى اللفظ أخف من عمي وقذيي قال وكذلك لو بنيت من ذوات الواو فعلة لصارت بهذه المنزلة تقول في فعلة من الغزو غزية ومن الربو ربية فيصير كذوات الياء فيصير المسكن منها عن الكسر بمنزلة ما أصله الاسكان فلما رأوا آخر فعلة المكسور يشبه اذا يخفف آخر فعلة المسكن العين في الاصل جعلوا اضافتها شيئا واحدا هذا احتجاج الخليل ليونس

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى مذهب يونس جاء قولهم قروى وزنوى فى قرية وبنى زنية وتقول فى طي ولية طووى ولووى وفى حية حيوي وفى دوّ وكوة دوى وكوي ، ﴾

قال الشارح : قد جاء عن العرب « قروى في النسبة الى قرية وزنوى فى النسبة الى بني زنية » وهم حي من العرب وهو شاذ عند سيبويه والقياس قريى وزنيى وهو عند يونس قياس وتقول « فى طي طووي وفى لنة لووي وفى حية حيوى » أما طي فمصدر طوى يطوى ولية مصدر لوى يلوى فالعين واو واللام ياء والاصل فيه طوى ولوية فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وهذه قاعدة فى التصريف فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات وأرادوا التخلص منها فبنوا الكلمة على فعل وقد كان فعلا ساكن العين فانفك الادغام وعادت العين الى أصلها وهو الواو ثم انقلبت الياء التى هى لام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم نسبوا اليها وقلبوها واوا على القاعدة فقالوا طووى ولووى وأما « حية » فالعين واللام ياء ولما بنوه على فعل انقلبت اللام الفا لان اللام أقبل للتغيير ثم قلبوا الالف واوا على قاعدة النسب وقالوا « حيوى » ومن قال أميى قال طيى وحيى ولم يبال الثقل ، وأما النسب الى « دو وكوة » فانك لاتغيره بل تنسب اليه على لفظه فتقول « دوى وكوي » لان التغيير انما كان لاجل اجتماع أربع ياءات ففروا الى الواو فأما اذا وقع الاختلاف بحصول الواو لم تكن حاجة الى التغيير فأما قول ذى الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى ليْلٍ كأنهُما يَمٌّ تَرَاطنَ في حافاتِهِ الرُّومُ (١)

قال بعضهم أراد دوية وانما أبدل من الواو الاولى الفا لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة فى نفسها كأنه استغنى بأحد الشرطين كما قال عليه السلام (ارجعن مأزورات غير مأجورات) والاصل موزورات وقال سيبويه فى آية انه فعلة كشربة وانما أبدل من الياء الاولى الف فيكون حينئذ داوية من الشاذ والمحققون يذهبون الى انه بنى من الدو اسما على زنة فاعلة فصار في التقدير داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت داوية ثم نسب اليها على حد نسبهم الى حانية حانى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى مرمى مرمي تشبيها بقولهم فى تميمى وهجرى وشافعى تميمى وهجري وشافعى ومنهم من قال مرموى وفى بخاتى اسم رجل بخاتى ، ﴾

(١) الاستشهاد بالبيت فى قوله «داوية» في النسبة الى الدو ــ بتشديد الواو ــ وكان من حق الكلام ان يقول دوى كما قال الاخر .

قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى

والعلماء فى تخريج قوله «داوية» طريقان قد ذكرهما الشارح فلا حاجة الى الافاضة فيهما

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على مسئلة واحدة وهى « النسبة الي مرمى والنسب اليه مرمى » فيكون لفظه بعد النسب مثل لفظه قبل النسب كأنهم « شبهوا لفظه بالمنسوب » وأنت اذا نسبت الى منسوب بقيته على لفظه « نحو النسب الى تميمى وهجري وشافعى فانك تقول فيه أيضا تميمى وهجرى وشافعى » فيكون اللفظ واحدا الا ان التقدير مختلف وذلك انك اذا حذفت الياء الاولى التى للنسب أحدثت ياء أخرى غيرها لانه لايجمع بين علامتى النسب كما لايجمع بين علامتي التأنيث مع مافى ذلك من ثقل اجتماع أربع ياءات ومرمى مشبه بالمنسوب من حيث ان آخره ياء مشددة قبلها مكسور ويجوزان تقول فيه « مرموى » وذلك ان أصله مرموي على زنة مفعول من رميت ولما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء الاولى فى الثانية على القاعدة ثم كسروا ماقبل الياء لتصح الياء فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات فحذفوا الياء الاولى المبدلة من واو مفعول لكونها زائدة فصار اللفظ مرمى مثل يرمى فقياسه فى النسب قياس يرمى وتغلب فتبدل من الكسرة فتحة ثم من الياء واوا بعد ان قلبوها الفا كما قالوا في حاني حانوى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومافى آخره الف ممدودة ان كان منصرفا ككساء ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائى والقلب جائز كقولك كساوي وان لم ينصرف فالقلب كحمراوي وخنفساوى ومعيوراوى وزكرياوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الممدود » كل اسم فى آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك على أربعة أضرب ضرب همزته أصلية نحو قراء ووضاء وهو من قرأت ووضؤت والوضاء الجميل وضرب همزته منقلبة عن حرف أصلى نحو كساء ورداء وأصله كساو وردای والواو والياء اذا وقعتا طرفا وقبلهما الف زائدة قلبتا همزتين والواو والياء فى كساء ورداء لام الكلمة لانه من الكسوة والردية كقولهم فلان حسن الردية وضرب ثالث همزته منقلبة عن ياء زائدة نحو علباء وحرباء ويدل على ان الهمزة فيه من الياء قولهم درحاية ودعكاية لما اتصل بها تاء التأنيث ظهرت الياء لانها انما كانت انقلبت همزة لكونها طرفا فلما اتصلت بها تاء التأنيث وبنيت علي التأنيث خرجت عن ان تكون طرفا والضرب الرابع ما كانت همزته منقلبة عن الف التأنيث نحو حمراء وصفراء ولذلك لاينصرف وينصرف الضروب الثلاثة « فاذا نسبت الى ما كان منصرفا من ذلك » فالباب فيه إقرار الهمزة نحو وضائى وقرائى « وكسائى وردائى وعلبائي وحربائي » باثبات الهمزة والاصل من ذلك قراء ووضاء لان الهمزة فيهما أصل بمنزلة الضاد من حماض والقاف من سماق فكما تقول حماضى وسماقى فكذلك تقول وضائى وقرائى وكسائى وردائى محمول عليه لان الهمزة فيهما منقلبة عن أصل فهى لام كما انها لام وعلباءى محمول على كسائى لان الهمزة فيه ليست أصلا انما هى منقلبة عن حرف ليس للتأنيث كما ان كساء كذلك فعومل فى النسب معاملته فاذا الاصل فى قراء ووضاء أقوى منه فى كساء لان الهمزة فيه أصل وفى كساء بدل وهى في كسائى أقوى منها فى علبائى لانها في كساء لام وفى علباء زائدة ، « فان نسبت الى مالا ينصرف » نحو حمراء وصحراء فالباب ان تقلب الهمزة واوا فيه فتقول « حمراوي وصحراوى » وانما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقر بحالها لئلا تقع علامة التأنيث حشوا ولم تكن

لتحذف لانها لازمة تتحرك بحركات الاعراب فهي حية بالحركة ولما لم يجز حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا ثم قالوا في الاضافة الى علباء وحرباء علباوي وحرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وصحراء بالزيادة فحملوها عليها وان لم تكن همزة حمراء قلبت في حمراوي لكونها زائدة ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا في كساء كساوي وفي رداء رداوي فأبدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء من حيث كانت همزة كساء ورداء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ثم قالوا في همزة قراء قراوي فشبهوا همزته بهمزة كساء من حيث كانت أصلا غير زائدة فكل واحد من هذه الاسماء محمول في القلب على ماقبله وان لم يشركه في العلة لكن لشبه لفظي فاذا القلب في حمراوي أقوى منه في علباوي وهو في علباوي أقوى منه في كساوي وهو في كساوي أقوى منه في قراوي فلذلك قال « فالباب فيما كان منصرفا إقرار الهمزة على حالها نحو قرائي وكسائي وعلبائي والقلب جائز وان لم ينصرف فالقلب نحو حمراوي » وصحراوي وانما مثل بهذه الاسماء نحو « خنفساوي ومعيوراوي » والمعيوراء جماعة الحمر « وزكرياوي » ليريك الفصل بين المقصور والممدود وان الطويل من الاسماء الممدودة والقصير منها حكمهما واحد وان كثرة حروف خنفساء ومعيوراء وما أشبههما لايوجب اسقاط شئ منه كما كان ذلك في المقصور لسكون آخره إذ الحرف يقوى بحركته ويمتنع حذفه في المكان الذي يسقط فيه الساكن ألا ترى ان من قال ثقفي وقرشي وهذلي فحذف الياء الساكنة لم يقل في النسب الى عثير وهو التراب وحثيل وهو نبت عثري وحثلي فيحذف الياء لتحركها فاعرفه ٠

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في سقاية وعظاية سقائي وعظائي وفي شقاوة شقاوي وفي راية رائي ورائي وراوي وكذلك في آية وثاية ونحوهما ٠ ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من « نحو سقاية وعظاية » ونحوهما مما في آخره تاء التأنيث ولامه واو أو ياء وقبلها الف زائدة فانه قبل النسب تصح اللام ولاتقلب همزة لان الاسم بني على التأنيث فلم تقع الياء والواو طرفا فلم يلزم قلبهما همزة فاذا نسبت الى شئ من ذلك أسقطت التاء ثم قلبت اللام همزة فصارت النسبة كأنها الى سقاء وعظاء بمنزلة كساء ورداء فلذلك تقول في النسب « سقائي وعظائي » أي كما تقول كسائي وردائي ومن قال كساوي ورداوي قال ههنا سقاوي وعظاوي وكذلك قيل في النسب الى شاه شاوي قال الشاعر

لا ينفعُ الشاويَّ فيها شاتُهُ ولا حِماراهُ ولا عَلاتُهُ (١)

---

(١) الشاهد فيه قوله « الشاوي » في النسبة الى الشاء ومثله بيت الكتاب ٠

فلست بشاوي عليه دمامة اذا ماغدا يغدو بقوس واسهم

قال الاعلم « وكان الوجه ان يقول شائي كما يقول كسائي وعطائي الا انه رد الهمزة الى الاصل واصلها الواو لانهم يقولون الشوي في الشاء فدل ذلك على انه معتل اللام فحمله على قول من يبدل الهمزة في كساء فيقول كساوي يقول لست براع دميم المنظر سلاحه القوس والسهم ولكنني صاحب حرب وآلتها والدمامة حقارة المنظر » انتهى وقال سيبويه « واما الاضافة الى شاء فشاوي كذلك يتكلمون به قال الشاعر فلست بشاوي ٠ (البيت) وان سميت به رجلا اجريته على القياس تقول شائي وان شئت قلت شاوي كما قلت عطاوي » انتهى

فان كانت اللام واوا نحو شقاوة وغباوة فانك لا تغيرها في النسب وتقرها على حالها فتقول فيه « شقاوى » وغباوي لانا كنا نفر الي الواو فيما كان همزة واذا ظفرنا بها قد لفظ به واوا لم نعدل عنها الى لفظ آخر قال جرير

اذا هبطنَ سَماوِيًّا مَوارِدُهُ من نحْوِ دُومَةَ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسِي(١)

نسبه الى سماوة ، وأما « نحو راية وآية وثاية » وطاية فلك في النسب اليه ثلاثة أوجه أقيسها ترك الياء على حالها ولم تغيرها لانك لو أفردته بعد طرح الهاء لاثبت الياء وقلت آى وراى وثاى وطاي ولا تلزم الهمزة لان الالف قبل الياء والواو على غير زائدة والواو والياء انما تهمزان اذا كان قبلهما الف زائدة نحو كساء ورداء والثاني الهمز تشبيها بكساء ورداء لوقوعها طرفا بعد الف ساكنة والفرق بينها وبين الاصل الذى هو كساء ورداء ان باب كساء ورداء ان تقع الياء والواو بعد الف زائدة وما نحن فيه وقعتا بعد الف غير زائدة الثالث ابدالها واوا على حد كساوى ورداوى ،

قد تم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الخامس من شرح المفصل ، ويليه — ان شاء الله — الجزء السادس ، ومطلعه قوله : ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ : وما كان على حرفين فعلى ثلاثة أضرب ﴾ نسأل الله أن يعيننا على اكماله

---

(٢) البيت لجرير كما قال الشارح والاعلم . « قال سيبويه » وهذا باب الاضافة الى كل شيء لامه ياء او واو وقبلها الف ساكنة غير مهموزة . وذلك نحو سقاية وصلاية ونقاية وشقاية وغباوة ، تقول في الاضافة الى سقاية سقائى وصلاية صلائى والى نقاية نقائى كانك اضفت الى سقاء والى صلاء لانك حذفت الهاء ولم تكن الياء لتثبت بعد الالف فابدلت الهمزة مكانها لانك اردت ان تدخل ياء الاضافة على فعال او فعال او فعال — اى بفتح الفاء او كسرها او ضمها — وان اضفت الى شقاوة وغباوة وعلاوة قلت شقاوى وعلاوى وغباوى لانهم قد يبدلون مكان الهمزة الواو لثقلها ولانها مع الالف مشبهة بآخر حمراء حين تقول حمراوى ، حمراوان فان خففت الهمزة فقد اجتمع فيها انها تستثقل وهي مع ما يشبهها وهى الالف وهى فى موضع اعتلال وآخره كآخر حمراء فان خففت الهمزة اجتمعت حروف متشابهة كانها ياءات وذلك قولك في كساء كساوان ورداء رداوان وعلباء علباوان وقالوا في غداء غداوى وفي رداء رداوى فلما كان من كلامهم قياسا مستمرا ان يبدلوا مكان الواو مكان هذه الهمزة في هذه الاسماء استثقالا لها صارت الواو اذا كانت في الاسم اولى لانهم قد يبدلونها وليست في الاسم فرارا اليها فاذا قدروا عليها في الاسم لم يخرجوها ولا يفرون الى الياء لانهم لو فعلوا ذلك صاروا الى نحو ما كانوا فيه لان الياء تشبه الالف فيصير بمنزلة ما اجتمع فيه اربع ياءات لان فيها حينئذ ثلاث ياءات والالف شبيهة بالياء فتضارع امي — بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فياء اخرى مشددة — فكرهوا ان يفروا الى ما هو اثقل مما هم فيه فكرهوا الياء كما كرهوا في حصاورحى » انتهى والشاهد في البيت قوله « سماويا » وهو منسوب الى السماوة وهى ارض بعينها . يقول ، اذا هبطت الابل مكانا من السماوة وردت ماءه لم اقم فيه شوقا الى اهلى وحرصا على اللحاق بهم ودومة خبت موضع بعينه والتعريس نزول المسافر في الليل

فهرست

الجزء الخامس من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾